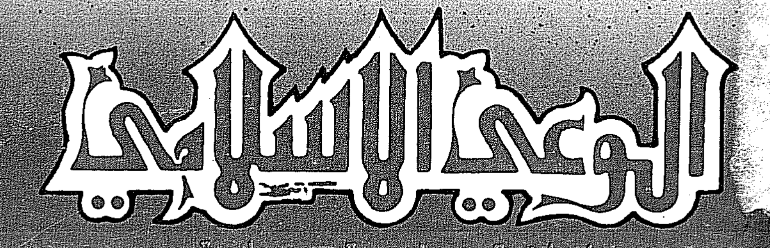
مع العدد برامج الإيمان



إسلامية — شهرية — جامعة

العدد ٣٢٥ - رمضان ١٤١٣هـ - مارس (آذار) ١٩٩٣م

رمضان.. رؤية منهجية

ندوة:
الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده

كيف نصحح مسار الاقتصاد ؟

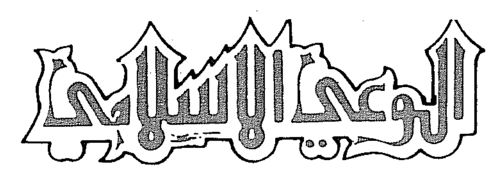
تهنئة

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك واليوم الوطني ويوم التحرير تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية واسرة تحرير **مجلة الوعي الاسلامي** بأحر التهاني وأجمل التبريكات إلى أمير البلاد وولي عهده ورئيس وأعضاء مجلس الأمة واعضاء الحكومة وأبناء الشعب الكويتي كافة داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبات العزيزة منطلقا لتدعيم مسيرة التقدم والبناء.

كما يسر **مجلة الوعي الاسلامي** أن تقدم تهانيها القلبية بمناسبة قدوم الشهر الفضيل لكافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع صفهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير الإسلام والمسلمين.

وكل عام والمسلمون جميعا بخير

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٢٥ ـ السنة الثلاثون ـ رمضان ١٤١٣ هـ ـ مارس (آذار) ١٩٩٣م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة الوعي

في أجواء الحرية

ما أشدّ حاجتنا إلى تضافر الجهود، وإلى التساند، والتعاضد. فكلنا ركاب سفينة واحدة في نجاتها نجاتنا، اختلفنا في الرأي أو اتفقنا. وفي ضياعها ضياعنا.

ومن مصلحة الجميع أن نصل الي مرفأ السلامة وأن نتقي الأسباب المهلكه قال الله تعالي. ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾.

لابد من التكاتف والتساند ، فإن الريح العاصفة عندما تهب تقتلع كل شيء في طريقها ، ولولا لطف الله ورحمته لآخذ كل نفس بما كسبت .

ومادام الأمر كذلك، فكل واحد منا في موقعه مطالب بتهيئة الأجواء للتحاور والتشاور، وأن تتسع الصدور للرأي والرأي الآخر فالله جعلنا شعوبا وقبائل لنتعارف لالنتقاتل،ونتعاون لا لنتنافر.

وفي أجواء الحرية تؤتي الكلمة الطيبة ثمارها، وتبرز المواهب، وترتفع الضغوط النفسية، عندما يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وتسود شريعة العدل، وتنتفي المحسوبية..ويكون الميزان هو الكفاءة، عندها يعمل الجميع بهمة ونشاط، فيتحقق الصالح العام، وتنهض الأمة من كبوتها. فهل نحن فاعلون؟

ثمن النسخة

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

المخرج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M. SALEH

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

AL-WAEI AL-ISLAMI
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هـاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي (١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر، والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء.

ندوات ومؤتمرات







حضارة:

المرأة



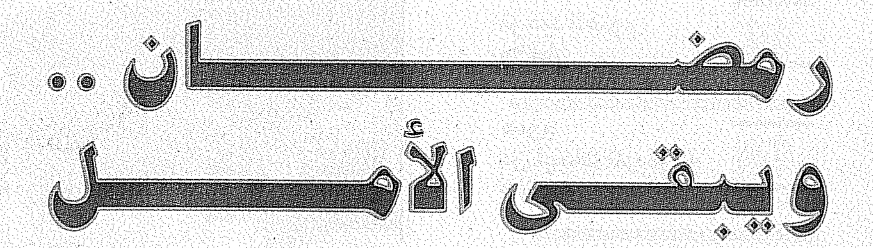
ملف رمضان

إعلام

اقتصاد

علوم

الافتتاحية:



ما أعظم الحرية !! أنت بها إنسان، وبدونها لا شيء. إنها نعمة الله عليك.. وهبك إياها منذ ولادتك.. فكيف يجوز لأي إنسان مهما عظمت قوته، ومهما تمادى في ظلمه، وغطرسته، وجبروته أن يسلبها منك؟!

رحم الله عمر الفاروق.. فما زالت قولته تملأ سمع الزمان، وتتوارثها الأجيال:«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!»

من هنا حق للكويت أن تعيش أفراح الحرية، والعودة إلى الوطن، والأمن فيه، بعد أن أنعم الله عليها بالتحرير، وزال عنها رجس الطغاة، وأعداء الحياة.

إن الله سبحانه ينصر الحق على الباطل، ويسخّر لنصرته شعوباً وجنوداً لم يكن في الحسبان تجمعهم، وشاءت إراداته أن تهب «عاصفة الصحراء» فتقتلع جذور الشرّ. وتزيل سحائب الدخان الكثيف لتعود للوطن طيوره المهاجرة ، ولتصفو سماؤه بعد إخماد نار الغدر والخيانة. ونار آبار النفط، ومن العجيب أن يأتي يوم التحرير في عقب يوم الاستقلال. لتتداخل الأفراح، وتترابط المناسبات.

هذا يذكرنا بالتخلص من سيطرة الأجنبي، وخروجنا من دائرة نفوذه، لنكون وحدنا أصحاب القرار، ويتولى مقاليد الحكم فينا أمير يسهر على راحتنا، ويعمل من أجل الحفاظ على سيادة الوطن، ولتكون الكويت عضواً فاعلاً في الأسرة العربية، والإسلامية، والدولية.

وذاك يذكرنا بالتحرر من ظلم القريب، ومحاولته ابتلاعنا، ومحو هويتنا، بلا ذنب جنيناه، بل كنا نظنه عوناً لنا، فكان فرعوناً علينا، وقفنا إلى جانبه في شدته ومعاناته، فكان جزاؤنا منه ما كان.

وصدق الشاعر :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على النفس من وقع الحسام المهند

عاشت بلادنا الحبيبة ذكريات الاستقلال والتحرير، وعرفاناً بفضل الله عليها عادت إلى سابق عهدها واحة أمن وأمان، على أرضها يجتمع رواد الفكر، وأهل الخبرة، وأرباب المعرفة، وفقهاء الأمة يتناقشون، ويتحاورون ويتباحثون في قضايا المسلمين، وكيفية النهوض بواقعنا المتردي.. ومعالجة الأمراض بعد تشخيصها التشخيص الصحيح، حتى يصيب الداءَ الدواءُ فيبرأ بإذن الله.

شهدت الكويت خلال الأيام القليلة الماضية ندوات ثلاث.. لكل واحدة منها أهميتها القصوى..

الأولى: لتهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في مجال من أهم مجالات النشاط الإنساني، وهو المجال الاقتصادي.. وشارك في هذه الندوة لفيف من ذوي الخبرة في المجال ومن الفقهاء الأعلام من داخل البلاد وخارجها على امتداد الساحة الإسلامية وطرح المتحاورون البدائل الشرعية الحلال لما هو قائم، وأبانوا أصالة النظام الاقتصادي في الإسلام، وأسسه التي تحقق العدل، وتنفي الظلم، وتقي من الشرور.

والثانية: ندوة مستجدات الفكر الإسلامي .. وكانت عن الفكر الحركي في الإسلام، وكانت ندوة قد اتسمت بالحيوية والنشاط، والمصارحة.

دعت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إليها نخبة ممتازة من أرباب الفكر. من داخل البلاد ومن خارجها، من الوطن العربي، والإسلامي، ومن بلادٍ غير إسلامية تعيش فيها جاليات إسلامية، كل واحدٍ أخذ يعرض وجهة نظره، سواء استحسنها الحاضرون، أو تحفظوا عليها.

قضايا الحرية، والمساواة، والمرأة، والخلاف المذهبي، والتيارات الإسلامية، والقومية على اختلاف اتجاهاتها ومدارسها، كانت أبرز اهتمامات الندوة، وكان الهدف التقريب بين وجهات النظر، وصولاً إلى الالتقاء على مافيه صالح الإسلام والمسلمين، وسنترك تقييم هذه الندوة للأعضاء المشاركين فيها.

الثالثة : اجتماع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية لاختيار أعضائها، وهيئاتها، وهي هيئة مقرها الكويت، وتهتم بقضايا المسلمين في كل مكان، ولها أياديها البيضاء في أكثر من موقع، ومشاريعها الخيرية في الشرق والغرب، والشمال والجنوب تتحدث عنها، في الصومال، والسودان، في الفلبين وأفغانستان، وتتسم مشاريعها بأنها ذات صفة إنتاجية تحقق دخلاً دائماً للمحتاجين، فهي صدقة جارية موصولة الثواب لصاحبها حتى بعد الممات، وشعارها : ادفع ديناراً تنقذ مسلماً.

وهكذا تتضافر الجهود الرسمية والشعبية، من أجل تحقيق مستقبل أفضل لأمة تعيش أصعب فترات حياتها الحضارية، فالشيوعية أفل نجمها، والرأسمالية في طريقها إلى الأفول،والبديل الإسلامي هو الوحيد القابل للتطبيق، وهو الوحيد المؤهل لإنقاذ البشرية، وتحقيق العدالة الإنسانية، ولهذا السبب

فإن سهام الأعداء تنهال على جسد الأمة المسلمة فتزيده جراحاً يوماً بعد يوم، وهذه الهجمة الشرسة من أعدائنا دليل على أن سر الحياة كامن فينا، مهما بدت على السطح من مظاهر التخلف والضعف والتفكك.

إن الجراح في أفغانستان، وفي البوسنة والهرسك، وفي فلسطين، وفي مواقع أخرى، لن تزيد جسد الأمة المسلمة إلا مناعة، ومهما اشتدت الضربات فإنها تكسب ظهورنا قوة، ولن تلين لنا عزيمة، ونحن على يقين من نصر الله.

﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾.

بتطبيق الشرعية الإسلامية، وتوحيد الصف، وبذل كل جهد مستطاع، ننتصر على أنفسنا.. ومن ثمّ على عدونا وبهذه الروح المتوثبة، وبهذا التوجه الصادق. نستقبل شهر رمضان.. شهر انتصارات الإسلام الخالدة، والتي غيرت مجرى التاريخ الإنساني، شهر العزيمة الصادقة، والتعالي فوق مطالب الجسد، والتسامي بالروح إلى الآفاق العليا، هو شهر الصوم والعبادة، وهو شهر تقبل فيه الدعوات وتضاعف فيه الحسنات.

ومن هنا فإن دعاءنا إلى الله سبحانه أن يفك قيد أسرانا وأسرى المسلمين جميعاً، وأن يتوب الله على التائبين، فما تزال أبواب الرحمة مشرعة، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

ومن منا لا يحتاج إلى فضل الله وإحسانه، ومن منّا لم يخطىء.. ورمضان فرصة يجب أن نغتنمها بصدق وإخلاص.. فمن صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

وأنت أخي المسلم مدعو إلى البذل والعطاء .. فكل فائض عن حاجتك هو في الحقيقة لا قيمة له، مجرد أرقام في حسابك..فليس لك إلا ما أكلت فأفنيت.. أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيت، وأخوك أحوج مايكون إلى فضل زادك، في الصومال، وفي البوسنة والهرسك، وفي فلسطين، وفي أفغانستان، وفي أماكن أخرى من ديار المسلمين، وخارجها. ولك في رسولك ﷺ خير قدوة، فقد كان أجود ما يكون في رمضان. وما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط.

ويبقى الأمل في أمة معافاة من الأمراض والعلل، تنشر دين الله، وتحقق منهج العدالة فتستحق ريادة البشرية هو هاجسنا دائماً، وبالله التوفيق.

الوعي الإسلامي

نـــدوة
الفكر الحركي الإسلامي وسبل تجديده



● السيد وكيل الوزارة في حديثه الى ارباب الفكر

● كتب تمام أحمد:

في نــدوة مستجدات الفكــر الإســلامي الثــانية التى عقـدتها وزارة الأوقاف والشــؤون الإسلاميــة تحت رعايــة سمو ولي العهـد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح في فندق (هوليداي ان) في الفترة ما بين ١٦ - ١٨ شعبان/١٤١٣ هـ الموافق ٨ – ١٠ فبراير ١٩٩٣م دعا وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية جمعان فالح العازمي العاملين في الحقل الاسلامي إلى الالتزام بـأدب الخلاف وحسن الجدال والتحلي بالحكمة واحترام الــرأى الآخر ونبـذ التعصب والعنف حتى لا يتهمـون بأنهم طلاب دنيا أو طلاب حكم..

حفل الافتتاح

جـاء ذلك في حفل افتتـاح النـدوة التى شارك فيهـا أكثر من ثـلاثين متخصصا يمثلـون الكويت والسعـودية والبحـرين والامـارات وقطر وعمان ومصر والمغـرب ولبنان وبـاكستان وأمـريكا وبـريطانيـا وكان الحفل قد بدأ بتلاوة آيات من القرآن الكريم ثم القى وزيـر الاوقاف والشؤون الاسلاميـة كلمة بـالنيابـة عن سمو ولي العهد راعي الندوة قال فيها:

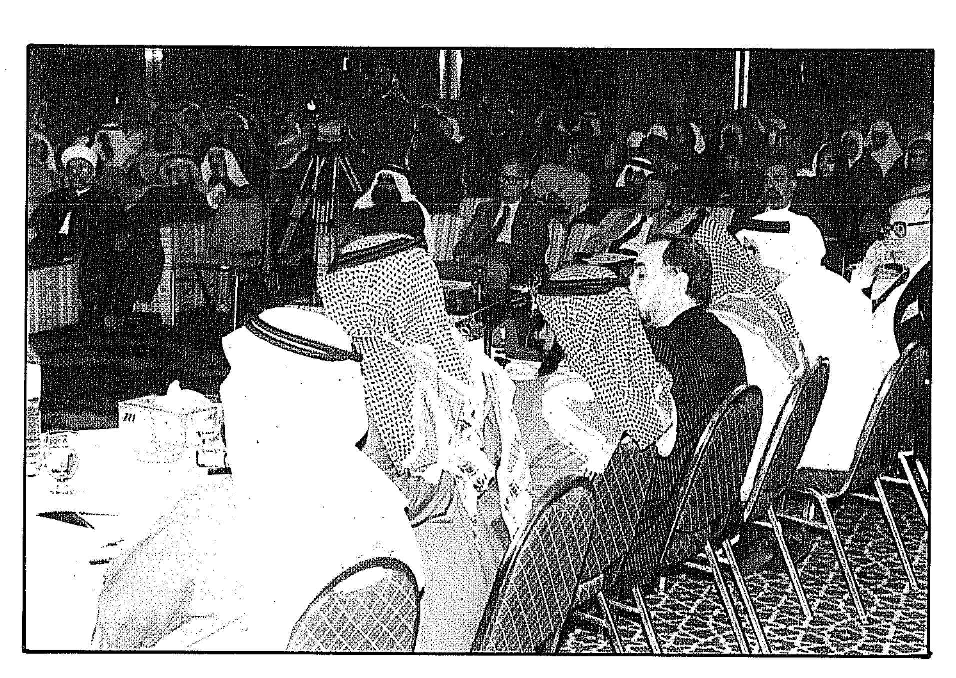
إن الإسـلام ديـن الوحدة وديـن العزة وقد أودع اللـه فيه مـن الحقائق مـا جعله دائما يعطي ولا يـأخـذ ويـلائم كل التطورات والمستجدات ويستـوعب جهود المخلصين من المفكـرين والـدعـاة وان الـدعـوات الصـادقـة والأفكـار الطيبـة والحركات الإسلامية كلها تدعو إلى الحق والى طريق مستقيم وكل واحدة منها ترفع من جهتها سورا منيعا يحمي البناء الذي يشد بعضه بعضا وكل واحدة منها تركت بصماتها الخيرة الـواضحـة على مـلايين الشباب واكد ان هـذه الجماعات تعمل في وضح النهـار وكلهـا تنطلق من الحب في الله ولكن حماس بعض الشباب قد يؤدي بهم الى التسرع واستعجـال الثمـرة وقـد يؤدي إلى التعصب والعنـف وتبادل التهم واضـاف قـائلا: ان الخلاف في الرأى أمـر وارد في الحيـاة لكن يجب ألا يفسد للـود قضيـة وعلينـا أن نلتـزم بأدب الخلاف والجدال ونحترم الرأي والرأي الآخر لأننا جميعا نعمل في ميدان واحد هو سبيل الله واوضح الوزير ان الغـرض من الندوة هو دراسـة الفكر الحركي دراسـة تأصيليـة مـوضوعيـة تقويميـة تكشف لنا معـالم المستقبل واتجاهـات الـريـاح استكمالا للندوة الاولى...

كلمـة المشـاركين

ثم القى الـدكتـور حسـان حتحـوت رئيس مكتب الـدعوة الاسـلامية بـولاية كاليفورنيا في الولايـات المتحدة الأمريكية كلمة الوفود المشاركـة طالب فيها بترشيد حماس الشبـاب بـالحكمـة والموعظـة الحسنة وأكـد ان الدواء المطلـوب ومفتاح الصحة النفسيـة في العالم يكمـن في كلمة التغيير وان التغيير المنشـود والـدواء المطلـوب لا وجـود لـه إلا في صيـدليـة الإسـلام وأن على المسلمين ان يقنعـوا العالم أن ما يقدمـونه هو دواء، وليس داء وعليهم ألا يتقدمـوا بالسم القـاتل المتمثل بتناحرنا وخصامنا مع بعضنا البعض.

كلمـة الـوزارة

وفي ختـام حفل الافتتـاح ألقى وكيل وزارة الأوقـاف والشـؤون الإسـلاميـة لشـؤون المساجـد والثقافـة الاسلاميـة الاستاذ: عبـدالعزيـز البدر كلمـة الوزارة اوضح من خـلالها ان المتغيرات الهائلـة التي يعيشهـا العـالم اليـوم على كـافـة المستـويـات السيـاسيـة والاقتصـاديـة والاجتماعيـة تفـرض علينـا المسـاهمة الجادة في المسيرة البشريـة نحو الأهـداف النبيلـة. وان الامة المسلمـة تواجـه في ظل هذه المتغيرات تحديات وضغـوطات ولابد من ايجاد مخرج لها وان دعـوة وزارة الاوقـاف لعقـد هـذه النـدوة كونهـا احـدى المؤسسـات الرسميـة بهذا البلـد الطيب ولا بد لدولـة للكويت ان يكون لها دور مميـز في ميـدان الدراسـة الفكـريـة والحوار الهادئ المتعـدد الاطـراف انعكاسا لجو الحرية المتميـز الذي عرفت به منذ نشأتها..



● نقاش مثمر

محاور النقاش

تركزت محاور النقاش في الندوة في أربعة مواضيع هي: الاسهامات الفكرية الحركية للتيارات الاسلامية المعاصرة وتقويم واقع الفكر الحركي الاسلامي والمتطلبات الغائبة والمتطلبات المستقبلية..

المحور الأول

فقد تحدث الدكتور: توفيق محمد الشاوي عن ميزات الفكر الحركي الاسلامي وقال: ان الحركات الاسلامية ظاهرة تاريخية عصرية في تاريخنا الطويل ظهرت بعد سقوط الخلافة العثمانية وبعد احتلال الدول الاستعمارية لمعظم اقطار العالم العربي والاسلامي حيث هبت الشعوب للدفاع عن حريتها واستقلالها وهويتها وعقيدتها وشريعتها وكانت الوسيلة لذلك هي الحركات الاسلامية الشعبية وحدد الدكتور الشاوى اهداف الفكر الحركي الاسلامي ومنها مواجهة التيار الفكري اللاديني وتيار التبعية الفكرية للعدو الاجنبى والعمل على وحدة الامة المسلمة وتحقيق آمال شعوبها في الحرية والتحرر من التهديدات والضغوط التى تحاصرها بها الدول الكبرى الطامعة.

ثم تحدث الباحث: وائل الحساوي عن الحركة السلفية والاصول العلمية للدعوة السلفية واهم قواعدها ومزاياها واعلامها ورجالها والاسهامات الفكرية المعاصرة للمنتمين الى الدعوة السلفية والمتمثلة في وضع الاسس لمنهج الاصالة وفي الدعوة الى التجديد وفي خط منهج متميز للاتباع وفي التصفية والتربية وتأصيل المنهج

الحركي وتحدث عن المنهجيـة السلفيـة الحركيـــة والتـأصيل الشرعـي للعمل السيـاسي وتيسير فهم الاسـلام ومنهج واضح لبنـاء المجتمع المسلم وقيـام حكم الله تعالى واحياء روح الجهاد الاسلامي.

وتحدث الـدكتور احمد البغـدادى عن حزب التحريـر وجماعة التبليغ على الرغم من انـه لا يمت لهاتين الجماعتين بصلـة فاستعـرض افكارهم وتـاريخ ظهـورهم والاطر التى يعملون مـن خلالها وذكر ان جماعة التبليغ. لم تدون أفكـارها في كتب أو نشرات لأنها لا تؤمن بذلك وأضاف أن حـــرب التحـريـــر تميـز عن غيره من الجماعـات الـدينيـة وكـان لـه دور كبير وواسع في انعـــاش النهج الاســـلامي الصحيحمشيرا الى ان حرب التحرير هو تكتل سياسي ذو هدف سياسي اسلامي.

وتحدث وزيـر التربية ووزيـر التعليم العالي الدكتـور أحمد الربعي عن التيارات المختلفة وقال ان البديل النـاجح هو الذي يظهر على المستوى الواقع والملوس.

وقال هل هي قضية جاهلية تتكرر من حين الى آخر، واضـاف انها حلقة مفـرغة ويجب ان نتخلى عـن الصراع حـــــول الاختلافات الفكريـة والحركة الاسلامية التحـدي الاكبر الـذي يـواجههـا كيفيـة التعامل مع الـواقع لاننا في منطقـة تتميز بتعددية مذهبية.

وهـــذه النـدوة مثـــال على الطـــريق الصحيح وفكرة المؤامـرة يجب ان نخفف منهـا ونحن لسنـــا مختلفين على القـرآن والسنة.

ويجب ان نتخلى عن فكـرة ان العـالم كلـه متآمـر علينـا والمشكلـة عندنـا لان المؤامرة لا تتم الا على الضعفاء.

وعقب النائب: عبـدالمحسن جمال على الاسهامـات الفكريـة الحركية للتيـارات الاسلامية المعاصرة وقال:

،،وزير الأوقاف: المطلـوب دراسة تأصيليـة موضـوعية تقـويميـة للفكـــر الحركي الاســـلامي،،

ان الاسـهـامـات الفكـريـة الحركيـة المعاصرة ما هي الانتـاج وثمرة للنظريات السياسية الاسلامية التى كانت من اعظم الانجـــازات الحضـــاريـــة في التـــاريخ الاسلامي.

واضــاف انـه لا يمكن ان ننسى دور الامـام ابو حـامـد الغزالي على الحركـات الاسلامية المعاصرة او فكر ابن تيمية على الحركات الوهابية او تأثير الفكر السياسي الشيعى ونظـريـة ولايـة الفقيـه ودور المجتهدين في قيـادة الامور داخل المجتمع على قيام الثورة الاسلامية في ايران.

وطـالب الـــدكتـور: محمـد عمارة في تعليقه على المحور الاول للندوة بالوسطية الاسلامية بين الحركات الاسلامية وذلك لاتفاقها على الاصول واختلافها فقط على الفروع.

وقـال: ان معيـار الـــولاء والبراء هـو وجود وطن مستقل للأمة الاسلامية وان يكون لجميع التيارات الفكرية الاسلامية مكان فى العمل المشترك لمواجهـة التيارات المعادية ووصفها بالسرطانية.

المحـــور الثاني

وفي المحـــور الثـــاني تحدث الشيخ: عبدالحليم زيدان عن تقـويم آليات العمل الحركي الاسـلامـي وتحدث عن اهميـة

آليـات التحريك في الجماعـات والمنظمات وآليات العمل الحركي الاسلامي المعاصر من حيث العمليـات التنظيميـة الحركيـة وآليات التعـامل مع الجمهور (السـاحة) مع الحزبيـة والتجنبد والـريادة وآليـات التعامـل مع الآخر (المنافـس والمناوىء) وآليات التعامل مع السلطـة والتعامل مع الماضى والحاضر والمستقبل.

وأخيرا قدم استـاذ العلوم السيـاسية بجامعـة الكويت د.عبدالله النفيسي بحثا عن «تقـــويم واقع الفكـــر الحكـــري الاســلامي ـــ الموجــز في تقـديم الفكـر الحركي للتيارات الإسلاميـة» أوضح فيه ان الظاهرة الاسلاميـة تمثل قلقا مشتركا للانظمـة السياسية العربيـة، مبينا فشل النظم السيـاسيــة في مجالات التنميــة والاستقـــلال والعــدالــة الاجتماعيـــة

،،جاسم مهلهل الياسين: التجديد في الفكر الحركي هو ابراز البدائل وتقديم الحلول عند نقد الحلول التـــي لم تحقـــق الهدف،،

وتوظيفها للدين الاسلامي لمباركة حالات التخلف والتبعيـة والتجـزئة والتفاوتـات والاختـلالات الاجتماعيــة البـارزة التى تشوه المضامين الفعلية للاسلام.

وتحدث د.النفيسي عن اربعـة تيـارات اسلاميـة وهي حزب التحريـر والاخوان المسلمين وتنظيم الجهـاد وحزب الـدعوة موضحا ان حزب التحرير ينفرد عن باقى



● بالحوار الهادىء نحقق الغاية

«د. محمد عمارة: عداء الغرب ليس لأمة الاسلام وحدها بل لأمم وحضارات الجنوب»

الجماعات والحركات والاحزاب الاسلامية بوضوح تصوراته السياسية وحشده الحزب بكل مؤسساته وانخراطه في العمل السياسي المباشر، بينما نجد ان «جماعة الاخوان المسلمين» قد عانت كثيرا نتيجة صراعها مع العساكر وجيوش القيادات العسكرية في ذلك الوقت التى تأسست فيه الجماعة.

وشرح النفيسي المراحل الرئيسية التي مرت بها جماعة الاخوان متمثلة بثلاثة نماذج من المفكرين وهم حسن البنا وسيد قطب وسعيد حوا. بعدها تحدث النفيسى عن تنظيم الجهاد وحزب الدعوة وشرح المسيرة التنظيمية باسهاب.

ثم عقب الدكتور: طارق السويدان وذكر بعض الملاحظات حول الواقع الحركي الاسلامي.

المحور الثالث

حاضر في هذا المحور (متطلبات غائبة) كل من الدكتور: الطيب زين العابدين حول (نحو شورى فاعلة) والقاه نيابة عنه رئيس معهد الفكر الاسلامي بالولايات المتحدة د.طه جابر العلوانى وقال: إن الشورى ليست علاقة سياسية بين الحاكم والمحكوم فحسب وانما هي اسلوب حياة شاملة واضاف ان الحركات الاسلامية ظلت منذ عشرات السنين ومازالت تتعرض الى محن قاسية من انظمة قمعية مستبدة لا تعترف باجتهاد يخالف رأى الحاكم ولا تنظيم الا ما يؤسسه الحاكم او يرعاه مما ألجأ الحركات الاسلامية الى السرية المفرطة في الحركة والعمل والى اسلوب التنظيم المركزى المحكم الذى يخشى دائما من الاختراق والملاحقة. وما كان لهذا المناخ ان يتيح المجال لتربية عضوية الحركة على الحرية والشورى بل صارت اقرب الى شكل القوة النظامية منها الى شكل التنظيم الشوري او الحزب السياسي الديمقراطى، ولم يكن هذا الوضع وقفا على الحركات الاسلامية وحدها بل هو السائد في كل التنظيمات الفكرية والسياسية الاخرى التى تعمل في الساحة تحت تلك الظروف الخانقة.

واضاف زين العابدين: انه يجب ان تسعى الحركات الاسلامية الى الاشتراك مع الآخرين في كل عمل اسلامى تقوم به وان تشرك العلماء والمفكرين في استكشاف الحلول الاسلامية لقضايا المجتمع المعاصر ويجب على الحركات الاسلامية ان تتحسس اراء عامة الناس في مشكلات المجتمع المختلفة وان توجه نشاطها الاساسي الى الجماهير وليس الى الافراد.

مساهمات المرأة

وحول مساهمات المرأة في الفكر

«د. مني يكن: نساء كثيرات كان لهن الدور المؤثر والفاعل في مسيرة الدعوة الإسلامية»

„فاطمة حسين: نحن لا نرهب الاسلام فهو ديننا الحنيف ولكننا نرهب الرؤية الضيقة„

الحركي الاسلامي قدمت د.منى حداد يكن مذكرة شرحت فيها دور المرأة المسلمة وان القرآن الكريم خاطب الانسان بصفته الانسانية «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون».

وأشارت الى نماذج لنساء كان لهن الدور المؤثر والفاعل في مسيرة الدعوة الاسلامية وموقع المرأة في الفكر الحركى الاسلامي المعاصر وان الحركات الاسلامية اهتمت بالمرأة.

وقالت مديرة تحرير جريدة «الوطن» فاطمة حسين: انه ما ان تتحرك المرأة بالمطالبة بحق حديث في الدول الحديثة ذات القانون الوضعى الا ردوا ذلك للشرع ونحن لا نعترف ولكننا نعرف ان الشرع بحر وحتى نبحث عن الشبيه او الرديف يتطلب ذلك زمنا ونفسا راضية مرضية يشكلها الاتجاه السياسي، واضافت نحن لا نرهب الاسلام فهو ديننا الحنيف ولكننا نرهب الرؤية الضيقة للدين التي فرضتها الاحلام السياسية، التي تتفاوت في الوانها بين الاتجاهات الدينية المختلفة ولا تجد سبيلا لضم صفوفها الا العبث بحقوق المرأة بتغذية غرور الرجل.

المحـــور الرابع

بعدها قدم الشيخ جاسم المهلهل بحثا بعنوان (نحو فكر حركي متجدد) موضحا فيه ان التجديد في الفكر الحركي هو ابراز البدائل وتقديم الحلول عند نقد الحلول والتى لم تحقق الهدف.

واوضح ان التجديد هو العمل المبرمج لتحقيق مراد الانسان واخراجه من حدود المثير والاستجابة وهو ترتيب للمصالح والمقاصد في صيغة متكاملة بعيدة عن التعارض مع الموازنة في ترتيب الأولويات وتقديم مصلحة المجموعة على مصلحة الفرد مع احتفاظ المجدد بقيمته امام المجموعة.

وقال ان الفكر الحركي تابع للخاصية الايجابية للدين الاسلامي، وهذه الايجابية متوافقة مع واجب الانسان في الارض وهو الاستخلاف لتحقيق منهج الله في صورته الواقعية.

ثم ألقى د.محمد عماره بحثه حول (ملامح التغيير المستقبلى للحركات الاسلامية) فتحدث فيه عن دور الحركات الاسلامية في نشر مبادىء الاسلام وقوانينه والصعوبات التى واجهت الحركات بمواجهة العدوان الغربي وبين ان عداء الغرب ليس لأمة الاسلام وحدها بل لامم وحضارات الجنوب وما تركيزه على الاسلام الا لأن مشروعه الحضاري يشهد صحوة وطالب الحركات الاسلامية ان تطرح المواجهة باعتبارها بين دوائر العدوان الغربية وبين الأمة بأسرها كما طالبها بالتخطيط الذي ينجيها من العزلة التى يريدها لها اعداؤها.

„د.الطيب زين العابدين: الحركات الإسلامية ظلت ولعشرات السنين تتعرض لمحن قاسية مما ألجأها إلى السرية المفرطة„

توصيات الندوة

هذا ومن خلال النقاش والحوار الجاد البنـاء تـوصل المشاركـون في النـدوة إلى اتفاق على عدد من المسـائل الهامة ابرزها ما يلي.

اهمية البـدء في تقويم الفكـر الحركى الاسـلامـي واعتبار ان هذا التقـويم يجب ان يستمـر بعلميـة وانصـــاف، من اجل التقدم بـالفكر الاسلامى وجعله مـواكبا للتحديـات الجديدة المعـاصرة، «كما اتفق الحاضرون على اهمية تواصل دعاة الفكر الاسلامي الحديـث بمختلف اتجاهاتهم، بعضـهم ببعض وبمجمـــوع العـاملين في حقل الــدعــوة، وبـــالعلماء والفقهـــاء والمتخصصين، من أجل بلـــورة تـوجــه اسلامى شـامل في معالجة قضايـا الأمة المتنوعة.

وأكد المجتمعون على عظم قيمة الحرية وأهميتهـــا واعتبـــارهـــا دواء كثير من الأمراض الـراهنة في واقع المسلمين، وعلى ان الشورى والحوار الحر والتسـامح كلها قيم كفيلـــة بمنع الفتن والخصــومـــات الداخلية في كثير مـن بلاد المسلمين ودعا المشـــاركـــون الى ضرورة بـــذل اقصى الجهود لاشاعة منهج الشورى والتعددية والسماحة والاعتدال في كل ميادين الواقع العربى والاسلامى المعاصر، حتى يستتب الأمن الشـــامـل في كل ديـــار الاســـلام ويتناقش ابناؤها جميعـا في تقدمها وبناء نهضتها الشاملة.

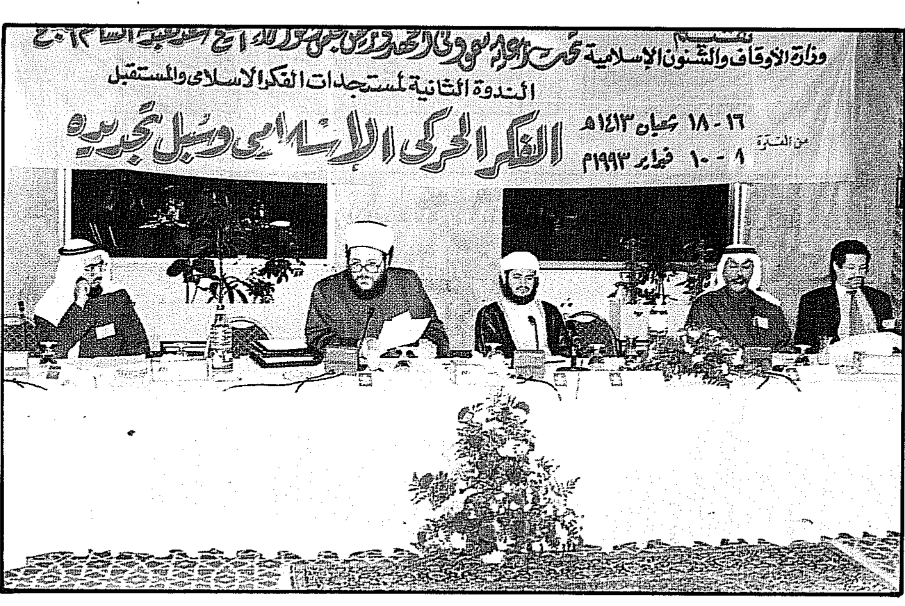
كما رأى الحاضرون ان هنـاك حاجـة مـاســة لابـراز مفـــاهيم الاســلام التى تنصف المرأة وتثبت حقوقهـا وواجباتها، ودورهـا الايجابي في خـدمـة مجتمعهـا والمساهمة في اصلاح اوضـاعه والنهوض به من مختلف المواقع وفي مختلف الميادين في ظل القيم الاسلامية.

وذكر البيـان ان «النقاشـات العميقة التى جرت بينت ان الفكـر الاسلامي فكر متجـــدد وقـــابل لاستيعـــاب المتغيرات الاقليمية والدوليـة والتفاعل الايجابى مع الكسب الفكرى الانسانى الحديث، وشدد الحاضرون على اهميـــة التضـــــامن الاسلامى ليكون للمسلمين دور مؤثر في صياغـة نظام دولى عـادل يكفل حقوقهم وحقـوق الانســان ايا كـان. ويـرد عنهم المظـالم التى تحيق بهم الان في اكثـر من مكـان» واوضح ان الحاضرين استفـادوا كثيرا من المدى الفكرى العريض في قائمة المشـاركين في الندوة، بحيـث كان هنـاك حضـــور لكثير مـن الآراء والاتجاهـــات البـارزة في ســاحـة الفكـر الاســلامي والعـــربى المعــاصرين، واعتبروا ان من الـواجب الحفـاظ على هـذا الطـابع الحر التعددي للندوة لتحقيـق النتائج المرجوة.

واتفق المشـاركـون على ضرورة الحفـاظ على تنظيم نـــدوة مستجـــدات الفكـــر الاسلامي والمستقبل سنويا والابقاء دائما على طـابعهـــا العلمى والحوار الـرصين، واعتبروا انها مبادرة بنـاءة نافعـة تخدم الفكر الاسلامي قاطبة.

اختتام الندوة

وكان وكيل وزارة الاوقـاف والشؤون الاســلامية المســاعـد لشـؤون المساجـد والثقافة الاســلامية عبدالعزيـز البدر قد ألقى كلمـة في ختام النـدوة قال فيهـا ان لوزارة الاوقـاف امالا واسعـة تطمح لها من وراء اقـامة النـدوات الاسلاميـة بين فترة واخرى، مؤكـدا ان التواصل الدينى



بين شيوخ واساتذة الشريعة الاسلامية يعتبر نقطة انطلاق لترسيخ المفاهيم والاصطلاحات الاسلامية والارتقاء بالدين الاسلامي الى اعلى مكانة.

ان الندوة شهدت اختلاف بعض الآراء والطروحات «ولكن القلوب بقيت واحدة متصافية وهذا الأهم لدى الجميع».

وقال ان الندوة هي ترجمة عملية لجملة أهداف تسعى وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية الى تحقيقها، تحقيقا للدور المناط بها كوزارة معنية بالشؤون الاسلامية والدينية، ومساهمة منها في دفع التيارات الاسلامية المعاصرة الى تقريب خطاها من تحقيق الغايات النبيلة والسامية التى تجمعت من اجلها دون اى تشكيك بالجهود العظيمة والسخية التى تقوم بها هذه التيارات في خدمة دينها ومجتمعاتها وأمتها الاسلامية والبشرية جمعاء.

وقال: «اننا نتمنى ان تكون توصيات وقرارات الندوة قد لاقت اهتماما وحرصا لدى التيارات الاسلامية والفكرية المعاصرة وما هي الا مساهمة متواضعة بادرت بها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية انطلاقا من واجبها ومسؤوليتها للوصول بالأمة الاسلامية الى فكر منهجي علمي صحيح».

برقية شكر

هذا وقد قررت الندوة ارسال برقية شكر الى حضرة صاحب السمو امير البلاد وولي عهده الامين على الرعاية الكريمة للندوة وتهيئة متطلبات نجاحها سائلين المولى العلي القدير ان ينعم على الكويت بالخير والامان وسائر بلاد المسلمين وان يرحم شهداءها ويفك اسراها ويسدد خطاها انه سميع مجيب.

● هذا وستعمل الوعي الاسلامي على نشر ابحاث الندوة تباعا اعتبارا من العدد القادم والله ولي التوفيق.

نحو اقتصاد إسلامي



كتب: فهمي الإمام

«لمثل هذا فليعمل العاملون»

تعيش الكويت في شهر فبراير من كل عام أفراح الاستقلال، والتحرير، لا ينقص من اتمام الفرحة إلا غياب إخوة أعزة وأهل كرام في سجون طاغية بغداد ــ فك الله أسرهم ـ والكويت تعيش أفراحها، تعود إلى سابق عهدها لتفتح ذراعيها لكل الشرفاء والخيرين من أبناء الوطن العربي، والإسلامي، ولتكون رائدة في كل درب من دروب الخير، فهاهي ندوات ثلاث تعقد في شهر الأفراح.. ندوتنا هذه، وأخرى تقيمها وزارة الأوقاف ـ ستطالع أخبارها في موضعها من عدد الوعي الإسلامي هذا، وثالثة دعت إليها الهيئة الخيرية العالمية.

نخبة ممتازة، وجمع كريم، من فقهاء الأمة وعلمائها، وقادة الفكر فيها، جلسوا يتحاورون ويتناقشون ويتبادلون الآراء، كل منهم يطرح «ورقة عمل» تحمل وجهة نظره مؤيدة



بالدليل الشرعي وبما فهمه من النص، وبما ارتآه من مصلحة مشروعة.

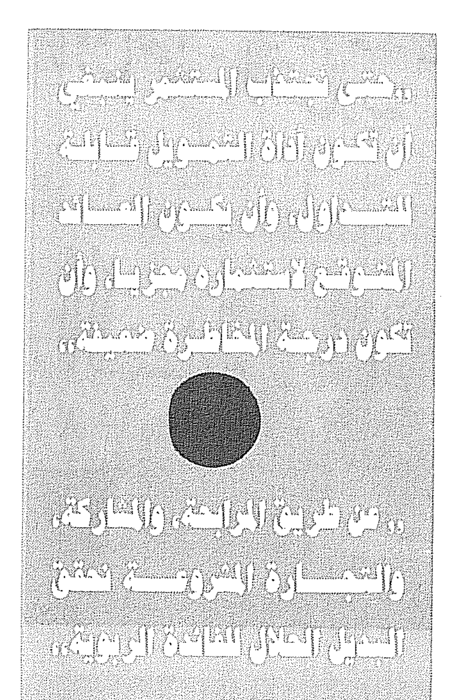
في جو تسوده الألفة والمحبة أدلى كل عالم بدلوه، والحجة تساندها حجة، وقد تتحاك الحجج فتتساقط أطايب الثمر.

إنه الدين الإسلامي الخالد، الذي رسم الأطر العامة للشريعة، وأفسح المجال للفكر الإنساني، ليبحث، وينقب، ويقارن، ويقيس، ويجتهد، ويختار ما فيه صالح الإنسان.

على أرض الكويت ـ وفي قاعة شيراتون ـ عقدت حلقة النقاش الأولى التى دعت إليها لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية (اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية).

وعقدت الحلقة تحت عنوان: «تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادى».

وقد استغرقت الحلقة ثلاثة أيام، وعقدت جلساتها صباحا ومساء في الفترة ما بين ١٤ ـ ١٦ من شعبان ١٤١٣هـ ـ الموافقة ٦ ـ ٨ من فبراير ١٩٩٣م.



أبحاث الحلقة

وقد تركزت أبحاث الحلقة حول أربعة محاور رئيسة:

المحور الأول: «موارد الدولة ونفقاتها».

المحور الثاني: «معالجة العجز في الميزانية».

المحور الثالث: «دور القطاع المصرفي في إطار اقتصاد إسلامي».

المحور الرابع: «علاقة البنك المركزى بالنسبة للمصرف الإسلامي».

وبالطبع لا يمكننا في هذه المساحة المتاحة أن نستعرض كل ما قدم من أوراق عمل، أو ما طرح من أفكار ومناقشات، ولكن سوف نشير إلى بعضها، ونركز على ما فيه فائدة لقارىء «الوعي الإسلامي» بما يبين أصالة النظام الاقتصادى الإسلامي ومزاياه.

ملاحظات حول الندوة

- شارك في الندوة أكثر من سبعين عالما من داخل البلاد وخارجها.
- بعض الابحاث كانت باللغة الانجليزية مع الترجمة الفورية.
- طالب احد المشاركين بانشاء قسم في البنك المركزى خاص بالمعاملات المصرفية الإسلامية كخطوة على طريق اسلمة الاقتصاد الإسلامي.
- البدائل الشرعية جاهزة للتطبيق، وهي تحقق النفع الخاص والعام أكثر من النظام الربوي.
- قال احد المشاركين، وهو ذو منصب مهم في مؤسسة اقتصادية اسلامية: انه ما رفض عقدا ربويا كان يمكن أن يدر خلا كبيرا إلا عوضه الله خيرا منه حلالا،.
- اختلاف الآراء في الندوة كان مثمرا، فالهدف أسلمة الاقتصاد.
- ظهرت بجلاء عبقريات أعلامنا الأفذاذ من الفقهاء القدماء، وكيف أن لهم آراء تفوق ما توصل اليه الاقتصاديون اليوم.

التوصيـــات

وبعد ان ختمت الحلقة أعمالها قدمت توصياتها التى نقتطف منها ما يلي:

١ ـ قيام الدولـة بالواجب الشرعي لتحصيل الزكاة وصرفهـا في مصارفها الشرعية، مع تخصيص ميزانية مستقلة لها.

٢ ـ مـراعاة الضوابط الشرعيـة في فرض الضرائب وفي جبايتهـا بما يحقق المصلحة العامة.

٣ ـ ترى النـدوة ان قيام الدولة بأنشاء وادارة المشروعات الاقتصـادية على اساس تجارى يحقق مصلحة الأمة، والايرادات الناتجة عن هـذا القطاع تشكل موردا هاما من موارد الدولة.

٤ ـ من الجائز لولى الأمـر التخلص من المشروعـات التى تشكل عبئا على ايـرادات الدولة وتقتضى المصلحة انتقال ملكيتها الى المواطنين.

٥ ـ ان التحـول الى توسيع نطـاق الملكية الخاصة يقلل من مخاطـرة وجود قـاعدة للملكية المختلطة او المشتركة للايرادات في الدولة الاسلامية.

٦ ـ ان لـولى الامر ان يفـرض (يوظف) ايرادات للخـدمات العامـة وغيرها مـراعاة لمقتضيات المصلحة.

٧ ـ توصى النـدوة بضرورة مراعاة الأولويات الشرعية في الإنفـاق ذلك بالنسبة الى الوظائف التى يتعين على الدولة القيام بها شرعا.

٨ ـ توصى الندوة بضرورة مراعـاة التناسب بين حجم الايرادات وحجم النفقات في اطار الأولويات الشرعية بما يتضمنه من ترشيد للانفاق.

٩ ـ توصى الندوة بمراعاة حالات التلازم بين بعض الايرادات ونفقاتها.

١٠ ـ العجـز في ميـزانيـة القطـاع الاقتصـادي (القطـاع العـام أو النشـاط الاقتصادى للدولة) يمول بطرق التمويل الاقتصادية الاتية:

١ ـ سندات المشاركة في الانتاج او الربح.

٢ ـ تمويل الدولـة النشاط الاقتصادى من خلال سندات المقـارضة (وهى سندات مضاربة شرعية مخصصة لنشاط معين او لمشروع معين) بادارة هيئات مستقلة.

٣ ـ بيع انتاج القطاع العام بطريق السلم.

٤ ـ تأجير بعض خدمات الدولة ذات الريع بأجرة عاجلة.

٥ ـ قيام الدولة ببيع منتجاتها الصناعية عن طريق عقد الاستصناع بثمن معجل.

٦ ـ دخولها في عقود بيع استصناع بمثن معجل، وكذلك عقود شراء استصناع بثمن مؤجل (الاستصناع الموازي).

١١ ـ العجـز في ميزانية الخدمـات: ويمول بطريق التكليف بـاعباء ماليـة منها على سبيل المثال:

١ ـ الضريبة بضوابطها الشرعية، وهى تكليف بأداء مبلغ من النقود.

٢ ـ الاقتراض الاجبارى حيث انه تكليف باداء منفعة النقود ووضعها تحت تصرف الدولة طيلة مدة القرض.

٣ ـ فرض رسوم على الخدمات العامة او زيادة مقاديرها.
٤ ـ الغرامات المالية (العتزير بالمال) فهي ـ فضلا عن تحقيق موارد ـ أجدى من العقوبات المقيدة للحرية.
٥ ـ تعجيل أداء ديون الدولة المؤجلة.
٦ ـ تعجيل الزكاة.
٧ ـ فتح باب التبرع بالأموال او بالاقراض التطوعي.
٨ ـ اعادة هيكلة النظام الاقتصادى على نحو يكلف القطاع الخاص بالسلع والخدمات العامة مثل الصحة والتعليم، وذلك بالخصخصة فيما يحتمل ذلك من جهة، وتشجيع اقامة مشروعات الخدمات العامة عن طريق القطاع الخاص من جهة اخرى.
٩ ـ الخصخصة لوحدات القطاع العام الاقتصادية التى لا تحقق ربحا بل خسارة، وتمول من خزانة الدولة وتضر بميزانية قطاع الخدمات.
١٠ ـ بيع الأملاك والأصول الثابتة التى لا حاجة للدولة للابقاء عليها مع وجود العجز.

١١ ـ احياء مؤسسة الوقف الإسلامي لتمويل قطاع الخدمات العامة وضمان استقلالها عن طريق مجالس امناء الوقف، وذلك لما لهذه المؤسسات من دور هام في التاريخ الاسلامي في مجال الخدمات العامة كالتعليم والصحة والدعوة.
١٢ ـ تؤكد الندوة على رفض جميع العمليات التى يقوم بها الجهاز المصرفي والقائمة على اساس الفائدة ذلك انه فضلا عن مخالفتها للشريعة الغراء فهى تضر بمصالح الأمة وتجر عليها الخراب.
١٣ ـ ان الصيغ والأدوات والعقود والأساليب التى تراها المصارف ملبية للحاجات العملية المتجددة مشروعة ولو لم يرد بها نص خاص اذا تحقق فيها قصد الشارع في حل العائد.
١٤ ـ توصي الندوة البنك المركزى بتقديم الدعم الكامل للبنوك التى تتقيد بالاساليب الشرعية ومراعاة طبيعة نشاطها وأهدافها وتمكينها من الالتزام بالمنهج الذى قامت عليه مما يستوجب تعديل نظامه القانوني وانشاء ادارة متخصصة لديه للاشراف والرقابة عليها وتدريب الكوادر اللازمة للاضطلاع بهذا الدور.
١٥ ـ ترى الندوة ان علاقة البنك المركزى بالبنوك الاسلامية يجب ان تراعى طبيعتها الخاصة واختلافها عن البنوك التجارية في اهدافها ووسائلها وادواتها.
١٦ ـ مراجعة قانون سوق الكويت للاوراق المالية وتعديل ما يتطلب التعديل والنص على وجوب توافق هياكل السوق وعمليات الاوراق المالية المتداولة وانظمة التداول وطرق تحديد الاسعار، وطرق الوساطة والسمسرة، واللوائح الداخلية مع احكام الشريعة الاسلامية.
١٧ ـ يستعبد من عمليات السوق كل ما يؤدى الى عمليات المضاربة كالبيع الآجل والتعامل بالهامش والبيع على المكشوف، وعمليات الخيارات بمختلف انواعها وما في حكم ذلك.



● نخبه من اصحاب الاختصاص

١٨ ـ تستبعد من الاوراق المطروحة للتداول اسهم البنوك الربوية واسهم الشركات التى تنتج سلعا لا يجوز التعامل فيها والسندات ذات الفائدة الثابتة بمختلف انواعها، وكل انواع الاوراق المالية غير المسموح بتداولها.

١٩ ـ تشجيع تسجيل الادوات المالية الاسلامية من صكوك الاستثمار وشهادات السلم والتأجير والمزارعة ونحوها فى سوق الكويت للاوراق المالية.

٢٠ ـ تهيئة الدافع الذاتي لدى التاجر للالتزام بالأحكام الشرعية المتعلقة بالنشاط التجاري، وذلك بإدخال المعلومات الفقهية الميسرة في برامج التعليم والإعلام.

٢١ ـ المبادرة كخطوة أولى الى منع التعامل التجاري بالمحرمات القطعية كالخمور والمخدرات، وإلى إلزام التجار باداء الواجبات الشرعية المتعلقة بأموال التجارة، وجمع الدولة لها إلزاما، لضمان مشاركة الأموال التجارية في واجب التكافل الاجتماعي.

٢٢ ـ الربح في الشركات يثبت بالمال او العمل او الضمان ويشترك فيه جميع الشركاء ويوزع بينهم بحسب الاتفاق او بحسب حصصهم من رأس المال.

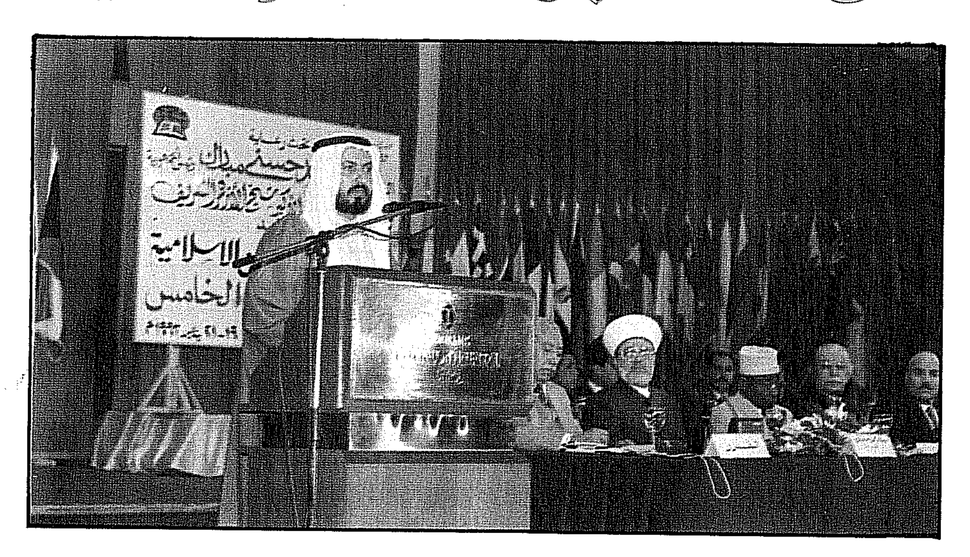
٢٣ ـ الخسارة في الشركات تتعلق بالمال وتتوزع على الشركاء بحسب حصصهم من رأس المال. ولا توزع بينهم بحسب الاتفاق المخالف لنصيبهم من الحصص.

٢٤ ـ ان هنالك أموالا تقتضى المصلحة العامة ان تترك للجماعة وان يمنع الأفراد من تملكها والاستئثار بها، لأن ذلك يحول دون تحقيق الحياة الاجتماعية السعيدة، ويؤدي إلى تفككها ويحرم الناس من التمتع بمزاياها، وهي الأموال التى تتعلق بها الحاجات العامة ويتضرر معظم الناس إذا استأثر بها بعضهم.

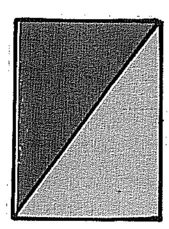
٢٥ ـ تحديد الحالات الاستثنائية التى يجوز فيها للدولة تقييد الملكيات الخاصة بقيود زائدة على ما وردت به النصوص الشرعية الخاصة، والضوابط التى تضبط تلك القيود، وتضمين ذلك في دستور الدولة وفق الإجراءات المتبعة.

٢٦ ـ العمل على انشاء جهاز فعال لمراقبة النشاط التجاري للناس وحملهم على التزام الأحكام والآداب الشرعية في كسب الأموال والتصرف فيها، وان يعهد بذلك الى افراد مؤهلين بالعلم والتقوى.

التيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الأمة الإسلامية



● السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يلقي كلمة الوفد



تحت عنوان «التيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الأمة الإسلامية» عقد المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية التابع لوزارة الاوقاف بجمهورية مصر العربية.. مؤتمره الخامس.. حضره عدد كبير من العلماء من داخل وخارج مصر ووفود اسلامية رسمية.

فقد قام وفد رسمي برئاسة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد/ جمعان فالح العازمي - وعضوية كل من:

السيد/ عبدالعزيز العبدالغفور - الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير.

السيد/ مشعل مبارك الصباح - مدير الافتاء والبحوث الشرعية.

السيد/ بدر ناصر المطيري - مدير مكتب الادارة العليا.

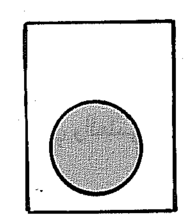
السيد / مطلق راشد القراوي - مراقب مكتب الوزير.

بالمشاركة في فعاليات المؤتمر، وفيما يلي موجز بأهم ما تم خلال هذه الزيارة.

يضم المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في عضويته بالاضافة الى ابرز علماء مصر، اغلبية وزراء الأوقاف



● الوفد الكويتي برئاسة وزير الأوقاف



المؤتمر يطالب النظام العراقي بالافراج عن الاسرى والمحتجزين الكويتيين

والشؤون الاسلامية ورؤساء المنظمات الاسلامية الكبرى وممثلين عن الاقليات المسلمة في العالم، وقد حظي المؤتمر برعاية السيد رئيس الجمهورية والذي أناب عنه سيادة رئيس الوزراء الدكتور عاطف صدقي.

عقد المؤتمر تحت عنوان (التيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الأمة الإسلامية).

وقد تم تجزئة الموضوع الى عدة محاور هي:

— حوار حول التيار الفكري المتعلق بظواهر القضايا دون حقائقها.

— مسؤولية الأمة المسلمة عن عدم ادراك العالم للعطاء الحضاري للاسلام.

- التباين بين التيارات المختلفة وأثره على تقدم الامة.

ــــ الاسلــوب الامثل لتحقيـق واقع اسلامي افضل.

المشاركة الكويتية:

لقد شاركت الكويت في رئاسة الجلسة الاولى من اليــوم الثـالـث، اضـافــة الى المشاركة في لجنة الصياغة.

وقد القى رئيس الوفـد كلمة ركز فيها على تطـرف النظـام العــراقي وارهـابـه للمنطقة والآثار المادية والنفسيـة لتجربة الاحتلال العراقي الغـاشم وبالاخص على موضوعي:

ـ احترام السيادة وحقوق الجوار.

ـ الافراج عن الاسرى والمحتجزين.

وقــد جـاء في الكلمــة مقـارنــة بين الانتهاكات العـراقية لحرمة النفس والمال والعـرض وتعـارض ذلك مــع مــا تقــرره الشريعـة الإسـلامية من حفظ وصيـانـة لهذه الحقوق.

وقد نــالت الكلمــة استحسان الـوفود ممــا انعكس ايجابـا في توصيـات المؤتمر وبيـانــه الختامي، حيث ضم تـوصيـات خاصة بمطالبة النظـام العراقي بالافراج عن الاسرى، واحترام السيــادة وحقــوق الجوار.

توصيات المؤتمر:

لقـد صـدرت عن المؤتمر تـوصيـات عديـدة اضـافــة الى اعلان سمــي (اعلان القــاهــرة ١٩٩٣م)، وفيما يلي عنــاوين التوصيات:

١ ـ الالتزام باحكام الاسلام في مجال التشريع.

٢ ــ التنسيق والتكـامل بين منظمات وهيئـات الدعـوة والارشـاد الاسلاميـة وتأكيـد استخـدام الحوار بين التيـارات الفكرية.

ــ يـدين كل انحــراف عن المفـاهيم الاســلاميـة العلميــة بما في ذلك العنف والارهاب والتكفير.

ــ العنـايـة بــالشبـاب وتحصينـه بالمفـاهيم الصحيحة ضـد الانحراف من الداخل والخارج.

ــ التأكيـد على العنـايـة بـالاحكـام والاصول الثابتة في الاسلام.

٣ ـ فض النزاعات بالطرق السلمية:

ــ مراعـاة حقوق الجوار بين الـدول الاسلامية.

ــ التعجيل فى انشـاء محكمة العـدل الاسلامية.

ــ التأكيـد على تسـويـة المنـازعـات بـالطرق السلميـة كـالمساعي الحميـدة والمفاوضات والتحكيم.

ــ تشكيل قـوات دفـاعية اسـلاميـة لتنفيذ احكام محكمة العدل الاسلامية.

٤ ـ نظم الحكم وحقوق الانسان:

ـ تطبيق المبادىء الاسلامية والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الانسان.

ــ رفض التمييـز اللغـوي والعـرقي والعنصري والقبلي.

٥ ـ التعاون الثقافي والتربوي والعلمي والتكنولوجي والاعلامي:

ــــ الحفــــاظ على المبــادىء والقيم الاجتماعية واللغة العربية والقانون.

ـ توحيد مناهج التعليم.

ــــ التنسيق بين هيئــــات النشر والترجمة.

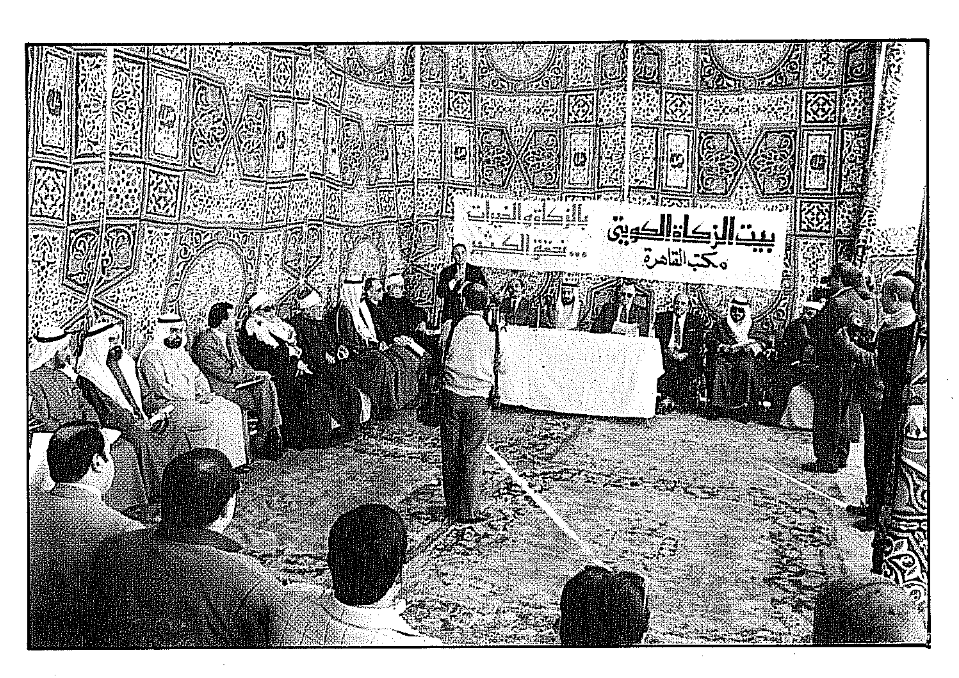
ـ تبادل الزيارات الشبابية.

ـ الاهتمام بوسائل الاتصال.

ـ التنسيق في مجال البحوث التطبيقية وتدعيم البحوث فيها.

٦ ـ التعاون الاقتصادي:

ــ الــدعـوة لاجــراء دراســة لموارد



● بيت الزكاة الكويتي له تواجده في القاهرة.

واحتياجات الدول الاسلامية تمهيدا للتكامل الاجتماعي والاقتصادي.

ـ تشجيع استثمار رؤوس الاموال في الدول الاسلامية مع توفير الضمانات.

ـ التعجيل بقيام السوق الاسلامية المشتركة.

ـ التعاون والتنسيق بين صناديق التنمية والبنك الاسلامي للتنمية.

ـ تنمية وتدريب القوى البشرية واستعادة العقول المهاجرة.

٧ ـ قضايا اسلامية ملحة:

ـ ادانة الصراعات المؤدية الى الحروب الاهلية في الصومال وافغانستان وغيرها.

ـ يؤكد المؤتمر مطالبة حكومة العراق بالافراج عن الأسرى والمحتجزين الكويتيين كخطوة اساسية لانهاء الخلاف.

ـ الدعوة لفك الحصار الاقتصادي عن ليبيا.

ـ ادانة الممارسات الاسرائيلية التعسفية ضد الفلسطينيين بما فيها الابعاد والتهجير وتنفيذ قرار مجلس الأمن ٧٩٩ باعادة المبعدين ودعم منظمة التحرير الفلسطينية والانتفاضة.

٨ ـ مشكلة الاقليات والمجتمعات الاسلامية:

ـ ادانة اضطهاد الاقليات المسلمة في جامو كشمير وهدم المسجد البابري بالهند.

ـ دعوة الدول الاسلامية لدعم الجمهوريات الاسلامية المستقلة في اسيا وأوربا والتحذير من تسلل الفرق المنحرفة الى هذه البلدان.

ـ التأكيد على تطبيق مبادىء الاسلام في معاملة غير المسلمين الذين يعيشون بالبلدان الاسلامية.

٩ ـ يوصي المؤتمر بتشكيل لجنتين: الأولى للمصالحة بين القوى المتصارعة في بعض الدول الإسلامية. والثانية للدفاع عن مصالح الأقليات الإسلامية في الخارج.

وتشكل هاتين اللجنتين بالتنسيق بين:

ـ الامانة العامة للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية.
ـ منظمة المؤتمر الاسلامي.
ـ جامعة الدول العربية.
ـ رابطة العالم الاسلامي.

أنشطة على هامش الزيارة:
١ ـ المقابلات الرسمية:

ـ زيارة رئيس الجمهورية: التقى رئيس الوفد بالسيد رئيس الجمهورية ضمن الزيارة التى قام بها رؤساء الوفود لسيادته في يوم ٢٠/١/١٩٩٣م.

ـ لقاء دولة رئيس الوزراء الدكتور/ عاطف صدقي الذي حضر في اليوم الأول للمؤتمر ممثلا لرئيس الجمهورية.

ـ لقاء محافظ القاهرة في زيارة ودية بمناسبة تنفيذ العديد من المشاريع الخيرية التى مولها محسنون كويتيون من أفراد ومؤسسات.

ـ لقاء شيخ الازهر رئيس المؤتمر ووزير الاوقاف نائب رئيس المؤتمر.
ـ لقاء سفير دولة الكويت لدى جمهورية مصر العربية ومرافقته لتفقد المشاريع الخيرية الكويتية.

٢ ـ المشاريع الخيرية:

لقد كانت الزيارة مناسبة مواتية لافتتاح بعض المشاريع الخيرية ووضع حجر الاساس لمشاريع اخرى كالمعاهد والمستوصفات والمساجد والذى يقوم مكتب بيت الزكاة بالقاهرة بالاشراف على تنفيذها، وهذه المشاريع هي:

ـ وضع حجر أساس معهد المرحوم الشيخ: عبدالله المبارك الصباح الديني الازهري بحي الزيتون.

ـ وضع حجر اساس معهد الكويت الديني الازهري بمدينة النهضة بحي السلام، بتبرع من بيت الزكاة.

ـ وضع حجر اساس (مجمع اسماعيل حجي الاسلامي) مسجد. دار مناسبات، مكتبة إسلامية عامة، بمدينة النهضة بحي السلام.



● ارساء عمل من اعمال الخير

ـــ وضع حجر أساس مستوصف (يوسف العثمان الخيري) بمدينة النهضة.

ـ وضع حجر أساس مسجد (عمرو بن العاص) بمساكن الجيزة، بمدينة النهضة.

ـ وضع حجر أساس مسجد (مبارك فريح الحريتي) بمدينة النهضة.

في الختام لابد من الاشادة والتقدير للدور البناء وروح المبادرة لدى سفير الكويت السيد/ عبدالحميد البعيجان ـ الذى قام بكل حفاوة بتوفير ما يحتاجه الوفد، اضافة الى مرافقته وحماسه للمشاريع الخيرية الرسمية والشعبية وابرازها اعلاميا بما يظهر الصورة الحضارية للكويت.

والله الموفق،،

وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية ممثل حضرة صاحب السمو أمير البلاد

في افتتاح الاجتماع الرابع للجمعية العمومية للهيئة الخيرية:

عمل الخير صفة أصيلة في نفوس الكويتيين



○ لقطة من حفل الافتتاح

● كتب تمام أحمد:

أشاد ممثل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ/ جمعان فالح العازمي بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ووصفها بأنها رائدة في العمل الخيري المنسق في معالجة أوضاع المسلمين وهمومهم.

جاء ذلك في حفل افتتاح الاجتماع الرابع للجمعية العامة للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية الذى عقد في الفترة ما بين ١٨ - ١٩/٨/١٤١٣ هـ-١٠ - ١١/٢/١٩٩٣م في فندق كويت انترناشيونال.

كلمة رئيس الهيئة

وقد افتتح الاجتماع بآيات من الذكر الحكيم ثم ألقى رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية الاستاذ/يوسف الحجي كلمة شكر فيها حضرة صاحب السمو امير البلاد على رعايته الحفل كما شكر سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ/سعد العبدالله الصباح والحكومة على ما قدموه ويقدمونه من تسهيلات للهيئة، وأضاف أن هذا الاجتماع يعقد في ظروف بالغة الاهمية والتعقيد ومن واجب المسلمين جميعا ان يتكاتفوا ويوحدوا كلمتهم ويجمعوا طاقاتهم وينسقوا امكاناتهم لمواجهة التحديات التى يواجهونها واستعرض الاستاذ الحجي في كلمته أنشطة الهيئة قبل الغزو وبعده وأكد ان الهيئة استأنفت نشاطها بعد الغزو واستمرت في تحقيق الاهداف التى انشئت من أجلها كما اشاد بجهود اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة وما قامت به من جهد مشكور في خدمة ابناء الوطن داخل الكويت اثناء الاحتلال وكشف رئيس الهيئة النقاب عن الخطة الخمسية التى اعدتها الهيئة واصرارها على العمل جاهدة لتحقيقها على اسس علمية مدروسة.

كما أشار الى ان الدولة منحت الهيئة قطعة ارض خاصة بها لاقامة مبناها الجديد الذى سيكلف حوالى مليون دينار ودعا الاستاذ الحجي اهل الخير والمحسنين للوقوف الى جانب الهيئة لاخراج المشروع الى حيز الوجود خدمة للاسلام والمسلمين.



○ رئيس الهيئة يلقي التقرير العام

كلمة راعي الحفل

وبعدها ألقى وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية الاستاذ/جمعان فالح العازمي كلمة صاحب السمو أمير البلاد راعي الحفل حيث أشاد فيها بالهيئة وجهودها الخيرة وأوضح فيها دعم الكويت حكومة وشعبا لهذه الهيئة وبرامجها وأكد ان عمل الخير صفة أصيلة في نفوس الكويتيين واحد معالم شخصيتهم، وكان مبعث أملهم بتحرير وطنهم يوم امتحنهم الله بطاغية العراق وكانوا على ثقة بالله تعالى وبوعده بالاقتصاص من الظالم ونصرة المظلوم فصنائع المعروف تقى مصارع السوء، وصدقة السر تطفىء غضب الرب، كما شكر وزير الاوقاف جميع الذين أسهموا في مسيرة العطاء هذه من رسميين ومؤسسات وأفراد.

كلمة الوفود المشاركة

ثم ألقى الاستاذ/ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الاسلامي العالمي للاغاثة والذى مقره القاهرة كلمة الوفود المشاركة في الاجتماع اشاد فيها بجهود الهيئة واللجان الخيرية الكويتية كافة وبيصماتها الخيرة فى كل مكان من العالم وهنأ شعب الكويت على استئناف مسيرته الخيرة في اعقاب الغزو الغاشم واشاد بكلمة راعى الحفل التى دعا فيها الى وحدة الصف وجمع الكلمة وقال: ان على المسلمين ان ينبذوا خلافاتهم ويتجاوزوا المحنة بجرأة ورباطة جأش وايثار يذكرنا بايثار سلفنا الصالح وطالب قادة الامة ان يسخروا كل اماناتهم لمصلحة الامة المسلمة وأوضح ايضا المساعى الطيبة التى قام بها المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة من اجل وحدة الكلمة ورص الصفوف.

كلمة الشيخ بن باز

وفي ختام الحفل القى الدكتور/عبدالعزيز بن عبدالمنعم كلمة بالنيابة عن الشيخ/عبدالعزيز بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد فى المملكة العربية السعودية واوضح من خلالها معاناة المسلمين في سائر بلاد الله من فقر وجهل وبؤس وحرمان وبطالة ومرض وجهل باحكام الدين وبين ان هذه المؤسسة المباركة (الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية) هى منشأة خير جديرة بالدعم والتشجيع والمساندة في أهدافها، وغاياتها واضحة، واشاد ممثل بن باز فى كلمته بالقائمين على امر الهيئة ووصفهم بأنهم رجال ثقات مخلصون نذروا انفسهم واموالهم وأوقاتهم لايصال الخير والنفع لأكبر عدد من المحتاجين من المسلمين في شتى ارجاء العالم وقد طالب ممثل بن باز في كلمته القائمين على أمر الهيئة، بتقوى الله فى أموال الهيئة والا يصرفوها وينموها الا وفق الطرق الشرعية.

معرض ضحايا الحرب

هذا وقد طاف الحضور فى اعقاب الحفل بمعرض الجمعية الكويتية للدفاع عن ضحايا الحرب وشاهدوا ادوات التعذيب والتنكيل التى استخدمها النظام العراقي المجرم ضد ابناء الكويت الابرياء.

جلسات المؤتمر

وعلى مدار اليومين اللذين تخللتهما جلسات المؤتمر دار نقاش وحوار بناء حول مختلف القضايا التي تهم الهيئة وانجازاتها كما اطلع المؤتمرون الذين وفدوا من شتى ارجاء العالم على محضر الاجتماع الثالث للجمعية العامة وأقروه وعلى التعديل الذى أدخل على النظام الاساسي للهيئة وناقشوا التقرير العام للهيئة وانجازاتها وقرارات مجلس الادارة العاشر ومشروع مبنى المقر الجديد للهيئة وانتخبوا اعضاء جددا لاستكمال اعضاء الجمعية العامة واختتموا اجتماعاتهم باصدار العديد من القرارات والتوصيات من اهمها:

أعضاء مجلس الادارة الجديد

الشيخ يوسف جاسم الحجي ـ الكويت، الشيخ صالح عبدالرحمن الحسين ـ السعودية، الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله العقيل ـ السعودية ـ الشيخ عيسى محمد عبدالله الخليفة ــ البحرين، الشيخ يوسف القرضاوي ـ قطر، الاستاذ عبدالعزيز عبدالله التركى ـ قطر، الشيخ محمد بن ابراهيم القعود ـ السعودية، الدكتور مانع حماد الجهنى ـ السعودية، الدكتور عبدالله عمر نصيف ــ السعودية، الدكتور محمد عبدالرحمن البكر ــ الامارات، الشيخ احمد ليمو ــ نيجيريا، البروفسور خورشيد احمد ــ باكستان، المشير عبدالرحمن سوار الذهب ــ السودان، الاستاذ غالب همت ــ تونس، الاستاذ محمد أمين سراج ـ تركيا، الاستاذ كامل اسماعيل الشريف ــ الاردن، الاستاذ عبدالله على المطوع ــ الكويت، الاستاذ احمد سعد الجاسر ـ الكويت، الاستاذ احمد بزيع الياسين ـ الكويتي، الاستاذ قمر الدين محمد نور ـ ماليزيا، الدكتور زغلول راغب النجار ـ مصر.

الاحتياطيون:

الاستاذ فتحى يكن ــ لبنان، الدكتور عبدالله بن عبدالله الزايد ـ السعودية، الدكتور توفيق احمد القصير ـ السعدية، الدكتور عبدالسلام الهراسى ـ المغرب.

توصيات الاجتماع

١ ـ الموافقة على انشاء مكتب للتنسيق بين الجمعيات الخيرية الاسلامية العاملة في الخليج العربي.

٢ ــ وضع قاعدة عامة اوسع لجمع التبرعات تأكيدا للصفة العالمية للهيئة.

٣ ـ دعوة الحكومات الاسلامية لدعم العمل الخيري وازالة العراقيل التي تعترض مسيرته.

٤ ـ دراسة اسواق الاستثمار لزيادة وتنمية استثمارات الهيئة.

٥ ـ اعتبار كلمه صاحب السمو امير البلاد في الاجتماع وثيقة رسمية اساسية للاجتماع.

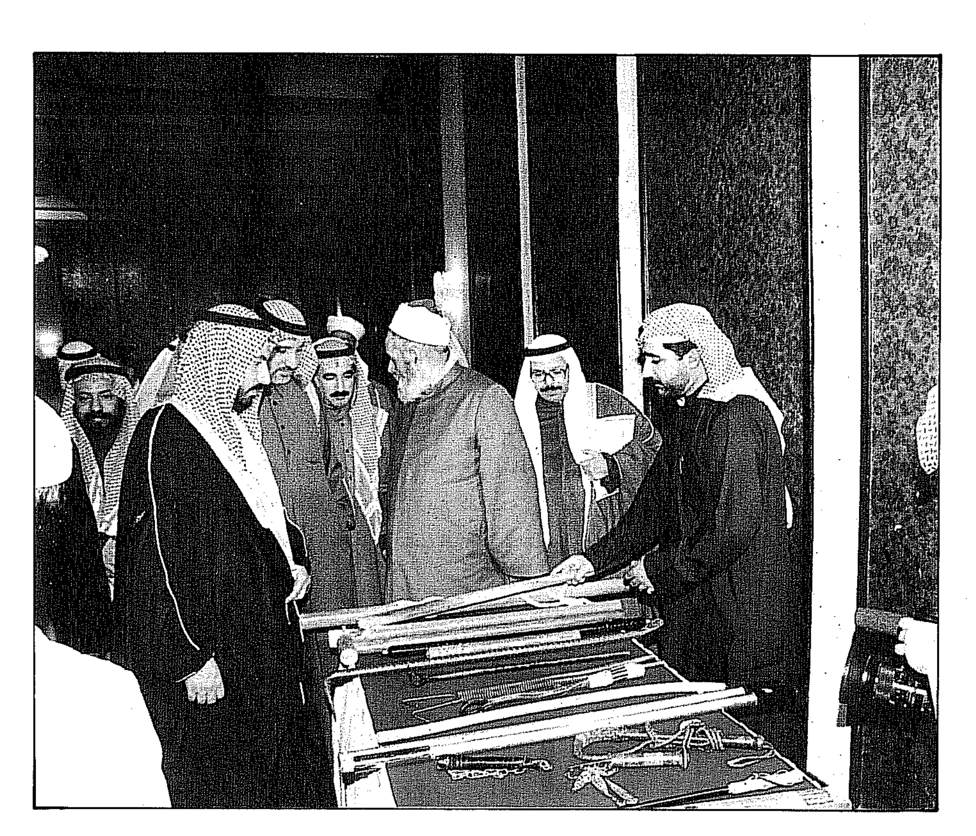
٦ ــ دعا المؤتمرون النظام العراقي للإفراج عن الاسرى الكويتيين بدون قيد ولا شرط انسجاما مع روح الاسلام الحنيف.

٧ ــ تؤيد الهيئة فكرة انشاء هيئة عالمية للعناية بالقرآن الكريم.

٨ ــ اعتبار قضية فلسطين قضية المسلمين الاولى ووجوب الاصرار على تحريرها وتبني دعم الانتفاضة الفلسطينية والسعي للإفراج عن الشيخ احمد ياسين رمز الانتفاضة.

٩ ــ اعرب المؤتمرون عن بالغ قلقهم تجاه الازضاع في افغانستان ودعوا جميع الفصائل الى وضع السلاح والتوقف عن قصف المدنيين وتلبية دعوة خادم الحرمين الشريفين.

١٠ ــ دعا المؤتمر الدول الاسلامية كافة، المنظمات الاسلامية والشعبية لممارسة ضغط اكبر على الدول الاجنبية والمنظمات الدولية لاتخاذ مواقف حاسمة



● بعض الضيوف في زيارة المعرض

لـوقف العـدوان الصربي على شعب البوسنة.

١١ ـ مناشدة الاخوة الصوماليين حل خلافاتهم بأنفسهم ودعا المؤتمر الدول العربية والمنظمات الخيرية الاسلامية الى تقديم المزيد من المساعدة للاخوة الصوماليين.

١٢ ـ طالب المؤتمر حكومة الهند بالوفاء السريع بوعدها في اعادة بناء المسجد البابري.

١٣ ـ اكد المؤتمرون على حق الشعب الكشميري في تقرير مصيره وفقا لقرارات الامم المتحدة.

١٤ ـ دعوة الحكومة التركية الى اعادة بناء مسجد طوكيو انسجاما مع احكام الشريعة الاسلامية.

١٥ ـ دعا المؤتمرون الى معالجة مظاهر الصراع الفكري بين الحكومات والحركات الاسلامية وجمع المسلمين على كلمة سواء ونبذ العنف من قبل كل الاطراف.

هذا وقد انتخبت الجمعية العامة في ختام اجتماعها مجلسا اداريا يتكون من واحد وعشرين عضوا واربعة اعضاء احتياط، وصدقت على الميزانية العمومية والحسابات الختامية لعامي ١٤١٢ ـ ١٤١٣هـ.

رمضان رؤية منهجية باتجاه الأفق

بقلم الاستاذ: محمد عبدالعزيز عدوي

لانهدف معالجة فعالية الصيام من وجهة فقهية لأن خطابنا موجه ابتداء الى «الصائمين»، أي إلى الذين يؤدون فريضة الصيام خلال شهر رمضان المبارك، أو على الأقل، يقومون بأداء الحد الأدنى منها، وهو الحد الذى يفصل بين «الصائم» وغير الصائم من الناحية الفقهية أو العملية، ويدخل في اولئك دخولاً أولياً «الربانيون» الذين يصعدون من أدائهم ويتنافسون في مضمار العبادة ومعطياتها لإحراز حقيقتها الجوهرية، إننا نقصد معالجة فعالية الصيام في ضوء الدوافع والمقاصد والأهداف التي أرهصت بل بادرت إلى ادراج الصيام في البرنامج الاسلامي الكبير وفي اطار التمايز الجوهري بين الربانيين والرمضانيين أو الموسميين.

في البداية، أشعر بضرورة تحديد مصطلحى «الربانيين» و«الرمضانيين» ليس من الناحية النظرية والأكاديمية وانما من ناحية البرامج العملية والسلوكية لكل منهما.

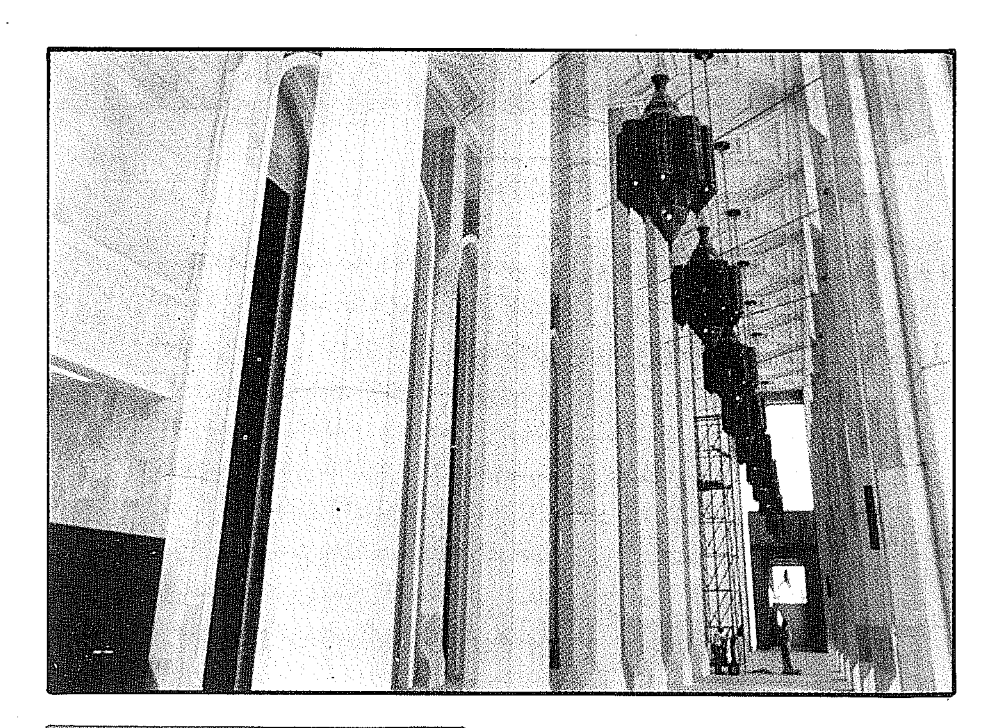
الرمضانيــون

فـ «الرمضانيون» هم الشريحة الكبرى من المسلمين الذين يهرعون إلى الله، تعالى، خلال شهر رمضان المبارك: يرتادون المساجد، ويحضرون الجمع والجماعات، ويؤدون الشعائر ويحدثون تغييرات جزئية، واحياناً مؤقتة، في بعض سلوكياتهم اليومية، وهم بذلك يمتلكون حداً من الحضور النفسي، والصفاء الفطري، والتحرك العفوي... فلا يقاطعون شعائر الله مقاطعة تامة ودائمة استناداً الى علل ومبررات متعددة.

إنهم يتقربون الى الله، تعالى، بالطاعات، على طريقتهم: وعياً وفهماً وانجازاً، في أيام معدودات، ومناسبات معينة، ومواسم محددة، ولذلك يمكن أن نطلق على هذا النوع من المسلمين مصطلح «الموسميين».

الربانيــون

وفي المقابل هناك «الربانيون» وهم الشريحة المحدودة من المسلمين الذين يسارعون إلى مغفرة من ربهم وجنة عرضها السموات والأرض بشكل تام ودائم، ويكثفون جهودهم وطاقاتهم في ايام ومناسبات ومواسم على نحو أفضل في اطار قاعدة «المسارعة»(١) و«المسابقة»(٢) لتحقيق الغايات والمقاصد والأهداف الجوهرية من



العبادات المشروعة وفريضة الصيام على وجه الخصوص، ويعزز هذا الفهم لديهم روح الحديث الذى يرويه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان**».

ويبدو الفرق واضحاً بين الرمضانية والربانية في ضوء المفارقة الحقيقية بين «العادة» و «العبادة» فالعادة سلوك اجتماعي يعكس شكلاً آلياً من الممارسة اليومية دون التدقيق في مضامينها الحيوية ومعطياتها الجوهرية، إذن هي أقرب إلى البرمجة الآلية منها إلى الارادة الديناميكية في انتاج المفاهيم والمسلكيات أما العبادة فهي، وإن بدت ظاهرياً، مشاركة للعادة في بعض نواظمها ومفاصلها إلا أنها مسكونة بمعنى جوهري يجعلها فعالية بنائية حيوية

„العادة سلوك اجتماعي يعكس شكلا آليا من الممارسة اليومية، بينما يكن العبادة معنى جوهرى يجعلها فعالية بنائية حيوية متجددة ومتواصلة على مستويات الضمير والصيرورة„

متجددة ومتواصلة معاً على مستويات الضمير والصيرورة، إن العبادة عندما ينظر إليها بمنظور العادة تغدو شكلاً بلا مضمون وجسداً بلا روح.. ولعل هذا الفارق هو الذي يحدد الإجابة الموضوعية على بعض التساؤلات حول جدوى الفعاليات الشعائرية: الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج، الجهاد.

هدف العبادة الاستراتيجي

نستطيع القـــــــول، أن الهدف الاستراتيجي من معظم العبادات، ومنها الصيام هو تأصيل حقيقة «التقوى» في الذات الفردية والجماعية بحيث تشكل مرجعية مركزية، ومحوراً أساسياً، ونسقاً جدلياً وبنيوياً في نسيج الشخصية في علاقاتها وجوانبها: النفسية والفكرية والسلوكية: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ (البقر:١٨٣).

والتقوى كجزء هام في المشروع الاسلامي الكبير من المفهومات والمصطلحات التي اهتم بها علماء النفس والتربية والاجتماع الاسلاميين قديماً وحديثاً، ولكنها لم تزل تفهم فهماً بسيطاً وسطحياً بل سلبياً في أحيان كثيرة في اطار النمذجة الحركية والسلوكية، وهي لذلك تحتاج دراسات علمية منهجية معمقة: نفسية وفلسفية وتربوية واجتماعية في ضوء المصادر الاسلامية الأساسية والتجربة التاريخية ومقارنة بالنظريات العالمية الحديثة بشكل نقدى يضمن اقامة تصور نظري منهجي متماسك يصلح ليكون بداية قوية، وصحيحة في مشروع أو حملة تصحيح وتعميق التصورات والمفاهيم والمصطلحات في الذهنية الاسلامية.

وسوف أكتفي، هنا، بتحديد ملامح مفهوم «التقوى» كمعطى حركي من الناحية العملية تاركاً المجال للراسخين بالعلوم الاسلامية والنفسية والفلسفية والتربوية والاجتماعية القيام بمهمة صياغة الأطر النظرية وتأصيلها وتقنينها علمياً ومنهجياً وفنياً.

التقوى، عملياً، عبارة عن «جهاز وقائي» أو «صمام أمان» من خصائصه الجذرية والحركية والتوازن والشمولية، بعض الجوانب النفسية والفكرية والسلوكية.. في الشخصية الاسلامية من الذوبان أو التأثر السلبي أو الاختراق او القبول بما يخالف المرتكزات الأساسية في التصور الاسلامي وروحها ومقاصدها.

والتقوى، في الوقت ذاته، «جهاز توجيه» و«طاقة رفع» يحدد ويواكب الاتجاهات والتوجهات المنسجمة مع المعطيات المركزية الاسلامية في جوانبها المتعددة والمتشابكة، ويدفعها إلى تجسيد، المبادىء و «النظريات» و«المواقف» و«البرامج» في انسان واقعية وعيانية على نحو سليم وحكيم وأمين. فالتقوى، إذن ضبط الامكانات واقعياً، وإنتاج إبداعي مستمر على إحداثيات محاورها ومرجعيتها وأنساقها البنيوية.

إن التقوى كمفهوم ومصطلح على هذا الأساس العملي، لايمكن أن تتأصل في الذات الفردية أو الجماعية على نحو عفوي أو آلي كما لايمكن أن تتحقق عبر

> ,,رمضان تخطيط مرحلي دوري، ولكنه جزء من استراتيجية كبرى باتجاه ترشيد الاستهلاك، وضبط النفقات، وتنظيم العلاقات والأوقات، وتركيز الجهود، وتكثيف النشاط، وحفز العزيمة,,

محور «العادة» في مفهومها واجراءاتها الشكلية والروتينية لأن عناصر الشحن والتجدد، ولأن مراكز الدفع المستمر والحركي غير متوافرة في بنية العادة وصيرورتها ومعطياتها في حين أن عناصر النجاح والانتاج متوافرة في فعالية العبادة.

مميزات رمضانية

والصيام من الفرائض العبادية ذات الفعاليات المتعددة التي تتجاوز المعنى «الشعائري» أو « الأداء الحسي» المتجذر في الوعي الاسلامي العام. الصيام الفاعل والمؤثر والحركي مدرسة فكرية، ومصنع لإعداد الرجال، محطة توقف وتعبئة، وغرفة عمليات للتخطيط والمتابعة والمراجعة، وميدان تدريب وتجريب، وحقول انتاج، وينتظم جميع هذه المؤسسات المتعددة المتكاملة محور أو محاور جذرية هي: المنهجية والتخطيط والبرمجة والفاعلية والتواصل.

صحيح إن رمضان شهر كبقية شهور الله القمرية من الناحية الفلكية والفنية، ولكنه، جوهرياً، يختلف عن الشهور الأخرى ويمتلك خصوصية فكرية اضافية ونوعية، ففيه ليلة خير من الف شهر وفيه نزل القرآن الكريم: ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر**﴾ (القدر: ١-٣)، وإذا امكن برمجة هذا الشهر بفعالياته المتعددة والمتنوعة والمتكاملة فإن نواتجه النفسية والاجتماعية قد تكون باهرة ومؤثرة على السلوك المجتمعي العام.

إن المحاور الجذرية التي تنتظم المؤسسات الرمضانية ينبغي أن تتقن التعامل معها، وتملك القدرة على تجسيدها في الواقع العياني، فعلى صعيد المنهجية، مثلاً نقول: **إننا قد نخدع أنفسنا كثيراً إذا حاولنا التعامل مع شهر رمضان تعاملاً نمطياً اعتيادياً آلياً من منظور العادة أو القوانين الفلكية وليس من منظور العبادة أو القوانين الفكرية**، أعنى إن شهر رمضان بخصوصياته وفعالياته وفضائله يحتاج الى تهيئة نفسية واستعدادات شعورية واستنفار للطاقات والإمكانات الكافية

والظاهرة ذلك أن البدايات الصحيحة تشكل جزءاً هاماً من مشروع تحقيق الخطة أو البرنامج بنجاح. ومن هذا المنطلق نعتقد أن عملية تحضير الذات للمساهمة في «المسارعة» و«المسابقة» و«المنافسة»(٣) ضرورة منهجية صحيحة لها منطلقاتها ومواصفاتها واجراءاتها، لأن عملية استثمار واستغلال فعاليات الشهر المبارك تتطلب همماً عالية وارادات قوية، وامكانات حركية، وطاقات متوقدة، وتخطيطاً علمياً وبرمجة واقعية مربوطة بالأهداف العليا. وفي سبيل تحقيق وتعزيز مشروع تحضير الذات منهجياً بادر الله، تعالى، إلى تهيئة الأرضية اللازمة، والمناخ العام

«يهدف رمضان إلى تأكيد الالتزام الجماعي من خلال أداء فعاليات أساسية طوال شهر متواصل في إطار الفعل والزمان»

من خلال التكرم بتقديم مجموعة من الحوافز والتعزيزات منها ما جاء في حديث ابى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جاء رمضان، فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين**»، والحديث الآخر الذى يرويه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه**» ورواية مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**كل عمل ابن آدم يضاعف: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف**» قال الله تعالى: (**إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**) إضافة إلى بشارات بعيدة المدى في اليوم الآخر كالدخول من باب الريان المخصص للصائمين.

هذه الحوافز والتعزيزات المقدمة من الله تعالى لعباده في الشهر المبارك تحتاج في المقابل إلى وعي واستثمار، وتخطيط واستنفار لجميع القوى والطاقات والامكانات المادية والنفسية والحركية والفكرية، وهي الخطوة التمهيدية للتخطيط العام المقصود للمساهمة في تنفيذ فعاليات شهر الصيام في مراحلها المتعددة والمتتابعة والمتشابكة.

ارتباط الصيام بالاركان

وفي هذا السياق تجدر الاشارة إلى ادراك حقيقة أولية وهي: أن الصيام كفعالية تربوية بنائية اجتماعية نفسية...

هو أحد أنساق الاسلام وأركانه، بمعنى انه مرتبط جدلياً بالمبادىء العامة والأركان الأساسية والغايات الاستراتيجية، فإذا كان الصيام يهدف - إلى جانب الانساق والأركان الأخرى إلى تحقيق غايات محددة أو متعددة كالتقوى، ابتداء، فهو إذن مرتبط جدلياً بغيره من الأنساق والأركان في نواظم مشتركة مع تميزه وخصوصيته التربوية والاجتماعية في جوانب تبدو فيه كثيفة وسائدة كالمعاناة والتواصل السري في ترك الشهوة والطعام والشراب.. من أجل الله، تعالى، ولذلك عد الصيام له عندما قال: (**إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي**).

إن عملية تأسيس علاقة سرية (الاخلاص) بين الله تعالى والانسان المؤمن تعد نقطة جوهرية لإنتاج مفهوم التقوى الذي يقي أو يؤمن أو يضبط أو يدفع المشاعر النفسية والانطلاقات العقلية والممارسات اليومية والقرارات التاريخية على جميع أصعدتها الفردية والجماعية والمجتمعية والدولية... من هذا المنطلق، إذن، نقول: بأن فعالية الصيام تساهم بقوة في عملية انتاج الشخصية المخلصة والمترفعة عن الصخب والضجيج وعن الميكروفونات وأضواء الكاميرات وتحقيق المصالح الآنية... إن هذا النمط من الشخصية نادر في عالم تبدل القيم والموازين وتحكم لغة «البزنسمان» والفلسفة «البراجماتية»..

التخطيط والاستيعاب

إن عملية الاستثمار أو التوظيف الجيد والجاد لقدرات الانسان المؤمن «الرباني» وطاقاته وامكاناته من جهة ولفعاليات وفضائل وحوافز شهر الصيام من جهة أخرى تحتاج إلى استيعاب الجميع: القدرات والفعاليات على نحو علمي ثم القيام بعملية تخطيط مرحلي: زماني

وموضوعي، متوالي وشبكي معاً، ووضع أهداف مرحلية بكل خطة او برنامج وإدراج الفعاليات والقدرات اللازمة والكافية بحيث تحقق الهدف المرحلي (على التوالي) وتحقق الهدف العام (الشبكي، وهو التقوى ومعطياتها) ويمكن الإفادة،

في هذا الصدد في تحديد الأهداف وإدراج البرامج والفعاليات من استيعاب وتحليل أحد الأحاديث الذى تضمن تقسيماً ثلاثيا لشهر الصيام: «أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار» فيخطط للعشر الأوائل في اطار استهداف مفهوم (الرحمة) ويخطط للعشر الأواسط في اطار استهداف مفهوم (المغفرة) ويخطط للعشر الأواخر في اطار استهداف مفهوم (العتق من النار).

وتدرج الفعاليات والبرامج النفسية والروحية والثقافية والاجتماعية والسلوكية والمادية التي تحقق كل هدف مرحلي على التوالي وتحقق الهدف الشبكي العام (التقوى ومعطياتها) في التحليل النهائي، على أن ترتفع وتيرة الاستعداد والفعل والانجاز مع كل تقدم مرحلي بحيث تصعد الفعاليات والجهود والطاقات في الأيام الأخيرة التي تختص ليلة القدر.

الأسوة الحسنة

وهذا المعطى موجود بشكل واضح في التجربة الاسلامية التي جسدها الرسول ﷺ في سيرته اليومية خلال شهر رمضان فقد روت السيدة عائشة – رضي الله عنها ــ قالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وايقظ أهله، وشد المئزر**».

إن هذا الخط التصاعدي على مستوى الإرادة والقدرة والفعاليات هو الذي ينبغي أن يكون وليس غير ذلك وهو الملاحظ بشكل واضح في ارادات وقدرات كثير من الناس خلال الشهر المبارك حيث تندفع وتتحمس في بدايات الشهر ثم تأخذ بالعد التنازلي حتى نهايته وتفقد، أحياناً، كل صلة بالعبادة والطاعة بعد انقضاء موسم الصيام، على أن هذا الفتور أو العد التنازلي لاينال كثيراً إرادة وقدرة الربانيين بما يملكون من وعي وفهم وادراك لأبعاد العبادة والطاعة ومعطياتها القريبة (في الدنيا) والبعيدة (في الآخرة).

رمضان مدرسة متكاملة

إن رمضان المدرسة الفكرية ينبغي أن يساهم من خلال الربانيين في ايجاد الوعي وتعميقه وفي بلورته وتجسيده في الذات الفردية والجماعية والمؤسسية كما عليه أن يحرك الركود النفسي والتبلد الروحي وأن يحفز الطاقات الكامنة على الفعل الايجابي (العمل الصالح) الذي يعكس صلابة قاعدة الاعتقاد ويعزز معطيات التجذر الايماني الحق، وأن يرشد الرؤية الفكرية والممارسات اليومية والسلوكية في اطار «التوازن» والتناغم والانسجام.

ورمضان مصنع الرجال يضطلع بمسؤولية صياغة الشخصية الربانية المدركة لأبعاد التصور الفكري ومعطيات الواقع العياني والاجتماعي وقوانين الحركة التاريخية، إنه ينهض على تأصيل مفهوم العمل الجماعي (الفريق) حيث يتفاعل أعضاء المنظومة الاجتماعية في

,,يختلف شهر الصيام عن غيره من الشهور من الناحية الجوهرية، ويمتلك خصوصية فكرية اضافية ونوعية,,

سبيل تحقيق درجة قصوى من الفاعلية الاجتماعية (التكافل) والعاطفية (التواد) و(التراحم) والعملية (التعاون).

فعلى هذه المحاور ومن خلال مفاهيم التواصي بالحق والتواصي بالصبر (الحوار والتعاضد) يمكن انتاج الشخصية الربانية المتآلفة والمتراحمة والمتلاحمة، ﴿**كأنهم بنيان مرصوص**﴾.

وفي هذه النقطة تتجمع قاعدة المجتمع العريضة التي تحاول استقطاب أو تهميش شواذ القاعدة المجتمعية الآخذة بالانحسار. إن التفاعل الاجتماعي، بأشكاله المتعددة ومعناه العميق، يعد مشروعاً سلمياً وعملياً لإحياء الإمكانات الخاملة، تفجير الطاقات الكامنة، وترشيد القوى الفاعلة.

ورمضان محطة توقف وتعبئة يترك فتحه للانسان الرباني أو الطامح إلي الربانية بأن يتوقف قليلاً عند معنوياته وطاقاته وإمكاناته ويحدد مقدار الجدوى الحقيقية لها، وعليه يحاول اختيار الوقود اللازم ونوعيته ليحافظ، إن لم يتجاوز، على مستوى جيد من الجاهزية التي تمنحه القدرة على رفع كفاءة وتائر العمل الايجابي (العمل الصالح)، ومن الاستمرارية الذاتية القادرة على تجديد العزيمة، وتحقيق الغايات من منطلق ان «**خير الأعمال أدومها وإن قل**».

فإذا اتقن الانسان الرباني استثمار وتوظيف فعاليات شهر رمضان على نحو منهجي عميق، وشمولي مخطط، فإن باستطاعته أن يندفع بحماس وحيوية في اصلاح الذات والمجتمعات، ويعزز ذلك بفعاليات يومية كالصلاة، وفعاليات اسبوعية كالجمعة، وفعاليات سنوية كالزكاة وفعاليات تاريخية كالحج إلى جانب مجموعة هائلة من المبادرات الفردية النوافل والسنن والتطوعات.

رمضان والتجديد

ورمضان غرفة عمليات التخطيط والمتابعة والمراجعة، مناسبة ذهبية لتجديد الذات نفسياً وفكرياً واجتماعياً وسلوكياً.. ولتجديد العطاء وترشيد العمل، وتعميق الانجاز، ومواصلة خطوات المشروع بلا كلل أو فتور أو ملل، بلاتهور أو تعصب أو تطرف... إن مراجعة الخطوات وترشيدها أهم بكثير من جلد الذات واحراجها، وهي معلم اصيل في حركة السعي الاسلامي «**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا**» ولكن المحاسبة تحتاج إلى ميزان منهجي محدد تقاس عليه الانجازات.

وليكن مفهوم «الهدى» : ﴿**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس**﴾ شعاراً معيارياً وخطاً وسطياً لتحقيق الصواب المنهجي: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ في المواقف والانجازات والممارسات، فإذا أمكن معرفة وتشخيص وتحليل أسباب العجز والقصور، فإنه يمكن أن يصار إلى تخطيط برنامج سنوي يتجاوز لحظات الضعف ونقاط القصور..

«التقوى جهاز وقائي وصمام أمان من خصائصه الجذرية والحركية والتوازن والشمولية»

ورمضان ميدان تدريب واختبار وحقل انتاج، تدريب وتجريب الفعاليات والقدرات الذاتية والجماعية للأمة بحيث تمتلك جاهزية فائقة واستعدادا مستمرا للخروج من ربقة الحصار النفسي والضغط اليومي، وتخفيف الأعباء الاعتيادية، وبرامج التغذية اللامتوازنة.. وكل ما من شأنه تثبيط العزيمة، وتكبيل الإرادة، وتعويق المسار.. دون تحقيق الغايات النفسية والاجتماعية...، وهو اختبار روحي وتجربة خلقية لمدى التفاعل الحقيقي بين فكر التربية الرمضانية وواقع التجربة الإنسانية المؤمنة.

صحيح أن فعالية الصيام تنطوي على ألم بدني، ولكن هذا الألم لايجب أن يشكل معوقاً حقيقياً يحول دون التفاعل الايجابي بين الفكر التربوي والممارسة الواقعية والانسانية.. وهو حقل انتاج ينطوي على بعد تفجيري وإبداعي وحركي، كما يحمل في داخله دعوة منهجية للمسارعة والمسابقة والمنافسة باتجاه الأهداف المنشودة من فعالية الصيام وهي «التقوى» باعتبارها المؤشر الجوهري الذي يحدد قيم «الهدى» **﴿هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾** من قيم «الضلال».

أهداف رمضانية

وقد لايفوتنا ونحن نقدم معالجة لفعالية رمضان الحقيقية أن نؤكد على مجموعة معطيات ومخرجات يهدف الاسلام إلى تأصيلها في المرجعية الفردية والجماعية معاً يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١- يهدف رمضان إلى تأكيد (النحن) - الالتزام الجماعي المشترك - من خلال أداء فعاليات أساسية طول شهر متواصل في اطار الفعل (الصيام) والزمان (من طلوع الفجر إلى غروب الشمس). وفي الوقت ذاته يترك مساحة عريضة للمسارعة والمسابقة والمنافسة في ضوء الانجاز الذاتي (الإرادة والقدرة)، ولاشك أن في تأكيد (النحن) تحقيق لمعطى (الوحدة) نفسياً واجتماعياً وسلوكياً وثقافياً، وفي تعزيز (الأنا) حفز للمبادرات الذاتية تحقيقاً لمعطيات: الحركية والتعددية والمنافسة في اطار الوحدة.

٢- يهدف رمضان بفعالياته الخصوصية المتعددة إلى جانب فعاليات إسلامية أخرى، إلى تعزيز معطيات (الانسجام النفسي) و(التكافل الاجتماعي) و(التوازن السلوكي) من خلال مفاهيم التواد والتراحم والتعاطف، وصدقة الفطر، والزكوات والتطوعات المادية والمعنوية.

٣- رمضان تخطيط مرحلي دوري، ولكنه جزء من استراتيجية كبرى، باتجاه

«إن الهدف الاستراتيجي من معظم العبادات - ومنها الصيام - تأصيل حقيقة التقوى في نفس الفرد والجماعة»

ترشيد الاستهلاك، وضبط النفقات، وتنظيم العلاقات والأوقات، وتركيز الجهود وتكثيف النشاط، وحفز العزيمة، وتحقيق الجاهزية المستمرة، إنه خطوة حقيقية باتجاه الجدولة الاقتصادية والمالية والوقتية والثقافية واختبار مدى فاعليتها وكفاءتها وجدواها في الذات والمجتمع، وهو خطوة حقيقية في سبيل تأصيل مفاهيم الأمن الغذائي والثقافي، والاستقلال الاقتصادي.

٤- رمضان اختيار دورى لقياس مدى قدرة الأفراد والمجتمعات على التكيف مع الظروف الاستثنائية والأوضاع الطارئة، فقانون الحياة قائم على تحولات وتبدلات وتوازنات سواء كانت طبيعية كالكوارث والأوبئة والعوارض... أو سياسية - فكرية وفق قانون (المدافعة)(٤) أو اقتصادية كالمديونية وعدم توافر الموارد الأساسية أو غيرها... فنحن أمة جهاد مستمر على جبهات متعددة.

٥- رمضان تجربة عملية لاستشعار حالات البؤس والجوع والحرمان التي تعاني منها مجموعات وتجمعات بشرية داخل الوطن الواحد أو في قارات ودول مختلفة من أنحاء العالم. إن رمضان إدراك حركي عميق لمدى الألم التاريخي الذي تحياه البشرية نتيجة فقدان العدالة الاجتماعية والتوزيع الطبيعي للثروات: ﴿**ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس**﴾ وهو أيضاً، دعوة إلى بلورة هذا الاستشعار في مواقف وبرامج وسياسات وانجازات عملية وواقعية تتجاوز مرحلة الضيق والضنك الاجتماعي.

إن رمضان كفعالية وكحكمة يمثل قضايا جذرية وحركية كثيرة لايمكن حصرها في أرقام محدودة، وغاية ما هنالك أن كل انسان يستطيع أن يستكنه بعض الحكم والمعطيات التي تتوافق مع المرتكزات الفكرية والأهداف المرحلية والاستراتيجية لكل فريضة ولكافة الفرائض والتطوعات والتشريعات المتكاثرة. وهي جميعاً مقومات الاسلامية: الفلسفة والمنهج والنظام والتشريعات والسنن والأهداف المتعددة □

الهوامش

(١) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين**﴾ (آل عمران: ١٣٣).
(٢) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾ (البقرة: ١٤٨).
(٣) اشارة إلى قوله تعالى: ﴿**وفي ذلك فليتنافس المتنافسون**﴾.
(٤) اشارة إلى قوله تعالى ﴿**ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**﴾.

توحيد الصوم والفطر

وحدة المطالع واختلافها من القضايا المشهورة في الفقه الإسلامي لدى العامة والخاصة لما يقع فيه الاختلاف بين الناس من تحديد أوائل الشهور القمرية وأبرزها تحديد أول رمضان وأول شوال..
والكاتب فيما يلي يدعو إلى توحيد بدء الصيام والفطر لجميع المسلمين على اختلاف بلدانهم لما في ذلك من معاني الوحدة ومظاهرها.

للدكتور حسن مخيمر*

لماذا نختلف في تحديد الشهور والأعياد والمناسبات الدينية؟ ألا يكفينا ما نحن فيه من الخلافات؟ هل عجزنا أن نعتصم بحبل الله جميعا وألا نتفرق كما أمرنا الله تعالى؟

وهل في القرآن أو السنة نص يبيح لنا التفرق والخلاف؟

اقرأ قوله تعالى ﴿**يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج**﴾ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما**﴾ «رواه البخارى ومسلم». ثم راجع اقوال الفقهاء لاتجد إلا مظاهر الوحدة واليسر في فقه الأحكام وفي ممارسة الشعائر.

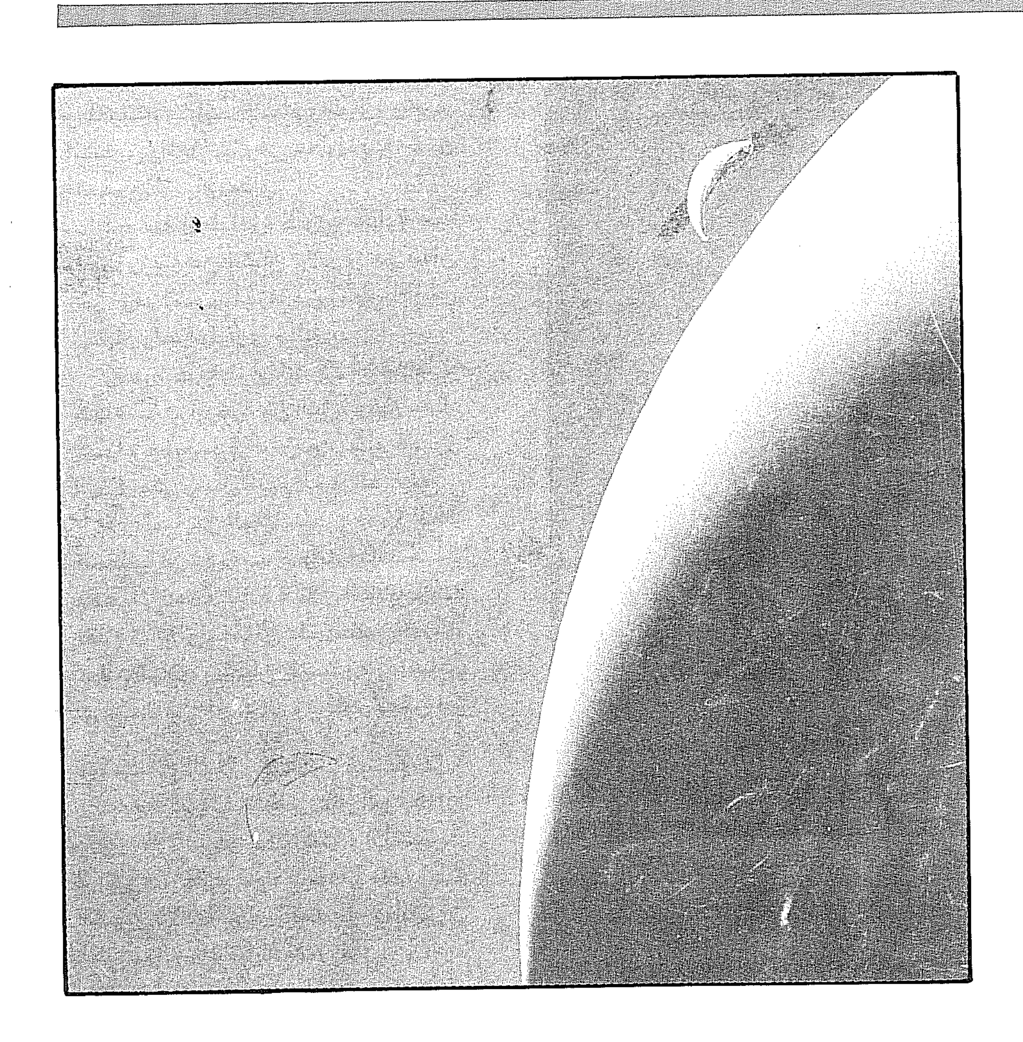
«يقوم العلم أو الإخبار مقام الرؤية في الحكم بثبوت الهلال بدليل إلزام الأعمى والنائم والمسجون بالصيام متى علموا أو أخبرهم أحد»

وكان مما قرروه حتى بات من المسلمات:

١– في الآية الكريمة أمر الله رسوله أن يجيب الذين سألوه عن الأهلة بما يبين فوائدها في ضبط الزمن، وتوقيت الشهور والأيام، للعبادات والحج ومصالح الناس فيما يتعلق بتحديد الأماكن والجهات في البر والبحر.. والمقصود الأعظم للمسلم أن يتعرف على ذلك معرفة واعدية قائمة على البحث والدراسة والعلم النافع.

٢– في الحديث الشريف الأمر بالصيام والإفطار عام وشامل لجميع المسلمين على اختلاف نواحيهم ومواقع أقاليمهم، وكل من وصله الخبر منهم داخل في عموم الأمر، ولايمكن أن يكون الأمر جزئيا إلا إذا تعذر الاتصال وتوقف الخبر في حيز ضيق، كما كان عليه الحال في الماضى حيث كان كل إقليم يجتهد في رؤية الهلال، فإذا ظهر ثبت به بدء الشهر الجديد، وإذا لم يروه أكملوا عدة الشهر ثلاثين يوما.

* المدرس بكلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بدمنهور



٣- الـــرؤيـــة هي الأصـــل الشرعي الصحيح في التـوقيت ومعــرفـة حلـول الشهـر القمـري، ويكـون ثبـوت الهلال بالتـواتر والاستفـاضـة، ويجوز ثبـوتها بخبر الواحد العادل - ذكرا كان أو أنثى - إذا لم تتمكن التهمة في إخباره تمكنـا قويا لسبب من الأسباب.

ويقوم العلم أو الإخبار مقام الرؤية في الحكم بثبوت الهلال، بـدليل إلزام الأعمى والنائم والمسجون بالصيام متى علموا أو أخبرهـم أحد. والأمر بـالصيام أو الإفطار في الحديث الشريف أمـر شهـود ورؤيـة لأمـر أجهزة وحسـابات، فضــلا عن أن النظر إلى السماء وشهود الهلال يثيران في نفس المسلم مشـاعـر فيـاضـة بعظمـة الخالق وقـدرتــه على التصرف في ملكـه

وملكوتــه، وتقليب الأيــام والليالى، وتغيير المشارق والمغارب، وهى معان لها في نفس المسلم مذاق وأى مذاق.

٤- الهلال ظـاهرة كـونية عـامة، قـد تمكن رؤيته من مكـان ولايرى من مكان آخر، وقد تكـون أجزاء من سطح الأرض في نهار وأجزاء أخرى في ليل.

وقـد ثبت يقينا أن البـلاد الاسلاميـة كلها تشـترك في جزء من الليل، وهذا معناه التـزام جميعهم بـالتـوقيت عنـد ظهـور الهلال متي وصل إليهم الخبر الصحيح.

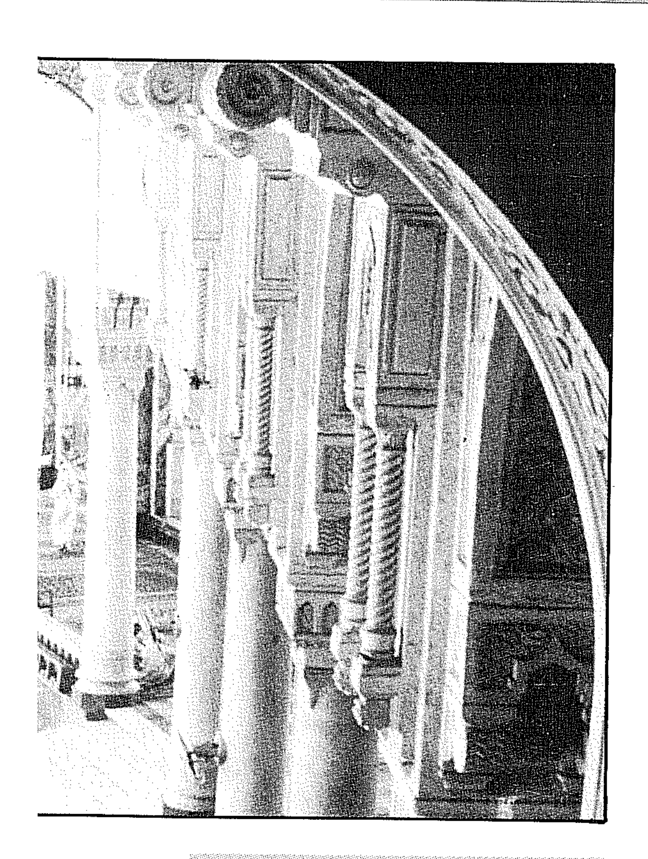
٥- أمـا عن الحســاب وعلـوم الفلك فيمكننـا أن نستفيـد منهما، فـالحســاب يحدد لنا لحظة ميلاد الهلال الجديد ومدة بقائه في الأفق، كما أن علم الفلك يحدد لنا مطلع الهلال ومكـان ظهــوره في أمـاكن عـديـدة من العــالم، وبـذلك نتمكن من استطـــلاع الهلال وتسهل رؤيتـــه، فإذا رأيناه بعد غروب الشمس فإن اليوم التالى يكون أول الشهر بـالتأكيد، وإذا تعذرت الرؤية فلا حرج علينا دينيا أن نكمل عدة الشهـر ثلاثين يـومـاً كما جاء في القـرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

لهذا.. فإنى أتـوجـه بنداء ورجـاء الى أولي الأمـر في كل دولــة إسـلاميـة، والى اصحـاب الفضيلـــه الـذيـن يتحملـون مسئوليـة الإفتاء فيها أن يعمقـوا مفهوم الـوحـدة بين المسلمين في جميـع منـاحى الحيـاة وخـاصة فيما يتعلق بـالعبـادات العامة والشعائر الدينية.

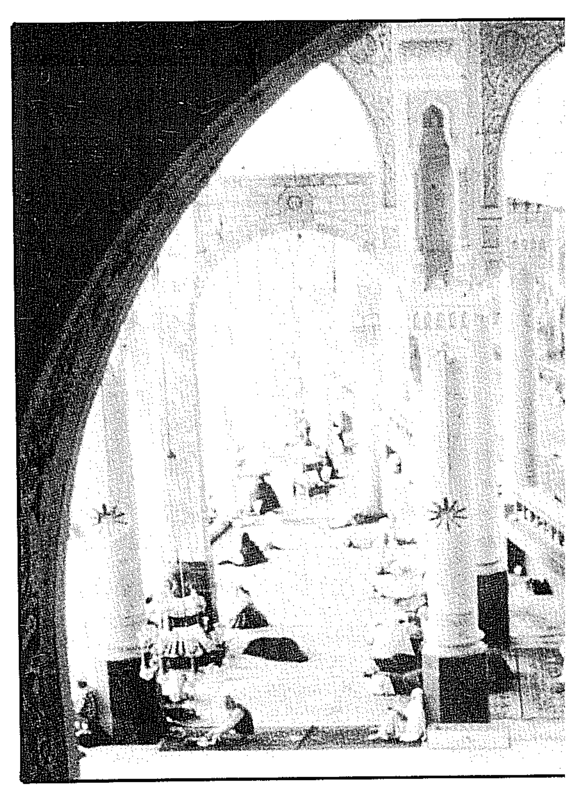
من أجل هذا فإنى أقترح:

أن يكـــون بيت اللـه الحرام في مكـــة المكرمـة ميقاتـا زمانيـا للشعائر الـدينية العـامـة، بمعنى أن ينطلـق تحديـد بـدء الشهور القمـرية - ومـا يترتب عليها من الصيام والإفطـار ويوم عـرفة والأعيـاد ويوم عـاشوراء والإسراء - من بيـت الله الحرام في مكة المكـرمة، الـذى جعله اللـه مثـابة للنـاس وأمنـا، والذي تهوي إليـه أفئدتهم، وتتولي شطره وجوههم، فأجدر به أن ينطلق منه توقيـت العبادات العامة كالصيام والحج وغيرهما.

وتشترك كل الــدول الإســلاميـــة في



«.. ثبت يقينا أن البلاد الاسلامية كلها تشترك في جزء من الليل، وهذا معناه التزام جميعهم بالتوقيت عند ظهور الهلال متى وصل إليهم الخبر الصحيح»



مسئولية الاجتهاد والاستطلاع عن طريق جهاز الافتاء في كل دولة.

وتشترك كل الدول الإسلامية في حجز القمر الصناعى لمدة عشر دقائق كل يوم ٢٩ من الشهر العربى في تمام الساعة العاشرة بتوقيت السعودية، وعند غروب شمس ذلك اليوم في أى قطر إسلامى تجتهد دار الإفتاء في استطلاع الهلال، ثم تتصل بمفتى السعودية لتخبره برؤية الهلال أو بتعذر الرؤية.

وعليه أن يتصل بالمفتين في جميع المناطق شرقا كأفغانستان وإيران وباكستان، وغربا كمصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا وشمالا كالعراق وسوريا وتركيا، وجنوبا كاليمن

,,جعل الله تعالى بيته الحرام في مكة المكرمة مثابة للناس وأمنا تهوى إليه أفئدتهم وتتولى شطره وجوههم، فأجدر به أن ينطلق منه توقيت العبادات المعتمدة على (الرؤية) كالصيام والحج,,

وعمان والسودان والصومال، ومما يلى هذه المناطق في كل اتجاه.

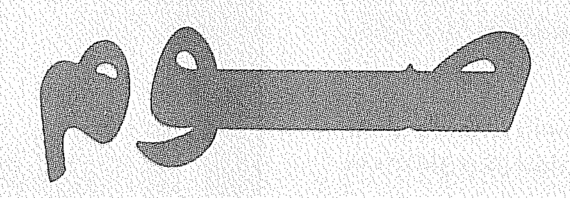
وهذه الاتصالات ستستغرق ثلاث ساعات تقريبا، وفي تمام العاشرة مساء بتوقيت السعودية يذاع – على الهواء مباشرة لكل الدول الاسلامية وفي وقت واحد – بيان دار الإفتاء في مكة المكرمة بتحديد أول الشهر العربى، وتحديد الشعائر الدينية، اعتمادا على الرؤية – أينما كانت – أو إكمال عدة الشهر ثلاثين يوماً إذا تعذرت الرؤية.

ومن كان من إخواننا المسلمين في بلاد غير إسلامية سهل عليه الاتصال هاتفيا بأى قطر إسلامى لمعرفة التوقيت. أما من كان بعيدا عن وسائل الاتصال أو الإعلام فعليه أن يجتهد في استطلاع الهلال فإن رآه صام، وإن لم يره أكمل الشهر ثلاثين يوما.

وبهذا تتوحد قلوب المسلمين، والله أسأل أن يجعل ذلك سبيلا لتحقيق الوحدة الشاملة والتعاون على البر والتقوى وما فيه خير الجميع في الدنيا والآخرة – والله ولي التوفيق □

بمناسبة اقتراب شهر رمضان المبارك أردنا أن نسلط بصيصاً من الضوء على بعض أحكام الصوم الفقهية. وذلك من خلال تلخيص بحث «صوم» المطبوع في الموسوعة الفقهية.

وقد فرضت الطبيعة الصحفية للمجلة علينا توخي الاختصار والايجاز الشديدين في بعض مواضع البحث. لذا اقتضى التنويه.



اختيار الاستاذ خالد عبدالله شعيب*

*** التعريف:**

الصوم في اللغة: الإمساك مطلقا عن الطعام والشراب والكلام والنكاح والسير. قال تعالى - حكاية عن مريم، عليها السلام: ﴿**إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا**﴾ (سورة مريم/٢٦). والصوم مصدر صام يصوم صوما وصياما. **وفي الاصطلاح:** هو الإمساك عن المفطر على وجه مخصوص.

*** الحكم التكليفي:**

أجمعت الأمة على أن صوم شهر رمضان فرض. والدليل على الفرضية الكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب، فقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام، كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ (سورة البقرة/١٨٣). وقوله ﴿**كتب عليكم**﴾ أى فرض. **وأما السنة**، فحديث ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**» (أخرجه البخارى ومسلم). كما **انعقد الإجماع** على فرضية صوم شهر رمضان، لايجحدها إلا كافر.

*** ركن الصوم:**

ركن الصوم باتفاق الفقهاء هو: الامساك عن المفطرات. وذلك من طلوع الفجر الصادق،

* باحث في الموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف

حتى غروب الشمس. ودليله قوله تعالى: ﴿**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، ثم أتموا الصيام الى الليل**﴾ (سورة البقرة/١٨٧) والمراد من النص: بياض النهار وظلمة الليل، لاحقيقة الخيطين. فقد أباح الله تعالى هذه الجملة من المفطرات ليالي الصيام، ثم أمر بالامساك عنهن في النهار، فدل على أن حقيقة الصوم وقوامه هو ذلك الامساك.

*** شروط وجوب الصوم:**

شروط وجوب الصوم أي اشتغال الذمة بالواجب – كما يقول الكاساني – هي شروط افتراضه والخطاب به. وهي:

١ـ الاسلام، وهو شرط عام للخطاب بفروع الشريعة.

٢ـ العقل، اذ لافائدة من توجه الخطاب بدونه، فلا يجب الصوم على مجنون، الا إذا أثم بزوال عقله، في شراب أو غيره، ويلزمه قضاؤه بعد الافاقة. وعبر **الحنفية** بالافاقة بدلا من العقل. أي الافاقة من الجنون والاغماء أو النوم، وهي اليقضة.

٣ـ البلوغ، ولا تكليف الا به، لأن الغرض من التكليف هو الامتثال، وذلك بالادراك، والقدرة على الفعل – كما هو معلوم في الأصول – والصبا والطفولة عجز.

ونص الفقهاء على أنه يؤمر به الصبي لسبع كالصلاة، إن أطاقه، ويضرب على تركه لعشر. **والحنابلة** قالوا: يجب على وليه أمره بالصوم، اذا أطاقه، وضربه حينئذ اذا تركه، ليعتاده، كالصلاة، الا أن الصوم أشق، فاعتبرت له الطاقة، لأنه قد يطيق الصلاة من لايطيق الصوم.

٤ـ العلم بالوجوب، فمن أسلم في دار الحرب، يحصل له العلم الموجب، باخبار رجلين عدلين، أو رجل مستور وامرأتين مستورتين، أو واحد عدل، ومن كان مقيما في دار الاسلام، يحصل له العلم بنشأته في دار الاسلام، ولا عذر له بالجهل.

*** شروط وجوب أدائه:**

شرط وجوب الأداء هو: تفريغ ذمة المكلف عن الواجب في وقته المعين له. وشروط وجوب أداء الصوم:

١ـ الصحة والسلامة من المرض، لقوله تعالى: ﴿**ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام اخر**﴾. (سورة البقرة/ ١٨٥).

٢ـ الاقامة، للآية نفسها.

قال **ابن جزي**: «وأما الصحة والاقامة، فشرطان في وجوب الصيام، لافي صحته، ولا في وجوب القضاء، فان وجوب الصوم يسقط عن المريض والمسافر، ويجب عليهما القضاء، ان أفطرا إجماعا، ويصح صومهما ان صاما...»

٣ـ خلو المرأة من الحيض والنفاس، لأنهما ليستا أهلا للصوم، ولحديث عائشة – رضي الله تعالى عنها – لما سألتها معاذة، قالت: «مابال الحائض، تقضي الصوم ولاتقضى

الصلاة؟ فقالت: أحرورية أنت؟ قلت: لست بحرورية، ولكنى أسأل، قالت: كان يصيبنا ذلك، فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة» (أخرجه البخارى ومسلم) فالأمر بالقضاء فرع وجوب الأداء.

والاجماع منعقد على منعهما من الصوم، وعلى وجوب القضاء عليهما.

*** شروط صحة الصوم:**

أ – **الطهارة من الحيض والنفاس**، وقد عدها بعض الفقهاء من شروط الصحة، كالكمال من **الحنفية**، وابن جزي من **المالكية** وعدها بعضهم من شروط وجوب الأداء. وشروط الصحة.

ب – **خلوه عما يفسد** الصوم بطروئه عليه كالجماع.

ج – **النيـة**. وذلك لأن صوم رمضان عبادة، فلا يجوز الا بالنية، كسائر العبادات. ولحديث: «**انما الأعمال بالنيات**» (أخرجه البخارى ومسلم).

والإمساك قد يكون للعادة، أو لعدم الاشتهاء، أو للعرض، أو للرياضة، فلا يتعين الا بالنية، كالقيام الى الصلاة، والحج. قال **النووى:** لايصح الصوم الا بنية. ومحلها القلب، ولا يشترط النطق بها، بلا خلاف. وقال **الحنفية:** التلفظ بها سنة.

*** سنن الصوم ومستحباته:**

سننه كثيرة، أهمها:

أ – **السحور**، وقد ورد فيه حديث أنس – رضي الله تعالى عنه – أن النبي ﷺ قال: «**تسحروا فان في السحور بركة**» (أخرجه البخارى ومسلم).

ب– **تأخير السحور، وتعجيل الفطر**، ومما ورد فيه حديث سهل بن سعد، أن النبي ﷺ قال: «**لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**» (أخرجه البخارى ومسلم). وحديث **زيد ا بن ثابت:** تسحرنا مع النبي ﷺ ثم قام الى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية. (أخرجه البخارى ومسلم).

ج — ويستحب أن يكون الافطار على رطبات، فان لم تكن فعلى تمرات، وفي هذا ورد حديث أنس – رضي الله تعالى عنه – قال: «كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فان لم تكن رطبات فتميرات، فان لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء» (أخرجه الترمذى وقال: حديث حسن).

د ـ ويستحب أن يدعو عند الافطار، فقد ورد عن عبد الله بن عمرو — رضي الله تعالى عنهما ـ مرفوعا: «**ان للصائم دعوة لاترد**» (أخرجه ابن ماجه). وفي الحديث عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان اذا أفطر قال: «**ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى**» (أخرجه أبو داود والدار قطنى).

هـــ ومن أهم ماينبغي أن يترفع عنه الصائم ويحذره مايحبط صومه من المعاصي

الظاهرة والباطنـة، فيصون لسانه من اللغو والهذيان والكـذب، والغيبة والنميمة، والغش والجفاء، والخصـومة والمراء، ويكف جوارحـه عن جميع الشهوات والمحـرمات، ويشتغل بالعبادة، وذكر الله، وتلاوة القرآن، وهذا ـ كما يقول الغزالي: هو سر الصوم.

*** مفسدات الصوم:**

يفسد الصوم — بوجه عام — كلما انتفى شرط من شروطه، أو اختل أحد أركانه، كالردة، وكطـروء الحيض والنفاس، وكل مـا ينافيـه من أكل وشرب ونحوهما، ودخـول شيء من خارج البدن، الى جوف الصائم.

ويشترط في فساد الصوم بما يدخل الى الجوف ما يلي:

أ ـ أن يكون الداخل الى الجوف، من المنافذ الواسعة ـ كما قيده بذلك **المالكية** ـ والمفتوحة ـ كما قال **الشافعيـة** — (أى المخارق الطبيعية الأصلية في الجسم، والتي تعتبر موصلة للمادة، من الخارج الى الداخل) كالفم والأنف والأذن.

وقد استدل لذلك، بالاتفاق على أن من اغتسل في ماء، فوجد برده في باطنه، لايفطر، ومن طلى بطنه بدهن، لايضر، لأن وصوله الى الجوف بتشرب.

ولم يشترط **الحنابلـة** ذلك، بل: اكتفوا بتحقق وصولـه الى الحلق والجوف. والدماغ جوف.

ب ـ أن يكون الـداخل الى الجوف مما يمكن الاحتراز عنه، كدخـول المطر والثلج بنفسه حلق الصائم اذا لم يبتلعـه بصنعه، فان لم يمكـن الاحتراز عنه، كالـذباب يطير الى الحلق، وغبار الطـريق، لم يفطر إجماعا، وهـذا استحسان، والقيـاس الفساد، لوصـول المفطر الى جوفـه. ووجه الاستحسان، أنـه لايستطاع الاحتراز عنـه، فأشبه الدخـان. والجوف هو: الباطن، سـواء أكان مما يحيل الغـذاء والدواء، أي يغيرهما، كالبطن والأمعاء، أم كـان مما يحيل الدواء فقط، كباطن الرأس أو الأذن، أم كان مما لايحيل شيئا كباطن الحلق.

قـال **النـووى**: جعـلوا الحـلق كالجـوف، في بطلان الصـوم، بوصول الواصل اليه. وقـال **الامـام**: اذا جاوز الشيء الحلقوم أفطر. قال: وعلى الـوجهين جميعا: باطن الدماغ والأمعاء والمثانة، مما يفطر الوصول اليه.

ج — **الجمهــور** على أنه لايشترط أن يكـون الداخل الى الجوف مغذيا، فيفسـد الصوم بالداخـل الى الجــوف، ممـا يغـذي أولا يغذي، كـابتلاع التراب ونحـوه، وان فرق بينهما بعـض **المالكية**. قال ابن رشد: «وتحصيل مذهـب مالك، أنه يجب الإمساك عما يصل الى الحلق، من أى المنافذ وصل، مغذيا كان أو غير مغذ».

د — وشرط كون الصائم قاصدا ذاكـرا لصومه، أما لو كان ناسيا أنـه صائم، فلا يفسد صومه، عند الجمهور، وذلك لحديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: **«من نسي وهو صائم، فـأكل أو شرب، فليتم صومه، فانما أطعمـه الله وسقاه»** (أخرجـه البخارى ومسلم). ويستوى في ذلك الفرض والنفل، لعموم الأدلة. وخالف **مالك** في صوم رمضـان، فذهب الى أن من نسي في رمضـان، فأكل أو شرب، عليـه القضـاء، أما لو نسي في غير

رمضان، فأكل أو شرب، فأنه يتم صومه، ولا قضاء عليه.

هـ ـ وشرط **الحنفية والمالكية** استقرار المادة في الجوف، وعللوه بأن – الحصاة – مثلا – تشغل المعدة شغلا ما وتنقص الجوع. ولم يشترط **الشافعية والحنابلة** استقرار المادة في الجوف اذا كان باختياره. وعلى قول **الحنفية والمالكية** لو لم تستقر المادة، بأن خرجت من الجوف لساعتها، لايفسد الصوم، كما لو أصابته سهام فاختقرت بطنه ونفذت من ظهوره. ولوبقي النصل في جوفه، فسد صومه. ولو كان ذلك بفعله يفسد صومه، قال **الغزالي:** ولو كان بعض السكين خارجا.

و– وشرط **الشافعية والحنابلة** وزفر من **الحنفية**، أن يكون الصائم مختارا فيما يتناوله، من طعام أو شراب أو دواء، فلو أوجر الماء، أو صب الدواء في حلقه مكرهاً، لم يفسد صومه عندهم، لأنه لم يفعل ولم يقصد. ولو أكره على الافطار فأكل أو شرب، فللشافعية قولان مشهوران في الفطر وعدمه. أصحهما عدم الفطر. وعللوا عدم الإفطار بأن الحكم الذى ينبني على اختياره ساقط، لعدم وجود الاختيار. ومذهب **الحنابلة** أنه لايفسد صومه، قولا واحدا، وهو كالايجار، وذلك لحديث: «**ان الله واضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**» (أخرجه ابن ماجه والحاكم) فانه عام. ومذهب **الحنفية والمالكية**، أن الاكراه على الافطار،، يفسد الصوم، ويستوجب القضاء، وذلك، لأن المراد من حديث «**ان الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيا، وما استكرهوا عليه**»، رفع الحكم، لتخصيص الكلام اقتضاء، والمقتضى لاعموم له، والاثم مراد إجماعا، فلا تصح ارادة الحكم الآخر وهو الدنيوى، بالفساد.

*** ما يفسد الصوم، ويوجب القضاء:**

وذلك يرجع الى الاخلال بأركانه وشروطه، ويمكن حصره فيما يلي:

١– تناول ما لايؤكل في العادة.

٢– قضاء الوطر قاصدا.

٣– الافطار بسبب العوارض.

☆ أولا: تناول ما لايؤكل عادة:

تناول ما لا يؤكل عادة كالتراب والحصى، والدقيق غير المخلوط، على الصحيح، والحبوب النيئة، كالقمح والشعير والحمص والعدس، والثمار الفجة التي لاتؤكل قبل النضج، كالسفرجل والجوز، وكذا تناول ملح كثير دفع واحدة، يوجب القضاء دون الكفارة، أما اذا أكله على دفعات، بتناول دفعة قليلة، في كل مرة، فيجب القضاء والكفارة عند **الحنفية** . أما في أكل نواة أو قطن أو ورق، أو ابتلاع حصاة، أو حديد أو ذهب أو فضة، وكذا شرب مالايشرب من السوائل كالبترول، فالقضاء دون كفارة لقصور الجناية بسبب الاستقذار والعيافة ومنافاة الطبع، فانعدم معنى الفطر، وهو ايصال ما فيه نفع

البدن الى الجوف، سواء أكان مما يتغذى به أو يتـداوى به. ولأن هذه المذكـورات ليـست غذائية، ولا في معنى الغذاء -كما يقول **الطحطاوى** - ولتحقق الافطار في الصورة، وهو الابتلاع. قال ابن عباس - رضي الله عنهما - «**الفطر مما دخل**». وقال **الزيلعي**: كل مالا يتغذى به، ولايتداوى به عادة، لايوجب الكفارة.

☆ **ثانيا: قضاء الوطر أو الشهوة على وجه القصور:**

وذلك في الصور الآتية:

أ- تعمد انزال المنى بلا جماع وذلك كالاستمناء بالكف او بالتبطين والتفخيذ أو باللمس والتقبيل ونحوهما فإنـه يوجب القضـاء دون الكفارة عند جمهـور الفقهاء - **الحنفيـة الشافعية والحنابلة** - وعند **المالكية** يوجب القضاء والكفارة معاً.

ب- الانزال بـوطء ميتة او بهيمـة، أو صغيرة لاتشتهى. وهـو يفسد الصـوم، لأن فيه قضاء احدى الشهـوتين، وانه ينافي الصوم، ولا يوجب الكفـارة، لتمكن النقصان في قضاء الشهوة، فليس بجماع. خـلافا **للحنابلـة** فانه لافرق عنـدهم بين كون الموطوءة كبيرة أو صغيرة، ولا بين العمد وبين السهو، والا بين الجهل والخطأ، وفي كل ذلك القضاء والكفارة، لإطلاق حديث الأعرابي. **والمالكية** يوجبون في ذلك الكفارة، لتعمد اخراج المني.

ج- المساحقة بين المرأتين اذا أنزلت. عمل المرأتين، كعلم الرجال، جماع فيما دون الفرج، ولا قضاء على واحدة منهما، الا اذا أنزلت، ولا كفارة مع الانزال. وهذا عند **الحنفية** وهو وجه عند **الحنابلة.** وعلله **الحنابلة** بأن لانص في الكفارة، ولا يصح قياسه على الجماع. قال **ابن قدامة**: «وأصح الوجهين أنهما لاكفارة عليهما، لأن ذلك ليس بمنصوص عليه، ولا في معنى المنصوص عليه، فيبقى على الأصل».

د- الانزال بالفكر والنظر. أنزال المني بالنظر أو الفكر، وفيه التفصيل الآتي:

مـذهب **الحنفية والشـافعية** الا قليلا منهم. أن الانزال بالفكـر، وان طال، وبالنظر بشهوة، ولو إلى فرج المرأة مرارا، لايفسد الصـوم، وان علم أنه ينزل به، لأنه انزال من غير مباشرة، فأشبه بالاحتلام. قال القليوبي: «النظـر والفكر المحرك للشهوة، كالقبلة، فيحرم، وان لم يفطربه». ومذهب **المالكية**، أنه: إن أمنى بمجرد الفكر أو النظر، من غير استدامة لهما، فيفسد صـومه ويجب القضاء دون الكفـارة، وان استدامهما حتى أنزل: فـان كانت عادته الانزال بهما عند الاستدامة، فالكفـارة قطعا، وان كانت عادته عدم الانزال بهما عند الاستدامة، فخالف عادته، وأمنى، فقولان في لزوم الكفارة، واختار **اللخمي** عدم اللزوم. ولو أمنى في أداء رمضـان بتعمد نظرة واحـدة فيفسد صومه ويجب القضـاء، وفي وجوب الكفارة وعـدمه تأويـلان محلهما: اذا كانت عـادته الإنزال بمجـرد النظر، وإلا فـلا كفارة اتفـاقا. ومـذهب **الحنـابلـة**، التفرقـة بين النظر وبين الفكر: ففي النظـر، اذا أمنى يفسد الصوم، لأنه أنزل بفعل يتلـذذ به، ويمكن التحرز منه، فأفسد الصوم، كـالانزال باللمس، والفكر لا يمكن التحرز عنه، بخلاف النظر. ولـو أمذى بتكرار النظر، فظاهر كلام **أحمد** لايفطـر به، لأنـه لانص في الفطـر به، ولايمكن قيـاسه على انـزال المني، لمخـالفته ايـاه في

الأحكام، فيبقى على الأصل. واذا لم يكرر النظر، لايفطر، سواء أمنى أو أمذى، وهو المذهب، لعدم امكان التحرز. ونص أحمد: يفطر بالمني لابالمذى. أما الفكر، فأن الانـزال به لايفسد الصوم. واختـار **ابن عقيل:** الافساد به، لأن الفكر يـدخل تحت الاختيار، لكن جمهورهم استدلوا بحديث أبي هريرة المعروف: «**ان الله تجاوز لأمتى عما وسوست أو حدثت به أنفسها، مـالم تعمل به أو تتكلم**» (أخرجه البخارى ومسلم). ولأنـه لا نص في الفطر به ولا اجماع، ولايمكن قياسه على المباشرة، ولا تكرار النظر، لأنه دونهما في استدعاء الشهوة، وافضائه الى الانزال.

☆ **ثالثا: عوارض الافطار:**

المراد بـالعوارض: مـايبيح عـدم الصـوم وهي: المرض، والسفر، والحمـل، والرضـاع، والهرم، وارهاق الجوع والعطش.

☆ **ما يفسد الصوم ويوجب القضاء والكفّارة:**

أولا: الجماع عمدا:

ذهب جمهـور الفقهاء الى ان جماع الصـائم في نهار رمضان عـامدا مختـارا بأن يلتقي الختـانان وتغيب الحشفـة في أحد السبيلين، مفطـر يوجب القضـاء والكفارة، أنـزل أو لم ينزل.

ثانيا: الأكل والشرب عمدا:

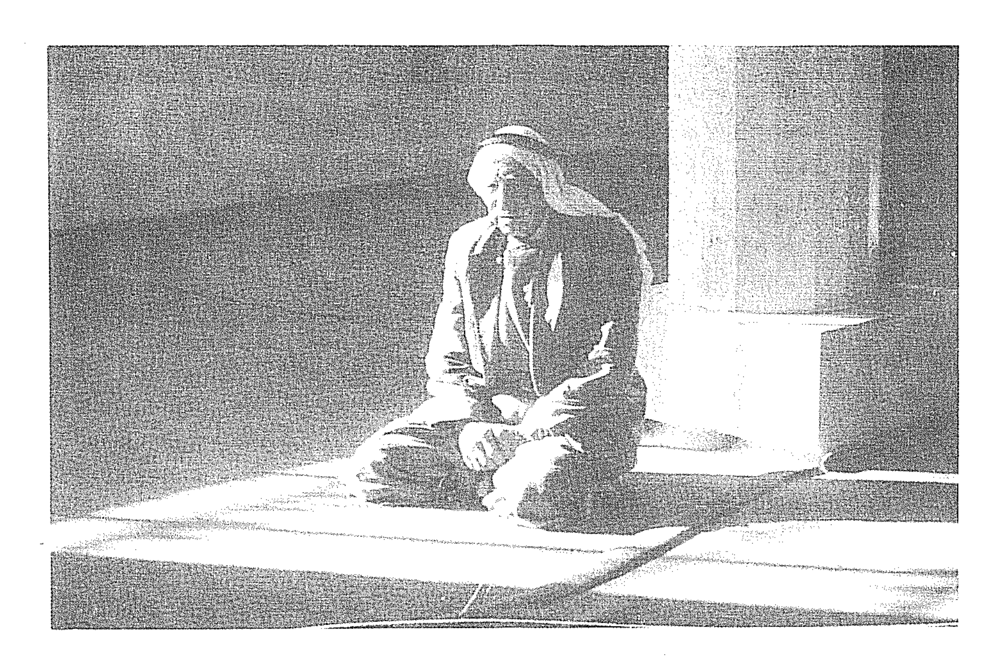
يوجب القضاء والكفارة، عند **الحنفية والمالكية** والأكل والشرب. فاذا أكل الصائم، في أداء رمضان، أو شرب، غـذاء أو دواء، طائعا عـامدا، بغير خطأ ولا أكراه ولا نسيـان، أفطر وعليه الكفارة □

حسن الخلق.. وسوء الخلق

كم نعاني من سـوء خلق بعض الناس، مع انهم صائمون ومصلـون وعابدون. إلى هؤلاء نسوق الحديث الشريف:

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «**إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخـرة، وشرف المنازل. وانه لضعيف العبادة. و إنـه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درجة في جهنم**».

الترغيب والترهيب للمنذري ـ رقم ٣٨٣٨.



الاعتكاف في رمضان

إعداد الاستاذ: أحمد رمضان محمد حمودة

اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة له عن سيره الى الله تعالى وشرعه بقدر المصلحة، بحيث ينتفع به العبد في دنياه واخراه ولا يضره ولا يقطعه عن مصالحه العاجلة والآجلة.

وشرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والخلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحبه والاقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته فيستولى عليه بدلها ويصير الهم به كله والخطرات كلها بذكره والفكرة في تحصيل مراضيه وما يقرب منه فيصير أنسه بالله بدلا عن أنسه بالخلق فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا انيس له ولا ما

«مقصد الاعتكاف عكوف القلب على الله تعالى، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه»

يفرح به سواه فهذا مقصود الاعتكاف الاعظم ولما كان هذا المقصود انما يتم مع الصوم شرع الاعتكاف في أفضل أيام الصوم وهو العشر الأواخر من رمضان(١).

والاعتكاف لغة: الاقامة على الشيء، خيرا كان أم شرا، قال الله تعالى: **﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾** (الانبياء/ ٥٢). أي مقيمون متعبدون لها.

وهو شرعا: المكث في بيت من بيوت الله تعالى بنية حبس النفس على طاعته وملازمته بيته.

مشروعية الاعتكاف

الإعتكاف هو من العبادات العظيمة التي يجهلها كثير من الناس كما أنه شريعة قديمة قال عز وجل: **﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾** (البقرة: ١٢٥).

وثبتت مشروعية الاعتكاف بما رواه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما في الصحيحين قال: «**كان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان**». تقول ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها: «**كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف ازواجه من بعده**».

وروى الطبراني والبيهقي قال: ﷺ «**من اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ابعدهما بين الخافقين**».

وقالت عائشة رضى الله عنها: «**ان النبي ﷺ اذا كان ليلة تسع عشرة من رمضان شد المئزر وهجر الفراش حتى يفطر**» أي بعد انتهاء رمضان.

أقسامه

ينقسم الاعتكاف الى قسمين:

أ ـ واجب: وهو المنذور، فمن نذر ان يعتكف وجب عليه الاعتكاف مثل ان يقول: لله علي أن اعتكف كذا، ففي صحيح البخاري ان النبي ﷺ قال: «**من نذر ان يطيع الله فليطعه**» وفيه أن عمر رضى الله عنه قال يارسول الله ﷺ اني نذرت ان اعتكف ليلة في المسجد الحرام، فقال ﷺ «**أوف بنذرك**».

ب ـ سنة: ما تطوع به المسلم تقرباً الى الله وطلباً لثوابه اقتداء بالرسول ﷺ «**فقد كان يعتكف في كل رمضان عشرة ايام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما**». (رواه البخاري وابن ماجه وأبو داود).

أركانه

أ ـ المكث في المسجد: المكث في المسجد بنية التقرب الى الله تعالى فلو لم يقع المكث في المسجد او لم تحدث فيه الطاعة

لا ينعقد الاعتكاف لقوله تعالى: ﴿**ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد**﴾ (البقرة/١٨٧).

ووجه الاستدلال انه لوصح الاعتكاف في غير المسجد لم يخص تحريم المباشرة بالاعتكاف في المسجد لانها منافية للاعتكاف، والافضل ان يكون الاعتكاف في المسجد الجامع، لان الرسول ﷺ اعتكف في المسجد الجامع لأن الجماعة في صلواته اكثر، وتصلى فيه الجمعة حتى لا تفوته.

ب ـ النية: وجوب النية لقوله تعالى: ﴿**وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾ (البينة/٥).

ولقول الرسول ﷺ: «**انما الأعمال بالنيات، وانما لكل أمرىء ما نوى**» (رواه البخاري ومسلم).

وقت دخول المعتكف وخروجه

ويكون دخول المعتكف قبل غروب الشمس، روى البخاري عن ابي سعيد ان النبي ﷺ قال: «**من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر**» والعشر اسم لعدد الليالى، وأول الليالي العشر ليلة احدى وعشرين. ومن اعتكف العشر الاواخر من رمضان فإنه يخرج بعد غروب الشمس آخر يوم من الشهر والمستحب ان يبقى في المسجد حتى يخرج الى صلاة العيد.

ما يستحب للمعتكف

يستحب للمعتكف ان يكثر من نوافل العبادات ويشغل نفسه بالصلاة وتلاوة القرآن والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار والصلاة والسلام على النبي صلوت الله وسلامه عليه والدعاء ونحو ذلك من الطاعات التى يتقرب بها الى الله تعالي ومنها دراسة العلم، واستذكار كتب التفسير والحديث، وقراءة سير الانبياء والسلف الصالح، وغيرها من كتب الفقه والدين، ويستحب له ان يتخذ خباء في صحن المسجد اقتداء بالنبي ﷺ.

ما يكره للمعتكف

يكره له أن يشغل نفسه بما لا يعنيه من قول أو عمل، لما رواه الترمذي وابن ماجه عن ابي بسرة ان النبي ﷺ قال: «**من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه**».

ويكره له ايضاً الامساك عن الكلام ظنا منه ان ذلك مما يقرب الى الله عز وجل فقد روى البخارى وابو داود وابن ماجة عن ابن عباس قال: بينما النبي ﷺ يخطب، اذ هو برجل قائم فسأل عنه؟ فقالوا: أبو اسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي ﷺ: «**مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه**».

ما يباح للمعتكف

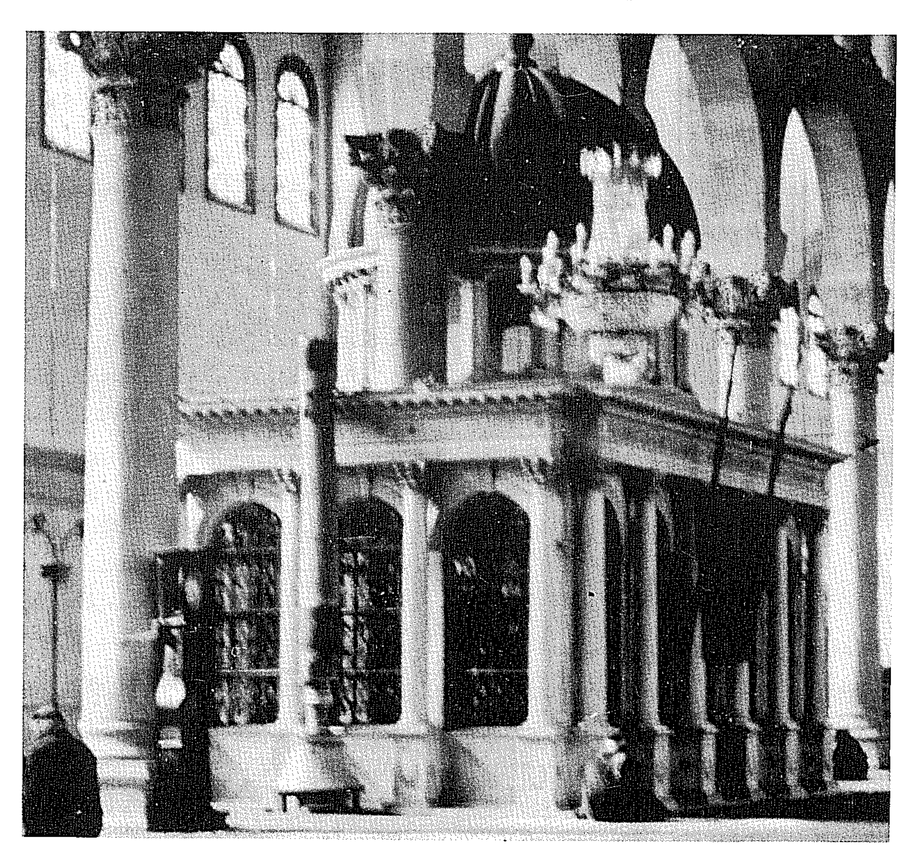
أ ـ يخرج من معتكفه لتوديع اهله، لقول صفية رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ معتكفاً فأتيته ازوره ليلاً، فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معى ليقلبني، وكان مسكنها في دار اسامة بن زيد فمر رجلان من الانصار، فلما رأيا

النبي ﷺ اسرعا، فقال ﷺ: «**على رسلكما، انها صفية بنت حيي**» قالا: «سبحان الله يا رسول الله» قال: «**ان الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم، فخشيت ان يقذف في قلوبكما شيئاً**» أوقال «شراً» (رواه البخارى ومسلم وابو داود).

ب ـ يباح له كذلك ترجيل شعره وحلق رأسه وتقليم أظفاره وتنظيف البدن من الشعث والدرن ولبس أحسن الثياب

والتطيب بالطيب، لقول عائشة رضى الله عنها: «**كان رسول الله ﷺ يكون معتكفاً في المسجد فيناولني رأسه من خلل الحجرة، فأغسل رأسه**». وقال مسدد: « **فأرجله وانا حائض**» (رواه البخاري ومسلم وابو داود).

«يستحب للمعتكف أن يكثر من نوافل العبادات، ويشغل نفسه بالصلاة، وتلاوة القرآن، والتسبيح والتحميد، والتهليل، والاستغفار، والتكبير، والصلاة على النبي ﷺ، والدعاء، ونحو ذلك من الطاعات»



ج ــ وله ان يأكل ويشرب في المسجد وينام فيه، مع المحافظة على نظافته وصيانته، وله ان يعقد العقود فيه كعقد النكاح وعقد البيع والشراء ونحو ذلك.

د ـ خروجه للحاجة التى لابد منها، قال ابن المنذر: اجمع العلماء على ان للمعتكف ان يخرج من معتكفه للغائط والبول، لان هذا مما لابد منه ولا يمكن فعله في المسجد، وفي معناه الحاجة الى المأكول والمشروب اذا لم يكن له من يأتيه به فله الخروج اليه، و ان بغته القيء فله ان يخرج ليقيء خارج المسجد، وكل ما لابد منه ولا يمكن فعله في المسجد فله خروجه إليه، ولا يفسد اعتكافه ما لم يطل(٢).

ما يبطل الاعتكاف

١ ـ الخروج من المسجد لغير حاجة عمداً وان قل.

٢ ـ الردة لقول الله تعالى: ﴿**لئن اشركت ليحبطن عملك**﴾.

٣ ــ ذهاب العقل بجنون او سكر، والحيض والنفاس، لفوات شرط التمييز والطهارة من الحيض والنفاس.

٤ ـ الوطء لقول الله تعالى: ﴿**ولا تقربوهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها**﴾.

شروط الاعتكاف

١ ـ الاسلام: فلا يصح الاعتكاف من كافر.

٢ ـ التمييز: فلا يصح من مجنون ونحوه ولا من صبي غير مميز أما الصبي المميز فيصح اعتكافه.

٣ ـ المسجد: فلا يصح الاعتكاف في غير المسجد مثل الاعتكاف في البيت ونحو ذلك.

٤ ــ النية: فلا يصح الاعتكاف بدونها.

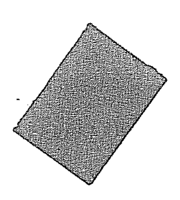
٥ ـ الطهارة: من الجنابة والحيض والنفاس ولا يصح اعتكاف المرأة بغير إذن زوجها ولو كان اعتكافها منذوراً □

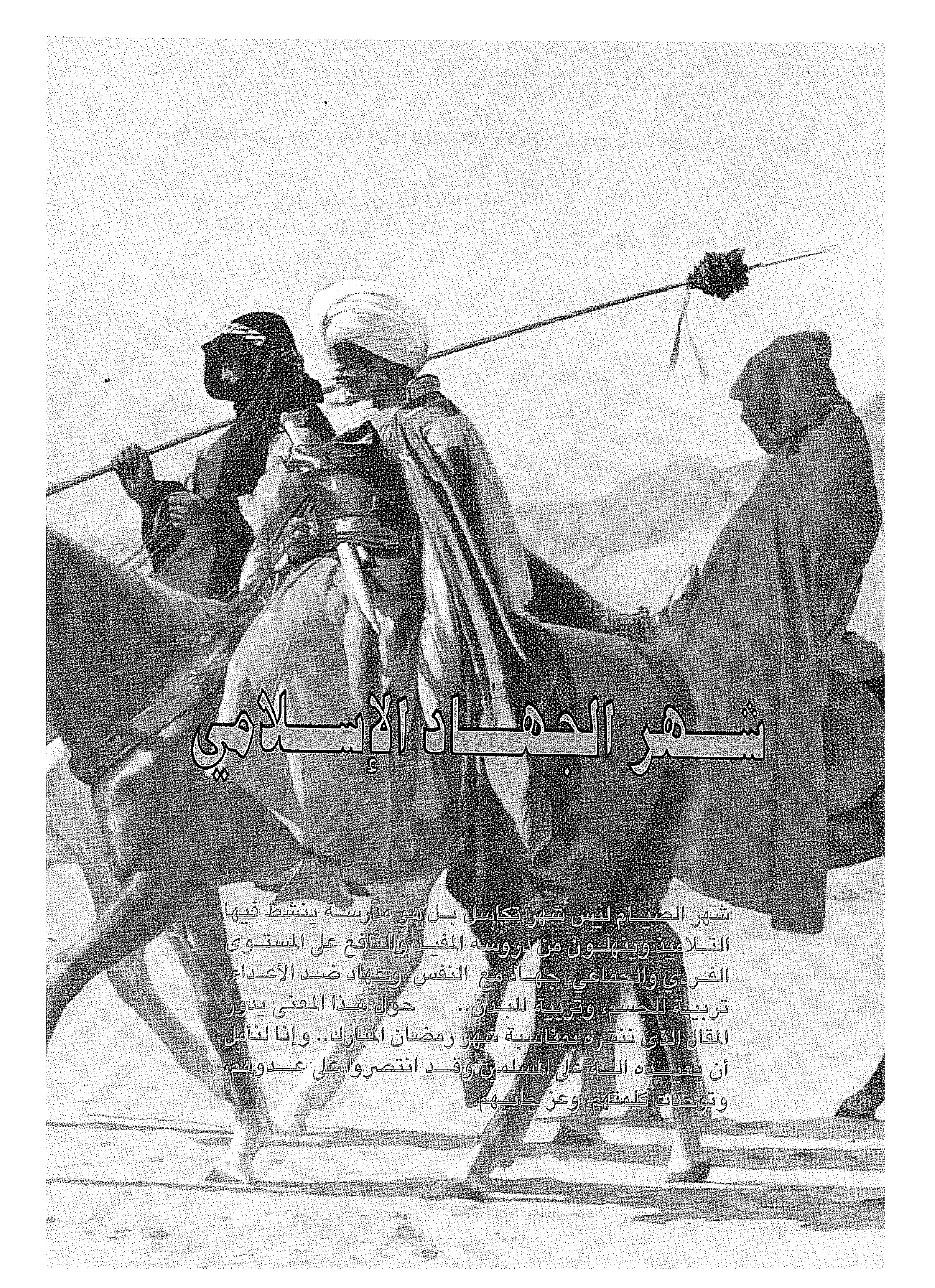
«وكان رسول الله ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان»

الهوامش

١ ــ زاد المعاد/ ابن القيم/ ج: ١/ص: ١٧٠، ١٧١/ المكتبة التوفيقية.

٢ ـ بتصرف عن: فقه السنة/ سيد سابق/ ص ٤٨١، ٤٨٢/ دار الريان للتراث.





شهر الجهاد الإسلامي

شهر الصيام ليس شهر تكاسل بل هو مدرسة ينشط فيها التلاميذ وينهلون من دروسه المفيد والنافع على المستوى الفردي والجماعي، جهاد مع النفس وجهاد ضد الأعداء، تربية للجسم، وتربية للبدن.. حول هذا المعنى يدور المقال الذى ننشره بمناسبة شهر رمضان المبارك.. وإنا لنأمل أن يعيده الله على المسلمين وقد انتصروا على عدوهم، وتوحدت كلمتهم، وعز جانبهم.

بقلم الاستاذ:
محمد مـرسى محمد مرسى

تكـــاد تجمع كتب التـــاريخ والسيرة والصحاح من كتب السنـــة النبوية على أن صوم رمضان قـد فرض على المسلمين فى شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة اذ نزل قولـه تعالى : ﴿**يـاأيها الـذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكـم لعلكم تتقـــون. أيـــامـــا معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفـر فعـدة من أيام أخـر وعلى الـذين يطيقـونـه فـديـة طعـام مسكين فمن تطوع خيراً فهـو خير له وأن تصـوموا خيرلكم إن كنتـم تعلمـــون. شهـــر رمضان الـذى أنزل فيـه القرآن هـدى للنـاس وبينات مـن الهدى والفرقـان فمن شهد منكم الشهر فليصمه**﴾(١)

وقد مهد لصيام رمضان تمهيدا اتخذ اوضاعا متنوعـة.. فمرة صام الجاهليون عاشـوراء.. وصامـه الرسـول صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجره متابعة لأهل الجاهليـة في صـومهم لـه.. لأنـه لم يكن يرفض كل مـا عليه الجاهليـون.. بل كان يأخـــذ أحسنـــه، ويبطل أســـوأه.. وفي الصحيحين عن عـائشة رضى اللـه عنها قالت: «**كـان عاشـوراء يومـا تصومـه قـريش في الجاهلية، وكـان النبى صلى اللـه عليـه وسلم يصومـه.. فلما قـدم المدينـة صامـه، وأمـر بصيامـه، فلما نـزلت فـريضـة شهـر رمضـان كـان رمضان هو الذى يصـومه.. فترك يوم عاشـوراء فمن شاء صامـه، ومن شاء أفطره**»(٢).

وقـد حـدث هـذا التمهيـد لصيـام رمضـــان من دون أن يـــدرى أحـــد أن رمضان آت بفرضيته لامحالة.. إذ أن ذلك كان لايزال سرا مطـويا في ضمير الغيوب، ولم يكن أحد يدرى مـن ظهر الغيب شيئا

«في إشارة واضحة إلي العلاقة بين الصوم والجهاد تأمل الآيات الكريمة التى تتحدث عن الصوم وما قبلها وما بعدها»

من ذلك.. ولكن حركة المقادير.. جرت على النحو الذى أوجد تمهيدا لرمضان بصيام عاشوراء.. فعرف الناس معني الصيام، وفكروا فيه، وتمرسوا به فعلاً وواقعا، واقتنعوا بما يحتويه من أسرار وحكم.. وقعت من نفوسهم موقع القبول والرضا..

بناء الدولة الإسلامية

والناظر إلى الظروف التى اكتنفت دولة الاسلام الناشئة بالمدينة إبان فرض الصيام يجدها عامرة بالبناء، حافلة بالعمل مليئة بالجهاد والنضال تتجه الهمم قوية فتية لبناء ودولة وإقامة كيان حضارى يمحو أعرافا فاسدة، وتقاليد ضالة ليحل محلها شريعة الرشد وقانون الحق وليقوم فكر مشوق وضاء دعامته: لا إله الا الله محمد رسول الله.

ففى الأشهر القليلة التى تلت الهجرة أقيم مسجدان: مسجد قباء ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وأحكمت الرابطة بين أبناء الدولة المسلمة بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية اذ تحول الولاء الى إخاء لاريب فيه امتدحهم، علام الغيوب بقوله سبحانه: ﴿**والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾(٣).

وأتم النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمون نحو عام في بناء الدولة ودعم الرابطة وإقامة جبهة المواجهة والوحى ينزل بآيات الكتاب العزيز يمد النبى صلى الله عليه وسلم بما تحتاجه الدولة الوليدة من نظم وتشريعات ومواعظ وتوجيهات، وأذن للمسلمين بالقتال دفاعا عن أنفسهم واستخلاصا لما اغتصب من حقوقهم وقام النبي صلى الله عليه وسلم بعدة أعمال عسكرية اعتمد فيها على المهاجرين لأنهم أول من عنى بالإذن بالقتال وهم الذين قال الله فيهم: ﴿**الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله**﴾(٤).

غزوات في سبيل الله

فخرج النبى صلى الله عليه وسلم في صفر من السنة الثانية للهجرة إلى ودان وهى غزوة الأبواء يريد قريشا وأرسل عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في سرية من ستة وثمانين راكبا من المهاجرين فأدركوا جمعا من قريش عند ثنية المرة وفيها رمى سعد بن أبى وقاص بسهم فكان أول سهم رمى في الاسلام وأرسل حمزة بن عبد المطلب في سرية من ثلاثين راكبا من المهاجرين إلى شاطىء البحر من ناحية العيص فلقوا أباجهل ومعه جمع من القوم، فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان موادعا للفريقين.

وفي شهر ربيع الأول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة إلى بواط(٥) يريد قريشا ومكث هناك شهرين ولم يلق كيدا، ثم تابع النبى صلى الله عليه وسلم مهماته العسكرية فأرسل سعد بن أبى وقاص في ثمانية من المهاجرين حتى بلغ الجزاء من أرض الحجاز ولم يلق كيدا.

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوة العشيرة.

وفي جمادى الثانية طارد الرسول صلى الله عليه وسلم كرز بن جابر الفهرى الذي أغار على سرح المدينة حتى بلغوا واديا يقال له: سفوان من ناحية بدر وهى المعروفة بغزوة بدر الأولى.

وفي رجب خرجت سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة لترصد أخبار قريش(٦).

هذه التحركات أعمال عسكرية تأمينية حتى لاتفكر القبائل المعادية بالإغارة على الدولة الجديدة.

ومن ناحية أخرى إيقاع المهابة في قلوب طغاة قريش حتى يعلموا أن المهاجرين لهم قدرة على استرداد ما أخذ منهم.

ولم يحدث في هذه التحركات أعمال حربية تذكر لأن هدفها أمني أكثر منه قتالي.

بناء النفس

وكان آخر دعامة في بناء الدولة تكشف عن منهجها وخطتها تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام في شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة وفي زحمة الأعمال العسكرية التى ملأت أيام المسلمين بعد الهجرة يفرض على المسلمين صيام رمضان، وكان هذا إيذانا بالانتقال الى مرحلة أخرى من مراحل الكفاح المجيد تتطلب بناء النفس من الداخل على مغالبة الشهوات والصبر على المكاره وليس كالصيام الذى شرعه الله عبادة تعد الانسان المسلم لهذه المهام الثقيلة.

الصيام والجهاد

ومن هنا تبدو علاقة بالغة الوثاق بين الصيام والجهاد ولو تأملنا الآيات التى تتحدث عن عبادة الصيام وقد أوجزت كل شيء عن هذه العبادة من حيث حكمتها وأهدافها وأعذارها وبدائلها وليل الصائم ونهاره نجد أن هذه الآيات التى تحدثت عن الصيام سبقتها آيات تتحدث عن شريعة القصاص والوصية وهذه الشرائح الثلاث جاءت مقدمة الآيات تتحدث عن شريعة القتال وتحث المسلمين عليه في إطار ما حدده الله لهم من أهداف سامية فقد جاء بعد آيات الصيام: **﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا إن الله لايحب المعتدين﴾**(٧).

ويصوم المسلمون أول رمضان بعد أن نزلت الآيات من سورة البقرة معلنة أنه عبادة كتبت عليهم كما كتبت على الذين من قبلهم وما كاد المسلمون يصومون أياما من الشهر الكريم حتى وجدوا أنفسهم أمام المهمة الكبيرة وجها لوجه ففى ليال مضت من شهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه بعد أن استعمل عبد الله بن أم مكتوم على الصلاة بالناس ثم رد أبا لبابة واستعمله على المدينة ووضع اللواء الى مصعب بن عمير وكان الهدف: **هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها**(٨).

وتنجو العير بخطة دبرها أبو سفيان بماله من خبرة في هذا المجال لكن مكة كلها تخرج بقيادة أبى جهل لتنتقم ولتثبت للمسلمين أن عيرهم هذه ليست كعير ابن الخضر التي نالت منها سرية عبد الله بن جحش.

وهنا يواجه المسلمون اختبارا صعبا لعزيمتهم لقد فرحوا للعير وأفلتت وأصبحوا أمام مواجهة محتدمة مع قريش بأفلاذ أكبادها فماذا عسى أن يكون الموقف؟.

انه مشهد رمضاني تمتحن فيه عزيمة عباد الله الصائمين ويستشير الرسول عليه الصلاه والسلام أصحابه وقد جمعت قريش عزمها على الحرب ويتكلم أبو بكر رضي الله عنه ويقول ويحسن، ويتكلم المقداد بن الأسود ويقول: **يارسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون» ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى**

بـرك الغماد(٩) لجالـدنـا معك حتى تبلغه ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاله.(١٠)

يـالها من عـزائم صـادقـة ارتفع بها صيـامهـا الـرمضـانى الى أوج الإرادة الصلبـة والـرسـوخ العظيم.. ثـم قـول الرسول صلى الله عليه وسلم: أشيروا على أيها الناس.. إنه يريد أن يعترف أو يتعرف رأي الانصار أنهم بايعـوه عند العقبة على أن يدافعـوا عنه مـا كان في المدينـة اما أن يسير بهم الى عدو، فذلك أمـر لم يدخل في اتفـاق القـول ولكن ايمان الأنصـار في توهجـه، وعزيمتهم في توقدهـا كان أعظم وأكبر من شروط يتفق عليها.. لقـد تكلموا وردوا على رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم بلسـان سعد بن معـاذ الذى قـال: **«يـارسول اللـه لكأنك تريـدنا؟ قـال: أجل، قـال فقـد آمنـا بك وصـدقنـاك، وشهـدنـا أن مـاجئت بـه هـو الحق، وأعطيناك على ذلك عهـودنا ومـواثيقنا على السمع والطاعـة، فامض يـارسول اللـه لما أردت فنحن معك، لـو استعـرضت بنـا هذا البحـر فخضتـه لخضناه، ماتخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنـا عدونا غـدا إنا لصبر في الحرب، صـدق في اللقاء، ولعل اللـه يريك منا ما تقـربه عينك، فسر بنا على بركة الله» .**

ويسر رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلم لمقـالة سعد، وينشط، ثـم يقول سيروا وأبشروا فإن اللـه قـد وعـدنى إحدى الطـائفتين، والله إنـى لأنظر إلي مصارع القوم(١١).

الأخذ بالأسباب

لقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بـأسبـاب النصر: واطمـأن إلى ايمان أصحابـه بالمعركة وتعـرف أخبار جيش العدو وامكاناتـه واتخذ لجيشه بمشورة أصحـابـه الموقف الملائم وبنى لـه مقـر القيادة، وصف الصفوف بنفسه ثم اتجه الى ربه في ضراعة خاشعة: **اللهم ان تهلك هذه العصـابة لاتعبـد في الأرض اللهم أنجـز مـاوعـدت.. وأبـو بكـر يقـول يارسول اللـه: كفى مناشدتك ربك فإن الله منجز وعده**(١٢).

وفي يوم الجمعة صبيحة السابع عشر من رمضان تبدأ المعركة بالمبارزة وتنطلق بشـائر النصر ويحمل المسلمـون عليهم حملـة شديـدة وتنتهى المعركـة بسبعين قتيلا من صناديد قريش ومثلهم أسرى.

حقـا إنها غزوة بـدر الكبرى إنه يـوم الفـرقـان إنـه الاختبـار الصعب لعـزائم المؤمنين الصائمين وأول معجزة رمضانية في تاريخ الاسلام.

حسبنا في وصف هذه الموقعة كلمة أبى سفيـان بن الحارث بن عبـد المطلب وقـد جاء أبـو لهب يسأله: أخبرنى كيـف كان أمر الناس؟ قال لاشىء **والله إن كان الا أن لقينـاهم فمنحنـاهـم أكتـافنـا يقتلوننا ويـأسروننـا كيف شاء وأيم الله – مع ذلك – مالمت الناس**(١٣) .

وهكـذا خـرج المسلمـون مـن بـدر بـانتصـار عظيم ودعـم حـربى ومـادي وحـرب أعلنت على الأميـة وقـام الأسرى العـاجـزون عـن الفـداء بتعليم جمع من المسلمين القراءة والكتابة، وكان منهم زيد ابن ثابت(١٤).

وسـارت حياة النبـى صلى الله عليـه وسلم وصحابته كفاحا متصلا بالحلقات وسرايـا في كـل مكـان فخـرج بين يـدى رمضان أعنى في شعبان من السنة الرابعة الى بـدر مرة أخـرى والى بنى المصطلق في شعبان من السنـة الخامسة وعـاد مظفرا قبل رمضان لتواجهـه محنة كانت أقسى على نفسه من الحرب عندمـا غشي بالمدينة حديث الإفك والضـلال..

لكن الوقائع العظيمة كانت وقفا على الشهر العظيم.

ان جمهرة القبائل العربية تنتظر ما ينتهى إليه الصراع الدامى بين دولة الاسلام وقريش.

الفتح العظيم في رمضان

فهنا موقعة اخرى حاسمة للموقف وليس لهذه المعركة في شرفها وجلالها وعظمة تأثيرها سوى يوم من أيام رمضان وتسير الأحداث في قدرها المرسوم.

وتنقض قريش عهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عقدته عند الحديبية.

اذ أعانت بكرا حليفتها على خزاعة حليفة رسول الله عليه الصلاة والسلام وأعملت فيهم قتلا.. واستصرخه عمرو ابن سالم فقال له النبى صلى الله عليه وسلم نصرت ياعمرو بن سالم وخرج النبى صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء بعد العصر لعشر خلون من رمضان على رأس عشرة آلاف من أصحابه وصام النبي صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه، ويروى أنه لما بلغ الكديد وهو مابين عسفان وأتج أفطر وشرب بعد صلاة العصر على راحلته ليراه الناس وأمر بالافطار، وفى الطريق عند الجحفة قابله عمه العباس مهاجرا بأهله فأرسل بهم الى المدينة، ورجع مع النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم أبو سفيان قبل أن يدخل النبى مكة(١٥).

وما كادت تدخل الأيام العشرة الأخيرة من رمضان حتى فتحت مكة أبوابها تستقبل ابنها المهاجر العائد وزالت دولة الأصنام ومنح النبى صلى الله عليه وسلم العفو لقومه سخيا فياضا الإقالة

«بالصيام نبنى أنفسنا على مغالبة الشهوات والصبر على المكاره»

قليلة أكل الشر كل ما فى نفوسهم من نقاء، وقدم رمضان للمسلمين مكرمة جديدة اذ فتحت مكة فتد افعت قبائل العرب لائذة في ظلال السلام وتردد في أرجاء مكة هذا النداء: **الله أكبر صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده** ويتواصل العطاء الرمضانى لدولة الحق، ودعوة الخير، ورسول البر عليه الصلاة والسلام.

قال ابن اسحاق: وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك من رمضان من السنة التاسعة وقدم عليه فى ذلك الشهر وفد ثقيف.

إنهما انتصاران بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم عودة مظفرة من تبوك تحقق فيها الأمن لأطراف الجزيرة ومجيء وفد ثقيف مسلمين.. منيبين بعد صراع عنيف دافعوا فيه عن باطلهم.

المد الإسلامى متواصل

ويلحق الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى في شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة ويستمر المد الرمضانى لكتائب الجهاد الاسلامى في المشارق والمغارب.

فإننا نجد دخول المسلمين القارة الأوربية من الغرب وفتحوا الأندلس بعد معركة رهيبة استمع فيها المجاهدون الصائمون الى قائدهم يصرخ فيهم: أيها

الناس أين المفر؟ العدو أمامكم، والبحر وراءكم وليس لكم والله الا الصبر..

لقد عاش التاريخ مع هؤلاء الأبطال مأخوذا بإيمانهم وشجاعتهم في شهر رمضان ٩٣هـ وفي شهر رمضان تحقق للبطل المسلم انتصاره على الصليبيين في حطين واسترداده للقدس الشريف بعد احتلال دام تسعين عاماً، وكان ذلك واحدة من مآثر الشهر الكريم، ومددا للجهاد الاسلامي الذي كتب له الا يتوقف حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله.

الجهاد الآن

أما جهاد المسلمين الآن فلا يسر عدواً ولاحبيبا، كل شعب مسلم أو عربي في واد وأخوه المسلم في واد آخر، الطامة الكبرى الآن هو الخلافات القائمة بين المسلمين والعرب بعضهم البعض وليس خلافات ضد اليهود والنصارى.

اننا نريد بمناسبة هذا الشهر المبارك، شهر الجهاد الإسلامي نريد تسوية الخلافات القائمة بين الشعوب الاسلامية والعربية، ووضع خطط للتعاون الاسلامي في مختلف المجالات. في مجال الاعلام والثقافة والاقتصاد والسياسة الخارجية، لأنه بدون تسوية الخلافات يكون اللقاء الأخوي بين الأشقاء مستحيلا، ويكون وجود التعاون في هذه المجالات اكثر استحالة، لأن أعداء الاسلام والمتآمرين علي المسلمين، يعملون دوما على تعقيد المشكلات القائمة بين الدول الشقيقة، وتنشيط الصراعات الموجودة بينهم، وهذا يعمل - بالضرورة - على استحالة حل المشكلات، ويقلل من فرص اللقاء.

نريد التركيز على التعاون مع البلاد التي يتهددها الغزو التبشيري، وخاصة في دول أفريقيا المسلمة.

نريد الاهتمام بالحركات الاسلامية في الفلبين، وبورما وتايلاند وارتيريا، وكشمير والهند ومساندة هذه الثورات بالمال والسلاح، لتنتصر على قوى الصليبية وينتصر الإسلام.

نريد وقفة إسلامية عربية جريئة وموحدة أمام اعتداءات الصرب والكروات لمسلمي البوسنة والهرسك، وإسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، لاسترداد حقوقهم المغتصبة. نريد قيادة رشيدة، لاتهتم بالشعارات المستوردة، والزعامات المتهالكة المتهافتة، لتنقذ العالم الاسلامي من محنته □

الهوامش

١- سورة البقرة/١٨٣-١٨٥.
٢- صحيح مسلم كتاب الصيام باب صوم يوم عاشوراء، وراجع صحيح البخاري كتاب التفسير، وراجع حدائق الأنوار لابن ربيع الشيباني.
٣- سورة الحشر/٩.
٤- سورة الحج/٤٠.
٥- بواط جبل من جبال جهينة قرب ينبع.
٦- راجع من أخبار هذه الغزوات والسرايا سيرة ابن هشام جـ٢ وطبقات ابن سعد جـ٢ ص١١ والسيرة النبوية لابن كثير جـ٢ ص٣٦٦.
٧- سورة البقرة/١٩٠.
٨- في أتحاف الورى ص ٤٠٠.
٩- برك الغماد: موضع باليمن.
١٠- تهذيب سيرة ابن هشام ص١٣٩.
١١- المرجع السابق ص ١٤٠ والطائفتان الأولى السير وعليها ابو سفيان والعاص والآخرة التي استنفرها أبو جهل وجاءت لبدر.
١٢- المرجع السابق ص ١٤٦.
١٣- اتحاف الورى بأخبار أم القرى جـ١ ص ٤١٩.
١٤- الامتاع للمقريزي جـ١ ص ٩٧ - ١٠١.
١٥- اتحاف الورى جـ١ ص ٤٩٢.

شهر الصيام

الاستاذ: عمر إبراهيم الراكشي

هـا قـد مضـى يـا دهـر عـامْ ● وأتـى لنـا شـهر الصيـامْ
شـهر التصـدق والحنـانْ ● شـهر المحبـة والوئـامْ
فيـه التعبـد والقيـامْ ● يلقـاه بالبشـر الكـرامْ

● ● ●

كتـب الصيام لنتقي ولنرتقي ● بالنفـس مـن نزعاتهـا
وتجـود بالخيـرات ثم لتلتقي ● باللـه في صلواتهـا
ومن الهداية تستفيض وتستقي ● نـورا يضـيء لذاتهـا

● ● ●

حُيـيت يـا شـهر الاحسـانْ ● بوركـت يـا شـهر القـرآنْ
فالـروح أقبـل للانسـانْ ● ببينـات من فرقـانْ
سـبحان باعثـها سـبحانْ ● فكـل يـوم هـو في شـانْ

● ● ●

في ليلك الساجى العباد توافدوا ● لصلاتهـم بالمسـجدِ
فرحوا بصومك طائعين وجاهدوا ● واللـه خيـر مؤيـدِ
بك يا رسول قد اهتدوا واسترشدوا ● فتحيـة للمرشـدِ

"تتحقق في شهر رمضان المبارك فوائد مادية وروحية كثيرة، فهو موسم الطاعات، ومهبط الرحمات والنفحات، ثواب الطاعة فيه الجنة، وصيامه جُنَّة"



حول مائدة الصائمين

للدكتور: فوزي عبد القادر الفيشاوي

دار الفلك دورته.. وأظلنا شهر الصوم الكريم. شهر هو موسم الطاعات ومهبط الطاعات ومهبط الرحمات والنفحات. شهر ثوابه الجنة.. وفيه تصفد الشياطين والجنة.. وهو الشهر الذى أخبر نبينا ﷺ، بأن صيامه جنه. وهو شهر النقاء الروحى.. ترتاح فيه النفوس من أحمالها المثقلة..وأنت تنظر، فتجد الناس ــ فى لقاء هذا الشهر الكريم ــ بين رجلين.. رجل يلقاه ذاهلاً، لاهياً عن حكمته.. فالصوم

عنده جوع نهاراً، ولكنه شبع وتخمة بالليل.. ورجل آخر، يلقى رمضان واعياً فاهماً لحكمة الصوم، مراعياً لآداب رفقته. ومع هذا الرجل العارف الواعي، نلتقى حول مائدة الصوم.. ومعه نتذكر ونتذاكر آداب مائدة الصائمين.. ثم نتعرف معاً على حكمة هذا الشهر العظيم.

حينما تكون صائماً

حينما يهل على الناس هلال رمضان، فإن إيقاعاً جديداً للحياة، سوف يحل بينهم.. فما إن يطلع فجر اليوم الأول من رمضان، ويمسك الناس عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، حتى تبدأ سلسلة من التغيرات والتفاعلات، تحدث فى أجسام الصائمين. ولعل أكثر مايتأثر بالصوم، فى أجهزة الجسم، انما هو الجهاز الهضمى. هذا الجهاز الذى ألف نظاماً واحداً رتيباً طوال أحد عشر شهراً.. ولكنه فجأة، يجد نظاماً آخر جديداً، لم يألفه. وإذن فلا غرابة أن يشكو الكثيرون فى أيام الصيام الأولى..

نعم.. فبعد ست ساعات تقريباً من بداية الصوم، يبدأ الناس يشكون من آلام الجوع، حينما تزيد إفرازات المعدة من الحامض المعدى، وتشتد تقلصاتها حدة.. وكأنما هى تذكر صاحبهابموعد الطعام المعتاد. ولكن الناس صائمون.. وتعود المعدة تلح فى طلبها نحو ساعة أو يزيد. وفى كل مرة.. لامجيب.. فالناس صائمون. شيئا فشيئاً، يضعف النداء ويخفت الطلب، بل انه يتلاشى تماماً بعد عدة أيام، تكون خلالها المعدة قد اعتادت على موعد الطعام الجديد، وتكون قد أعادت (البرمجة)، ليتحول النداء بطلب الطعام من ساعة الظهيرة، إلى موعد إفطار الصائمين.

إذن.. لقد تغير النظام، وتعودت على أن تخلو من الطعام تماماً خلال نحو ١٢ ساعة.. فلاتراكم للطعام فى المعدة، ولاتخمر لطعام سابق، دخل عليه طعام لاحق. وهكذا يتخلص الصائمون خلال ساعات صومهم من عادة (التجشؤ)، كنتيجة لكل ذلك..

وحينما تكون صائماً، تقل الافرازات داخل جهازك الهضمى بدرجة ملحوظة.. وهذا منطقى.. فالطعام الذى يستلزم هضماً قليل محدود، كما أن الجسم يسعى للاقتصاد فى إنفاق الماء.. فإن كان جهاز الهضم — فى أحواله العادية — يفرز نحو ثمانية ليترات من العصارات، التى يشكل الماء ٩٧٪ من تركيبها، إلا أن هذا الانفاق الكبير فى الماء، لامبرر له خلال ساعات الصوم. وحينما تكون صائماً، تتنبه الغدة النخامية الخلفية، لانخفاض كمية المياه الواردة للجسم، فتفرز هرموناً يدعى (الهرمون المضاد للإدرار البولى)، الذى يحد كثيراً من كمية البول، ويزيد من تركيزه. وحينما تكون صائما، تقل افرازات اللعاب فى فمك، بعد ساعات من بدء الصوم، ويجف ريقك، وتظهر على اللسان طبقة بيضاء، ويصبح للفم رائحة مميزة.. ذلك هو (الخلوف)، الذى قال عنه الرسول ﷺ: «**والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم، أطيب عند الله من ريح المسك**» (رواه البخارى). ورائحة الفم فى أيام رمضان الأولى تكون حادة، نظرا لخروج الكثير من سموم الجسم عن طريق اللعاب، ونظراً لتجمع الكثير من البكتيريا على سطح اللسان.. ولكن الرائحة تصبح أقرب لرائحة الفم الطبيعية المألوفة، فى منتصف الشهر الكريم.. وقبل وداع رمضان، بأيام يشعر

الصائم بأن رائحة فمه أصبحت طبيعية تماماً وحسنة للغاية، ويعود ذلك لانعدام كمية السموم الخارجة في اللعاب، وكذلك لانخفاض عدد البكتيريا المتراكمة على سطح اللسان، الذى يظهر بلونه الوردي المألوف.

وحينما تكون صائماً، يسترخى جهازك الهضمى، ويتحسن أداء جهازك الدورى كثيراً، حيث ينتظم الضغط داخل الشرايين، بطريقة أفضل، ويقل الحمل الواقع على عضلة القلب.. بل إن الصائمين من مرضى ضغط الدم المرتفع، تتحسن حالتهم بالصوم كثيراً. وحينما تكون صائماً، تجد مستوى سكر الجلوكوز فى دمك، يهبط عن معدله المألوف (٨٠ ـ ١٢٠ ملليجرام لكل ١٠٠سم٣)، بعد نحو ست ساعات من بدء الصوم. **وهنا يحدث فى جسمك واحد من أعظم «سيناريوهات» الخلق المعجز**.. نعم.. فما إن يحدث الهبوط عن هذا الحد، حتى ترسل مناطق معينة فى الدماغ (تحت المهاد Hypo-thalamus) رسائل متعددة إلى الغدد تطلب منها المدد.. وعندئذ تفرز الغدة الكظرية مزيداً من هرموناتها الحاثة على تحول المواد المدخرة فى الجسم مثل الجليكوجين إلى سكر جلوكوز (بواسطة هرمون الكورتيزول والأدرينالين).

ومثل ذلك تصنعه الغدة الدرقية عن طريق إفراز هرمون ثيروكسين، والغدة النخامية التى تفرز هرمون النمو، وأيضا البنكرياس عن طريق هرمون جلوكاجون. وكل هذه الهرمونات تحث الجسم على تحويل مخازن الطاقة المدخرة على هيئة جليكوجين فى الكبد والعضلات إلى سكرجلوكوز. وهكذا، يبقى مستوى الجلوكوز فى دمك ثابتاً، عند ٨٠ ميليجراماً، طوال ساعات الصوم . إنها عملية مدهشة عجيبة، يراها الأطباء، على قمة فوائد الصوم الصحية. فانظركم فى الصوم من مكاسب للصائمين.. وكم اذن فيه من الحكمة !

الماء أولاً

ماإن تغرب الشمس، حتى يقبل الصائمون على فطرهم فرحين، أن وفقهم الله لصوم تلك الساعات الطويلة، داعين الله، بما كان يدعو به رسولنا الكريم ﷺ: «**اللهم لك صمت. وعلى رزقك أفطرت. ذهب الظمأ وابتلت العروق. وثبت الأجر إن شاء الله**». ولكن بعض الصائمين ينسيهم جوع النهار الطويل، أن يبدأوا فطرهم على قليل من الماء، فيندفعون مباشرة إلى الطعام. وهؤلاء كثيراً مايتعرضون لمتاعب واضطرابات هضمية.. وعلة ذلك أن المرء حينما يصوم ساعات النهار الطويلة، التى تتراوح مابين ١٢ـ١٧ساعة، يقل فى جسمه معيار الماء، بسبب الامتناع عن المأكل والمشرب، وبسبب مايفرزه الجسم من سوائل مختلفة فى صورة بول وعرق وبخار ماء أثناء التنفس. وهكذا.. فإذا نقص الماء فى الجسم، نقصت بالتبعية كمية العصارات الهاضمة كاللعاب وعصارة المعدة والأمعاء والبنكرياس والمرارة. واذا حل ميعاد الافطار، وبدأ الصائم بالطعام قبل الماء، تعسر هضم الطعام.. وهنا ربما يتذكر الصائم الماء، فيشرب منه الكثير، مما يؤثر على تركيز عصارات الهضم المتوافرة، فيقل مفعولها الهضمى، ويزداد الأمر تعقيداً وعسراً، ويضج الناس بالشكوى ويتساءلون.. أيشرب الصائم الماء أولاً، أم يأكل مباشرة ؟ والحق أن الصائم يحتاج إلى اللعاب أولاً، كى يمضغ به الطعام. واذن، **فليشرب الصائم الماء أولاً،ثم ليصبر قليلا على ماشرب، حتى يتسرب الماء إلى جسمه ويصل إلى غدده الهاضمة،**

> ,,والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك،،
> (حديث شريف)

فيشبعها..وعنـــدئذ تفرز عصاراتها بكميـــة وافـــرة، ويجرى اللعاب فى الفم. وكـل ذلك، إنما يتم فى دقائق معدودة، يفضل أن يقضيها الصـــائم فى صلاة المغرب..فإذا قضيت الصلاة، عاد الى طعامه، فوجد كل شىء أفضل وأيسر.

ولكن بعض الصـــائمين يفضلون شرب الماء البـارد المثلج، بمجـــــــرد حلـول موعـد الإفطار،وهى عـادة ضارة، حيث يزيـد عندئذ الشعور بالعطش، الـذى يقابله الصـــائمون بشرب مزيـد من الماء، فيزيد الأمـر تعقيداً. والحقيقـة التى نريد أن نعيهـا، أن دخول الماء البارد المثلـج فجأة، بعد صيام طـويل، يتسبب فى انقبـاض الشعيرات الدمويـة داخل الفم والبلعـوم والمرىء والمعدة، كما يـؤدى إلى توتـر العضـلات فى المرىء والمعدة. وهكـذا يقع الضرر على جهـاز الهضم، وخاصـة المعدة، التى تكـون فى حـالة راحـة واسترخاء طـوال ساعات النهار، وتحتاج ـ عند الإفطـار ـ لما ينهبها، وليس لما يزيد الارتخاء. وكل ذلك يؤثر فى كفاءة الهضم، ويحدث مزيداً من الاضطراب.

مائدة الرسول فى رمضان

والآن.. لنقترب من مائدة رسول الله ﷺ، وهو يتناول طعام الإفطار فى رمضان، وليكن لنا شرف الجلوس معه، على هذه المائدة الكريمـة السمحة، فماذا نرى ؟ وماذا نسمع؟ «كان ﷺ **يفطر قبل أن يصـــلى، على رطبات، فإن لم تكن رطبـات فتميرات، فإن لم تكن تميرات، حسا حسوات من ماء»** (رواه أبو داود والترمذى). وعن سلمان ابن عامر رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال: «**إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنــه بركة، فان لم يجد تمراً فالماء، فإنــه طهور»** (رواه أبو داود والترمذى وابن ماجـه وابن حبان). إنها تعاليم نبوية بالغة الحكمة.

فالحق أن الصائم مثلما يكـون فى أشد الحاجة لتعويض مـافقد من ماء طـوال ساعات الصوم، ليـذهب عنه شعـور الظمأ وتبتل لديه العـروق، يكون كذلـك فى حاجة مـاسة إلى الطاقـة الحرارية العاجلـة، ليعوض بها النقص الحادث فى سكر الـدم، خاصة فى سـاعات الصـــوم الأخيرة. وأنت تبحث عن أفضل مايحقق هـذين الهدفين معاً، ولاتجد أفضل ممـا جاءت بـه السنة المطهرة، حينما تحث الصـــائمين، على أن يفتتحوا إفطارهم بمادة سكـرية حلوة غنيـة بالماء مثل الرطب،أو منقـوع التمر فى الماء، أو نحـو ذلك ممانعرفـه اليوم، مثل شراب قمر الدين، ومنقوع الفواكه المجففة المحلاة (الخشاف).

وعند العلماء، للأمعاء قدرة عجيبـة على امتصاص الماء المحلى بالسكر فى أقل من خمس دقائق، حيث يرتوى الجسم من بعد ظمأ، وتزول أعراض نقص السكر سريعاً. والحال غير ذلك تمامـاً، إن بدأ الصـــائم فطره بـأكل اللحوم والخضروات والخبـز مباشرة.. لأن هـذه الأغذية تتكون أساساً من البروتينات والدهنيات والنشويات. وهى مواد يتحول جزء منها إلى سكر.. نعم..ولكن بعـد عملية هضم وامتصـاص طويلة وبطيئـة، تحتاج على الأقل إلى

أربع ساعات.. وفي أثناء ذلك، تستمر أعراض النقص بادية على الأجسام، وكأنما المرء لايزال صائماً، لم يفطربعد.

ونعود مرة أخرى إلى مائدة الرسول وآدابها، فنجده ﷺ، كان يفطر على مرحلتين، فقد كان يعجل فطره أولاً على التمر والماء، ثم يصلي المغرب، ويكمل بعد الصلاة فطره. ونسأل أهل الخبرة والاختصاص عن حكمة التدرج النبوي في الإفطار، ونجدهم يقولون بأن هذه الفترة القصيرة (١٠ـ١٥دقيقة)، التى تستغرقها الصلاة، كافية تماماً لامتصاص المادة السكرية، التى بدأ بها الصائم فطره، وعندئذ يرتفع مستوى السكر في الدم ويزول شعور الصائم بالجوع.. فإذا عاد إلى طعامه، لم ينل منه إلا حاجته دون إفراط. وفي نفس الوقت، فان الكمية اليسيرة التى يبدأ بها الصائم فطره، تعد منبهاً معقولاً لجدار المعدة فينقبض، ولغدد اللعاب وغدد جدار المعدة فتفرز عصارتها، استعداداً للعمل الأكبر القادم بعد الصلاة، مما يحسن الهضم والامتصاص.

ولكن الصائم إذا أكل طعامه كله دفعة واحدة، تسبب في كثير من الاضطراب، حيث تقل قدرة عضلات جدار المعدة على التقبض والتقلص، كما معدل إفراز العصارات.. ويستتبع ذلك حدوث تلبك معوي وانتفاخ مزعج وتكوين للغازات، مع آلام يشعر بها الصائم تحت ضلوعه في الجانبين، وضيق بالصدر والنفس. هذا فضلا عن الإحساس بالخمول والتراخي والميل إلى النعاس، نتيجة سحب الكثير من الدماء (نحو ٣٠٪) إلى منطقة الهضم، لمجابهة الوجبة الكبيرة الدسمة، والذى يكون على حساب كمية الدم الواردة إلى أعضاء الجسم الهامة، وخاصة المخ. انه الأدب النبوى، الذى وعاه التاريخ، وكتبه بحروف كبيرة مضيئة، ليجد فيه الناس الحكمة المضيئة الهادية، على طول الزمان.

إفطارك الصحي

الصيام الصحى، مرتبط بالأكل الصحى. والأكل الصحى للصائم، لايختلف كثيراً عن الأكل الصحى في الأيام العادية،سوى اختلاف بسيط في توزيع كميات الطعام على وجبتى الإفطار والسحور. ولاشك أن قائمة الطعام، التى تمد الاجسام بحاجتها الغذائية تختلف باختلاف داخل الفرد وباختلاف عاداته الغذائية. والاختلاف الذى نقصده، إنما هو اختلاف في نوع الأغذية المكونة للوجبة، وليس اختلافاً في قيمتها الغذائية.. فقيمة الغذاء ليست في غلو ثمنه، بقدر ماهي في حسن اختياره. وبوجه عام، يمكن القول بأن وجبة الإفطار تشبه إلى حد كبير وجبة الغداء الرئيسية في الأيام العادية. وإذن فيكفى الصائم أن يتناول في وجبته صنفا واحداً على الأقل من كل مجموعة غذائية... فتكون حاوية لأحد مصادر الطاقة اللازمة للمجهود مثل الخبز أو الأرز أو المكرونة والدهون والسكريات.

وكذلك يلزم إمداد الجسم بأحد مصادر البروتين كاللحوم أو البقول أو اللبن أو منتجاته أو السمك أو البيض.. ويجب أيضا ألا تخلو الوجبة من الفاكهة والخضروات. والصائم الحصيف، يستطيع أن يختار من هذه المجموعات الغذائية الثلاث ماشاء، بشرط أن تكون الوجبة متوازنة.

ويمكن للصائم (حسب دخله، وحسب عاداته الغذائية) أن يعد وجبة إفطار نموذجية، تتكون من شريحة لحم، أو ربع فرخة أو ربع أرنبة، أو مايوزايها من سمك،أو ثلاث

،،يؤدي استراغ الجهاز الهضمي الى تحسن أداء الجهاز الدموي وانتظـــام الضغط داخل الشرايين بطــــريقـــة أفضل،،

بيضات، أو قطعة جبن أبيض، أو قطعة جبن قريش مدعمة بقليل من الزيت، أو نحو خمس ملاعق كبيرة من الفول المدمس مع جبن أبيض أو قـريش، أو طبق من العدس، أو أى نوع من البقول المطهيه.. هذا بـالنسبة لمجموعة الأغذية البروتينية، أمـا المواد النشوية، فهى إما رغيف خبز أو ثمان ملاعق أرز كبيرة أو اثنتى عشرة ملعقة مكرونة.

غير أننا ننصـح كل الصـائمين، بأن لاتخلو موائدهم من السلطـة الخضراء، فهى علاوة على إمدادها الصائم بالفيتامينات والأملاح المعـدنية الضرورية لسلامة الجسـم والمحافظة على الصحـة، تحتـوى على كمية مـن الألياف، التى لايهضمهـا الجسم، فيشعـر الصـائم بالشبع والامتلاء، علاوة على أهميتها فى تنشيط حـركة الأمعاء وانتظام عملية التبرز، ومنع الإمساك، كما أن لها خـاصية هامـة ترجع إلى احتفاظهـا بالماء كـالاسفنج، تقلل بذلك من احتمال شعور الصـائم بالعطش، علاوة على مـاتحويه من مـواد قلوية تعمل على معـادلة حموضة الدم. وثمةوصايا غذائيـة هامة، يسديها إليك خبراء التغذية.. **إنهم ينصحـونك باللحـوم أو الطيور أو الأسماك المشويـة أو المسلوقـة، ويحذرون من المحمرة.. لأن التحمير يعقـد الأمور كثيراً أمـام المعـدات الخاويـة. وكذلك ينصحـون، بأصنـاف الخضر والبقـوليات (غيرالمسبكـة).. فقد دلـت الدراسـات على أن كميات المسبكـات والمحمـرات، تتحول إلى دهـون تؤدى إلى زيـادة الوزن، كما أنها تترسب على جـدران الشرايين وتؤدى إلى قصور وظائف الجهاز الدورى.**

وكذلك فالأغذية الدسمة عسيرة الهضم، متعبة للكبدوالمعدة والأمعاء، كما أنها تزيد من كمية الـدم الواردة إلى المعـدة والأمعاء لتمام عمليـة الامتصاص، وتقـل عندئذ كميـة الدم المتجهة للمخ، فتقل قدرة الصائم على التفكير ويتزايد كسله وخموله.

وينصح خبراء التغـذية الصـائمين، بتجنب التوابل والمواد الحريفـة كالشطـة والفلفل، وكـذلك المخللات وأشبـاهها. إن هـذه المواد جميعها، وبـالرغم من أنها تعطى الصـائمين إحساسـاً كاذبـاً بفتح الشهية للطعـام، إلا أنها عظيمة الضرر، خـاصة اذا أفـرط فى أكلها الصائمون.. فالمواد الحريفة، كثيرا ماتهيج الغشاء المخاطى المبطن للمعدة، وقد يسبب ذلك تقرحات تصيب جدارها. ونظرا لما تحويه المخلـلات من نسب عالية من أملاح الصوديوم، فإنها تزيد الإحساس بالعطش، وتدفع الصائمين لشرب مزيد من الماء، فتمتلىء المعدة بماء كثير..وخبراء التغذية يحذرون من شرب الماء الكثير، أثناء الطعـام، لما يؤدى إليه من انتفاخ واضطـراب يصيب المعـدة، ويصيب عمليـة الهضم كلهـا، حينما يخف تركيـز عصـارات الهضم وأنزيماته. واذن فليكتف الصـائم بشرب كوب واحد عند الإفطار، وبعد سـاعتين أو ثلاث، يمكن أن يشرب مايشاء.

وثمة قاعـدة ذهبية، نذكر الصـائمين بها، وقد جلسوا على المائدة.. **إن المضغ الجيـد للطعـام ضرورى وهام، لاستكمال هضمـه** ولتحقيق الفـائدة منـه، ولتجنب المتـاعب الصحية.. فعند الخبراء، أنه يتـواجد فى القولون بصورة طبيعية تسـاعد فى الهضم وتفرز بعض الفيتامينات. ولكن المرء الذي يبتلع طعاماً كثيرا دون مضغه المضغ الجيد يتسبب فى

تجمع كميات كبيرة من الفضلات في القولون، وعندئذ تزيد أعداد البكتيريا القولونية زيادة كبيرة، لاقبل للقولون على احتمالها، فيلتهب.. وفي نفس الوقت، تتخمر أجزاء من تلك الفضلات الكثيرة، مولدة أحماضاً لاذاعة، تزيد من التهاب القولون. إنها نصائح جديرة بالعناية والاهتمام أيضاً !

وماذا بعد الإفطار؟

يجدر بالصائم أن لايتناول طعاماً، فيما بين الفطور والسحور، لمايسببه الطعام الجديد من إرهاق للمعدة والأمعاء، ولكن يستثنى من هذا التوجيه، بعض الفئات الخاصة كالمرضى والحوامل والناقهين والمراهقين والمرضعات.. هؤلاء يمكنهم تناول وجبة خفيفة، فيما بين الفطور والسحور. وربما تتوق نفوس الكثيرين، لتناول أصناف المكسرات المشهورة في رمضان.. وإذن فقد وجب تنبيه الجميع إلى أن هذه الأغذية، عالية التركيز، صعبة الهضم، لاحتوائها على كثير من الدهنيات، ويكفى أن تعلم أن كل مائة جرام منها،

تعدل في قيمتها السعرية رغيفاً ونصف. ولك أن تتخيل ماينتج عن تعاطى هذه الأغذية، من زيادة في الوزن وإرهاق للجهاز الهضمي. فإن كان المرء لابد آكلا، فليكتف منها بالقدر اليسير، الذى لايربك هضماً، ولايزيد وزناً.

ومن الصائمين، من يفرط في شرب **القهوة والشاى**، طوال ليل رمضان. وهى عادة ضارة صحياً، لأن الإفراط في هذه المشروبات، يؤثر كثيراً على الجهاز العصبى ويجعله متوتراً، نظراً لوجود مادة الكافيين المنبهة بها، وربما أدت إلى الإصابة بالأرق وصعوبة النوم. ولكن القليل منها، لابأس فيه، إن كان الصائم متعوداً على شربها، بشرط الإقلال من كمية السكر المضاف، لأن ملعقة صغيرة من السكر تعطى نحو أربعين سعراً حرارياً، وعلى ألا يغلى الشاى، حتى لاينفرد حامض التانيك في المشروب، فيصيب الشارب بالامساك، ومايجره من مشاكل.

وفي شهر رمضان، يقبل الناس على أصناف **الحلوى النشوية كالقطايف والكنافة والمهلبية** وأشباهها.. وهى كلها مأكولات مركزة جداً من الناحية الغذائية، حتى إن قطعة الكنافة الصغيرة (١٠٠ـ١٥٠جرام) تعطى من السعرات الحرارية مايعطيه رغيف كامل، أى نحو ٣٥٠ـ٤٥٠ سعر حرارى.. وتعطى قطعة القطايف الواحدةنحو ٢٥٠ـ٣٥٠ سعر حرارى. وعند خبراء التغذية، أنه لابأس من تناول قدر يسير منها، بشرط ألا يكون ذلك على حساب الأطعمة النشوية الأساسية كالخبز والمكرونة والأرز، وألا يكون كذلك بالإضافة إليها.. بل إنه يجدر انتقاء نوع الحلوى وفق الطعام، الذى يتناوله الصائم، فلاتؤكل مثلا

حلوى القشدة بعد الطعام الدسم أو المقلى. ولايحبذ خبراء التغذية، أكل هذه الأصناف بعد الإفطار مباشرة، بل إنهم يفضلون تأجيلها لحين الشعور بالجوع بعد صلاة التراويح، أو بعد نحو ثلاث ساعات من الإفطار. وبصفة عامة، يلزم الإقلال منها للحد الأدنى، خاصة لهؤلاء الذين لايؤدون عملاً يدويا كبيراً.. فقد ثبت دورها في صعوبة الهضم، كما أن الإفراط منها، يؤدي إلى تراكم الدهنيات والكوليسترول في الدم، مما يتسبب عنه تصلب في الشرايين، وفقد في مرونتها.

وفي السحور بركة

من سنن الرسول الكريم ﷺ في رمضان، السحور. وهو تناول الطعام والشراب قبل الفجر، ليستعين الصائم به على صوم النهار، ويجد عنده من القوة مايستطيع به تحمل أعباء الصوم، والجمع بينه وبين العمل. ومن هنا سمى الرسول ﷺ طعام السحور بركة.. فعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**تسحروا فإن في السحور بركة**» (رواه البخاري ومسلم). وكان سحور رسول الله ﷺ قريباً من الفجر، وقد حث الرسول على تأخير السحور.. يقول ابن القيم في كتابه (زاد المعاد): «**كان النبي ﷺ يعجل الفطر ويحث عليه، ويحث على السحور ويؤخره، ويرغب في تأخيره**».

ولاشك أن السحور كله بركة، وفي تأخيرة خير كثير، كشف عنه العلم، وأكده بحث العلماء. ولعل من بركات السحور، أن الصائم يتوسل به، على استكمال حاجاته الغذائية اليومية، إذ أن وجبة الإفطار وحدها لايمكن أن تفي بهذه الاحتياجات. والصائم الذي لايتسحر ينتهي به الشهر منهك القوى، ناقص الوزن كثيراً، معرضاً للإصابة بأعراض نقص عناصر الغذاء.

والصائم الذي لايتسحر،يضطر جسمه لسحب مخزون الجليكوجين من الكبد ـ مبكراً ـ ويحوله إلى سكر جلوكوز، ليكفيه نحو ٦ ساعات.. ولكن اليوم طويل ممتد، ولامفر.. إذ لابد للجسم أن يستكمل حاجته من الطاقة، عن طريق حرق المخزون من الدهن تحت سطح ا لجلد وبالأعضاء. وهنا كثيراً مايشعر الصائم بصداع شديد وإعياء، وربما أصابته رعشة، كما يصاب بالإرهاق عند أقل مجهود، هذا فضلاً عن العطش الشديد الذي يستشعره، لأن الدهون تحتاج في حرقها واستقلابها لكميات غير قليلة من الماء.

ومن بركات تأخير السحور، إتاحة فرصة زمنية طويلة (بمتوسط ٧ ـ ٩ ساعات) مابين الفطور والسحور، يتمكن خلالها الجهاز الهضمي من هضم طعام الإفطار في كفاءة وسهولة.وخلال هذه الفترة، تحدث نوبة من التبرز، فتصبح أجزة الهضم خالية تقريباً من كل مراحل الهضم.. والجدير بالذكر، أن هضم المواد السكرية والنشوية يحتاج من ١ـ٣ ساعات، وهضم البروتينات يستلزم من ٣ـ٥ ساعات، أما الدهون فتحتاج فترة أطول تتراوح مابين ٧,٤ ساعات. وهكذا... فإذا تسحر الصائم، كان جهازه الهضمي مستعداً لتلقي كمية الطعام الجديدة، دون أن يكون ثمة بقايا طعام سابق. ومن بركات تأخير السحور، تقليل إحساس الصائم بالجوع والعطش أثناء النوم..

وشعور المرء بالجوع مرتبط بفراغ المعدة وبانخفاض مستوى سكر الدم.. فإذا تسحر الصائم مبكراً، فرغت المعدة من محتوياتها خلال ١ـ٤ ساعات.. وبعد قليل من الوقت، يهبط السكر في الدم، ويشعر الصائم بجوع شديد مبكراً. ولكن الصائم الذي يؤخر سحوره، يقلل من ساعات صيامه الفعلية، ويتأخر لديه شعور الجوع.. والإسلام ـ كما نعلم ـ لايهدف مطلقاً إلى العنت والمشقة، بل إنه يبغي التيسير، لقوله تعالى : «**يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر**» (البقرة:١٨٥).

ولعل من المفيد أن نتحدث قليلا عن **وجبة السحور، وكيف تكون** ؟ ونقول إن هناك قواعد عامة، ينبغي أن يراعيها الصائمون في إعدادهم لوجبة سحور طيبة، تحقق لهم حاجتهم الغذائية، ويتغلبون بها على الإحساس بالعطش. بداية.. فإن من ألزم ماتجب



مــراعاتــه، تجنب المخلــلات والتوابل الحريفــة، وأنــواع الأغذيــة الغنيــة بالملح كــالفسيخ والسردين والتونة ونحــوها، لأنها تستلزم شرب كميات وافرة من الماء، وتــؤدى بالتالى الى شعــور الصــائمين بــالعطش السريع. وعلى النقيــض من ذلك، يحسن تنــاول الخضروات الطازجــة، وطبق السلطة الخضراء، لأهميتهــا الغذائية، ولاحتــــوائها على كميــة وافرة من الماء.

وبوجــه عام، فإن أطعمة السحــور المفضلة، هى الأطعمــة سهلة التحضير مثل البيض المسلوق واللبن الزبادى والفول المدمس والخبز والعسل، بالإضافة إلى الفاكهة. ويعد اللبن الزبــادى من أفضل الأغذية، التى يجب أن يحرص عليهــا الصائمون فى سحــورهم، إذ إنه يحتوى على أنزيمات ومواد تسهل الهضم وتريح المعدة، كما أن له تأثيرا ملطفاً، حيث يقوم بترطيب المعــدة، ويــزيل إحســاس العطش، وهــو إلى جــانــب كل ذلك غنى فى العــديــد من الفيتامينــات والأملاح المعدنيــة، كما يحتوى على نسب متفــاوتة من الدهــون والبروتينات سهلة الهضم. **ولعل موائد رمضان تشترك جميعها فى طبق الفول المدمس، الذى يعد مناسباً تماماً للسحور،** حيث انه يمكث فى المعدة طويلاً، ويقلل شعور الصائمين بالجوع، لأن قشورة بطيئة بالعصارات الهاضمة، ممــايستلزم وقتاً أطول فى هضمه. وما أحسن أن تحتوى وجبة السحور على قــدر من العسل الأبيض، لما له من تأثير ملطف، ولاحتوائه على نسبة عالية من المواد الغذائية، فى صورة بسيطة سهلة الهضم. ويعد مشروب العرقسوس من أفضل المشروبــات المفيدة التى تســاعد على إطفــاء الظمأ وتخفيف الشعور بــالعطش. ولعلنا نشير إلى أن خوف البعض من الشعور بالعطش أثناء النهار، يدفعهم لشراب كميات كبيرة من الماء فى السحور وقبل الامساك. والحق أنهم واهمون، لأن معظم هذه المياه تكون زائدة عن حــاجة الجسم، وبــالتالى فإن الكلى ســــوف تفــرزها خلال ســاعات قليلــة من شربها.. فــالجسم لايخزن الماء الــزائد. أضف إلى ذلك ماتسببــه الميــاه الكثيرة من تخفيف للعصارات الهاضمة، واعاقة عملية الهضم والامتصاص، وحدوث (كركبة) بالبطن وتكون الغازات. نــاهيك عن القلق فى النوم، حيث يستلزم ذلك قضــاء الحاجة مرات عديــدة طوال الليل، لتصريف ما شرب من ماء كثير.

"للأمعاء قدرة عجيبة على امتصاص الماء المحلّى يرتوي الجسم من بعد ظمأ، وتزول أعراض نقص السكر سريعاً"



وأن تصوموا خيرٌ لكم

وبعد.. ففي هذه اللحظات المترعة بالخير، التى عشناها مع الشهر الكريم، حول مائدة الصائمين وآدابها المباركة، نلمح بعض جوانب الحكمة فى صوم الشهر العظيم.. وهى الحكمة التى يغفل عنها الظانون، بأن رمضان هو شهر الموائد الدسمة، العامرة بما لذ وطاب من الطعام والشراب.. إن هؤلاء بظنهم هذا السقيم، يفقدون الشهر الكريم حكمته.. من تسوية للناس جميعاً فقيرهم وغنيهم أمام الله.. ومن إضعاف قوى الشهوات وتهذيبها.. ومن تحصين الصائمين فى مواجهة ماديات الحياة ومغرياتها. وهؤلاء بظنهم هذا، يفسدون كل فوائد الصوم الصحية، التى عرفها الناس وأكدها العلماء.. إذ كيف ينتظرون من الصوم، أن ينظف الأجسام من أدرانها، ويخفض ضغط الدم، ويقلل نسبة الكوليسترول، ويعطى للبدن فرصته الذهبية فى مداواة ذاته، ويخفف القلق والتوتر، ويهضم الطعام بصورة أكفأ، وينظم عمل الأمعاء، ويشعر المرء بالخفة والرشاقة، ويجعل الفكر أنشط والحواس أكثر يقظة وحدة، ويساعد الجسم على الشفاء من بعض أمراضه، ويبطىء عمليات الشيخوخة، ويفعل عشرات الأعاجيب الأخرى، وهم قد أتخموا البطون بأكداس المحمرات والمسبكات والمشهيات والحلويات وصنوف أخرى غيرها من المآكل والمشرب ؟

والحق أن هؤلاء واهمون.. فإن فائدة الصوم المرجوة منه، لاتأتى إلا بالتزام آداب مائدة الصوم. وعندئذ فقط، فإن كل ماقاله العلماء عن منافع الصوم الصحية والمعنوية، لن تمثل إلا جزءاً يسيراً من المنافع التى منّ الله بها على عبادة الصائمين.. اذ المؤكد أن الغد سيحمل فى طياته الكثير والجديد، وسيجلى من أسباب الخير ما يعجز الفكر اليوم عن ادراكه وحصره.. وصدق رب العزة سبحانه : ﴿ وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (البقرة ـ ١٨٤) □

منذ أن أحس العقاد بكيانه كإنسان أنس في نفسه قدرا هائلا من الاعتداد بالذات والاحتفال بالحياة التى تجيش بين جنبيه ومع القدوة الطيبة والتوجيه السديد وتثقيف الذات لم ينحرف به الاعتداد بالذات إلى الصلف والغرور بل نما نموا طبيعيا وسلك به سبل العناية بخصاله وسجاياه واستثمار مواهبه واستخراج أسمى وأرفع ما يمكن أن تغله من فضائل ومزاياه، وإلى جانب ما أنعم الله عليه به من سجايا وخصال كان هناك عقله اليقظ العاكف على استكشاف قاموس الوجود وقوانين الحياة واستكناه اسرارها واستخراج القيم العليا من كل هذا..

فلسفة الصيام عند العقاد

بقلم الاستاذ: نصري عطا الله

وكانت «القيمة» بمعناها الفلسفى الرفيع الذى يأخذ في حسابه كرامة الانسان وسمو الغاية من وجوده على هذه الأرض هى هم العقاد الأول الذى عاش له ولم ينسه وهو على فراش الموت.

وكان من الطبيعى لدى العقاد **أن ينظر الى الصيام من خلال شخصيته ومن واقع تجربته** أي أنه كان يتأمل خبراته الذاتيه ثم يسلط عليها عقله الفاحص فيدرسها كظاهرة إنسانية عامة، ويستعرض أسباب الصيام وتاريخه وتطوراته على مدى العصور، وأي مظاهر يتبدى فيها لدى الشعوب المختلفة، ويتعمق حصيلة كل هذا مستخرجا ما تنطوى عليه من نواميس تنتظم حياة الإنسان في كل زمان ومكان أو كما يقول هو «**التعبير عن النفس بمعنى اثبات حقيقتها واثبات العلاقة بينها وبين الحقائق الكبرى**».

العقاد والصيام

نشأ العقاد في كنف اسره تجل الدين وتكبر من شأنه، وعرف الصيام صغيرا ثم كبر الصغير وصار غلاماً وتيقظ ذهنه وأصبحت له أفكاره واهدافه، وراح يتأمل الصيام: هل يمكن أن يؤدى به الى تلك الاهداف؟ **ان الحياة بحر هائل في أحشائه آلاف الآلاف من الدرر واللآلىء**، وقد سبقه الاقدمون الى الكثير منها، ولكن لم لايطرح شباكه فى ذلك الخضم الزاخر لعله يظفر ببعض لآلى جديدة؟ ليس هناك مبالغة في أن نقول: إن العقاد جعل من الصيام تعبيرا عن فلسفة حياته وانه طوع عواطفه واحساساته لتلك الغاية، وقادها في الطريق الذي يؤدي الى التعبير عن شخصية متفردة بارزة المعالم محددة

الاهداف، وتملك السبيل الى تحقيقها والظفر بها وكل سبيل سلكه العقاد في شعاب الحياة كان يؤدي به الى تلك الأهداف، وفي هذا يقول:

«ان التعبير عن النفس هو مـزية الأدب والشعـر والكتابة عـامة، وهـو في الوقت نفسه طريق اثبات النفس، ويمثل البحث عن الحقائق والاسرار من قريب ويلوح لى ان التعبير عن النفس و إثبـات النفس عندي شيء لا أنساه حتى حين أكتـب عن نبذ الشهوات وعن العبادة وعن الصيام قاصدا أو غير قاصد»

«إننى تمنيـت الأدب لأننى تمنيـت التعبير عن النفـس ولأن التعبير عن النفـس يجتمع فيه عنـدى تحقيق وجودها ومنعتهـا واستكناه حقيقتها وحقيقة مـا حولها وليس فوق هذا الطلب من مطلب رفيع يتطلع اليه موجود شاعر بوجوده.

«التعبير الـذى عنيناه هـو كشف المكنون وتـوضيح الاسرار وتمثيل الخفايـا في صورة تخرجها من عالم الخفاء الى عالم النور.

«وهنا العلاقـة الوثيقة بين أعمق أعماق الدين وأعمق اعماق الادب، هنـا العلاقة بين استطـلاع اسرار الوجـود وبين معرفـة النفس ومعـرفة الافصـاح عن معانيهـا والإبانة عن اشواقها بلسان الادب أو بلسان الفن على التعميم».

أهداف الصيام عند الشعوب

وكى يتعمق العقاد في معاني الصيام ويستخرج كـل ما تنطوي عليه، عكف على دراسة تاريخه ليضيف الى خبرته خبرات الآخرين، ويرشده التاريخ الى أن الإنسان عرف الصيام منذ عصور سحيقة قبل نزول الاديان الكتابيـة، فقد عرفه البراهمة والبوذيون والبابليون والاشوريون واليهود أيام السبي والمجوس.

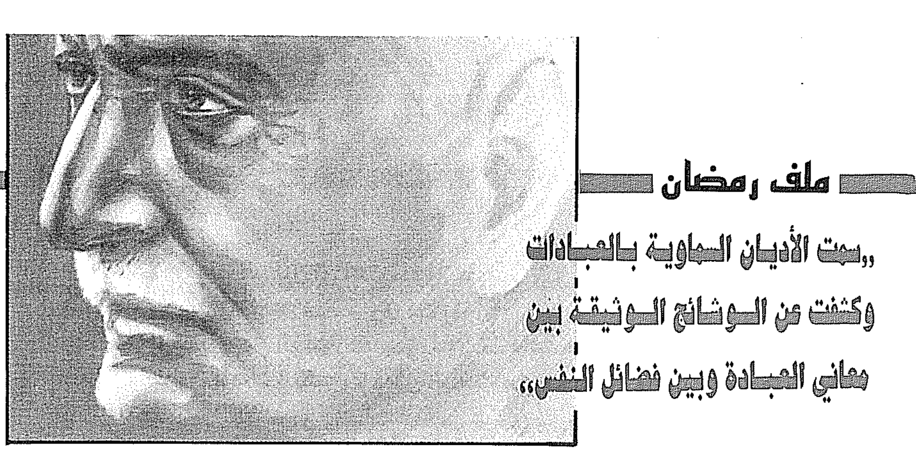
ما هى أهداف الصيام عند تلك الشعوب القـديمة؟ وجد العقاد للصيام أصولا كثيرة في علم الاجناس البشرية وعلم المقابلة بين الاجناس:

١ – لعله كان في بعض الاحوال بقية من عبادة الموتي، نشأ أولا من استشعار الحزن عليهم وترك الطعام والشراب بعـدهم ساعات أو أياما الى أن تهدأ ثـورة الحزن، وتبرد لذعة الألم، ثم صارت للحداد أوقات معلومة وشعائر معروفة، وأصبح الصوم الطبيعى الذي لا تكلفة فيه ولا مشقة صوما مقررا في العرف والعبادة.

٢ – اتخذ الصيـام صيغة دينيـة حين عبـد الناس آبـاءهم الأقـدمين وأقـاموا لهم القبـور والهياكل وهكـذا انفصل الدين عن شعـائر الحداد واستقل بنفسه، كما مارس الأقـدمون الصيام، وارضاء لأرباب القبيلة خاصة تلك التي تتكفل لها بالنصر في المعارك.

٣ – توطـدت الكهانـات وانقطع كثير من النسـاك للعبادة وأصبح الصوم إحدى الرياضات الأولي التي مـارسوهـا من أجل التقشف والـزهد في كثير ممـا تحفل به الحيـاة، ومن أجل تعذيب الذات تقـربا للألهة التي كانوا يعبـدونها ويتقربون اليها بـالتوبة، وهي لاتقبل في حكم الأديان القديمة الا مقرونة بما يؤلم النفس ويثقل عليها احتماله.

٤ – كـان هنـاك نـوع من الصيـام تفرضه الغريزة الجنسية في بعض اطوارها ومظاهرها خاصـة عند الفتيـات عند ظهـور بوادر الانـوثة، فقـد كان الظن ان الانثى في تلـك المرحلة تستولى عليهـا روح إله غيـور ولا يحسن – والـروح تحتل جسدهـا – ان يـدخل اليها اى طعام.



الاديان السماوية والصيام

ثم جاءت الأديان السماوية ووضعت لحياة البشر قواعد وأصولا واهدافا، وكان من الطبيعي ان تسمو الأديان بالعبادات وان تكشف عن الوشائج الوثيقة بين معاني العبادة وبيع فضائل النفس، وهكذا ارتقى الصيام من مرتبة التعاويذ والحيل التي تصطنع لمداراة الأرباب والأرواح الى مرتبة الرياضة النفسية التي تعالج الضمائر والاخلاق. وكعادته أو كما يقضي منهجه يستعرض العقاد كتب التاريخ وغيرها ويقول:

«وقد تعددت حكم الصوم في رأى رجال الدين من المسلمين وغير المسلمين، فحكمة الصوم عند بعضهم انه تعليم للأغنياء ليشعروا بحاجة الفقراء، وحكمته عند بعضهم أنه تكفير عن الخطايا بعقاب الاجساد التي تعاني ماتعانيه من الجوع والظمأ، وعند بعضهم انه تطهير للجسم وتنزيه عن الحاجات الحيوانية الى الطعام والشراب، وأحسن الحكم موقعا من العقل والنفس أن الصوم تدريب للعزيمة والخلق، وتغليب لقوة الروح، وهو شرف انساني لايزهد فيه الاغنياء ولا الفقراء».

وهو يرى أن الصيام درجات وان قيمة النفوس تبين بقيمة ما تقوى على تركه والصبر عنه وهو يشرح وجهة نظره على النحو التالي:

١ - النفس لاتكبر ترك الطعام وما اليه الا اذا كان للطعام حظا كبيرا لديها. ويتساءل العقاد: **«أى حاجة إلى الرياضة النفسية يشعر بها من يقيس قدرة نفسه على مغالبة الهوى بقدرة معدته على مغالبة الجوع**، ويخرج من هذا برأي مؤداه انه يعظم الترك والصبر بقدر نفاسة الشيء المتروك، وعلى هذا يكون الصيام درجات تترقى في الحقيقة حسب الترقي في الحاجات والاشواق.

ان الإمساك عن الطعام والشراب اسهل مستويات الصيام إذ أن أهواء النفس ليست كلها من شهوة الطعام والشراب ولكنها كثيره مستدقة قد يعجز عن مكافحة اضعفها من يقوى على الصيام شهوراً واعواما بلا انقطاع. ولكن هل الصيام وسيلة من وسائل انكار الذات؟ يرفض العقاد هذا الرأي رفضا باتا ويقول:

«الصيام بكل أنواعه وفي كل درجة من درجاته وسيلة من وسائل تقرير الذات لايستغني عنه أحد في مزاولات الحياة ولابد لنا منه في كثير من الأحيان للشعور بما فينا من علو على الجماد المسخر واستقلال عن تيار الضرورات.

«الصيام بجميع درجاته وانواعه هو أحد وسائل النفس العديدة التي تثوب بها الى وجودها، وتستقل بها عما حولها، وأنه اذا ظهر في بعض جوانبه بمظهر انكار الذات فهو في اعمق اعماقه تقرير للذات وإثبات لقيامها بنفسها واستغنائها عما هو خارج عنها، ومن اثبت إرادته. وقرر عزيمته فهو في الواقع يقرر نفسه ولا ينفيها أو ينكرها».

ويمارس العقاد الصيام وكعادته يتأمل ما يعتمل في نفسه ويكرر التجربة في غير اوقات الصيام المقررة، ويـرى ويشعر ان الصيام رياضـة من رياضات النفس وبابـا من ابواب التهذيب. كيف؟

إنه رياضـة للنفس علي احتمال ماتكره والصبر عما تحب، انه ليس ريـاضة الامم التي تعاف الحياة وتزهد في نصيبها من الدنيـا، بل هو رياضة الامم السيدة المطاعة لأن الارادة شرط من شروط السيادة وليس أظهر من قوة الإرادة في أداء فريضة الصيام، ويخلص من هذا ان الصوم كفريضة دينية إنما يحترم الحياة التي نعيشها على هذه الارض ويقول:

«ولو لم يفرضها الدين لوجب على كل انسان أن يفرض على نفسه لونا من ألوانها، ويأخذ بطريقة من طرائقها، لتربية النفس وتربية الارادة».

فلسفة الارادة

يرى العقاد إذا أن رمضان شهر الارادة، حكمته حكمة الارادة وفي هذا يقول: **«وليست الارادة بـالشيء اليسير في الدين والخلق، ومـا الـدين والخلق إلا تبعات وتكـاليف، وعماد التبعات والتكاليف جميعا إنما تناط بمريد.**

ان من ملك الارادة فزمام الخلق جميعا في يديـه»، والصيام كناموس من نواميس الحياة لايمكن بداهة ان يقتصر على فئـة من البشر دون أخرى، وعلى هذا استبعد العقـاد انه مران على الجوع ليشعر الاغنياء بما يشعر به الفقراء.

إن الارادة هي ألزم اللـزوميات لكل انسـان، وهى لازمة في كل تكليف وفي كـل تبعة وفي كل فضيلـة، ويقول العقـاد: إنها لازمة للفقير لـزومهـا للغني وان الفقير احوج اليهـا لأن الغني قد يجد عنـده مايعوض التفريط في اعمال الارادة والعزيمـة والحزم والمضاء، وليس هذا العوض ميسوراً للفقير الا بزيادة الجهد والعناء.

هذا وينفرد الصيـام في الاسلام بميزة لا يوجـد ما يماثلها في الاديان الأخـرى، ذلك انه يفي بالشريطة العـامة للصيام المفروض بحكم الدين والمتبع لريـاضة الاخلاق، **ان خير انواع الصيام هو الذى ينبه الضمير الى هذه الحقيقة، وهو الذي يستطيع الصائم أن يترك الطعام والشراب فترة من الـزمن ولايكون قصـاراه ان يستبدل طعامـا بطعام وشرابـا بشراب، كما أنه يجدد القـدرة على ذلك كل يوم مـدي شهـر كامل من شهـور السنة ولايكون قصاراه نقلة واحدة من عادة شهور الى عادة شهر.**

هذا والصيـام لايأخذ خير صورة وأنقـاها إلا إذا سلم تماما من مثل هـذه الهنات التي اوردها العقاد:

١- ليس من أدب رمضان ان يتعامل الصائ أو يتجهم لمحدثيـه وان يبدو منه ما يدل على الضيق بالفريضه كأنه مكره عليها مطيع لـ[illegible] خشاه.

٢- ليس من أدب رمضـــــان ان يهرب الصائم من ارادته بقضاء النهار كله في النوم تاركا للطعام لأنه غافل عن مواعيده غير منتبه إليه.

٣- ليس من ادب رمضان ان يفلت زمام الإرادة بعد غروب الشمس، فلا يعرف الصائم له ارادة تصده عن الافراط في الطعام والشراب الى موعد الإمساك.

٤- ليس من ادب رمضـان ان يصوم الانسان وهـو معرض للتهلكـة بصيامـه، فإن كان مريضا لم تجب الفريضة عليه، ولامعنى لأداء الفريضة إذا الا انه يريد لنفسه الهلاك وهذا محرم عليه □

رمضان في التاريخ

إعداد: ميرفت عبد العظيم عثمان

فرض الصيام على المسلمين في شهر شعبان من السنة الثانية لهجرة الرسول ﷺ من مكة الى المدينة المنوره بعد نزول الآية القرآنية الكريمة: ﴿**يا أيها الذين أمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون، أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خيرلكم إن كنتم تعلمون**﴾.

ومن يستعرض موسم البركة والخير في كتب التاريخ الإسلامي سوف يجد أن شهر رمضان على تعاقب الأعوام كان موعدا ووعدا للمسلمين حيث شهدوا فيه انتصارات رائعة ومواقف جليلة وأحداث عظيمة.

ففى الاثنين السابع عشر (أو الرابع عشر) من شهر رمضان من السنة الثالثة عشر قبل الهجرة بدأ نزول الوحى على رسول الله ﷺ كما ورد في السيرة النبوية لابن كثير.

وجاء في الذكر الحكم: ﴿**شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**﴾.

وفي رمضان من السنة العاشرة للبعثة توفي أبو طالب عم الرسول ﷺ فحزن عليه كثيراً.

وفي ١٠ رمضان بعد عشر سنين من البعثة النبوية توفيت خديجة أم المؤمنين.

وفي السنة الثانية بعد الهجرة وفي السابع عشر من شهر رمضان كانت أروع غزوات الاسلام (غزوة بدر الكبرى) أول انتصارات قوى الحق على شراذم الباطل.

وفي رمضـــان من السنــة الرابعــة للهجــرة تزوج رســول اللــه ﷺ بأم المؤمنين السيدة زينب بنت خزيمة بن الحارث التي لقبت (بأم المساكين).

وفي يــوم ٢٠ رمضـــان من السنة الثـامنــة للهجـرة أعز اللــه الإســلام والمسلمين بفتح مكة.

وفي رمضان من السنة الحادية عشرة توفيت السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ، وزوجة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وفي السنة التاسعة للهجرة في شهر رمضان قدم الرسول ﷺ من غزوة تبوك بعد أن أيده الله تعالى فيها تأييدا كبيرا.

وفي رمضـــان من السنــة التــاسعة للهجــرة أيضــا جــاء وفــد ثقيف الى الرسول ﷺ وأعلنوا دخولهم في الاسلام.

واستشهد علي بن أبي طـالب كرم الله وجهه في اليـوم السابع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة الأربعين للهجرة.

وفي رمضـــان عام ٥٣ هجـريــة فتح العــرب جـزيرة رودس، وفي ليلــة الثلاثــاء السابع عشر من شهـر رمضان عام ٥٨ هجـرية تــوفيت السيدة عــائشة زوج رســول الله ﷺ وابنــة أبي بكـر الصديق رضى اللــه عنهما ودفنت بالبقيع.

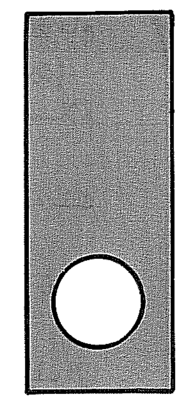
وكان فتح الاندلس في شهر رمضان من عام ٩١ هجرية.

وفي شهر رمضان تم بناء الجامع الأزهر بـالقاهرة للعبادة والعلم وكان ذلك عام ٣٦١ هجرية.

وفي عــام ٥٨٤ هجريــة تجمعت بشهــر رمضــان قوى الإيمان بقيــادة صلاح الدين الأيوبي تجاهد قوى الصليبين وتحققت الانتصارات العديدة وتم الاستيلاء على قلعة (صفد) الحصينة في منتصف رمضان وآثر البطل صلاح الدين الأيوبي استئناف جهاده في رمضان قائلا: «**ان العمر قصير والأجل غير مأمـــون**» وذلك حين أشار عليـه رجاله بأن يرتــاح في شهر رمضان شهر الصوم.

وفي ٢٥ رمضان عام ٦٥٨ هجرية كانت معركة عين جالوت التى انتصر فيها المسلمون انتصارا باهرا على التتار المدمرين.

وكانت أروع مــلاحم انتصار المسلمين يوم توحدت كلمتهــم وجاء تييد اللــه لهم مؤزرا في العــاشر من رمضـــان عــام ١٣٩٣ هجريــة (١٩٧٣م) وانتصر العرب على قوى الصهيونية المعتدية وارتفعت كلمة الحق □



تتميز الشعوب الحاضرة بوفرة وسائل الإعلام فيها وقوتها، ذلك أن الأجهزة الإعلامية بما لها من عمق التأثير، والقدرة على العطاء والمفاعلة تستطيع أن تقدم للوطن ـ بل للأمة ـ مالا تقدر على تقديمه كل وسائل التكنولوجيا الحديثة وأساليب التقنية الجديدة. ولم لا؟ والكلمة هي أول ماطولب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرأها: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾

إن الأمة الجادة التي تستخدم وسائل إعلامها فيما يعود على أبنائها بالنافع المثمر لهى أمة جديرة بالبقاء والثبات.

وسائل الإعلام وأثرها على الناشئة الصغار

بقلم الأستاذ : على مدني رضوان الخطيب

الإعلام وقضايا الأمة

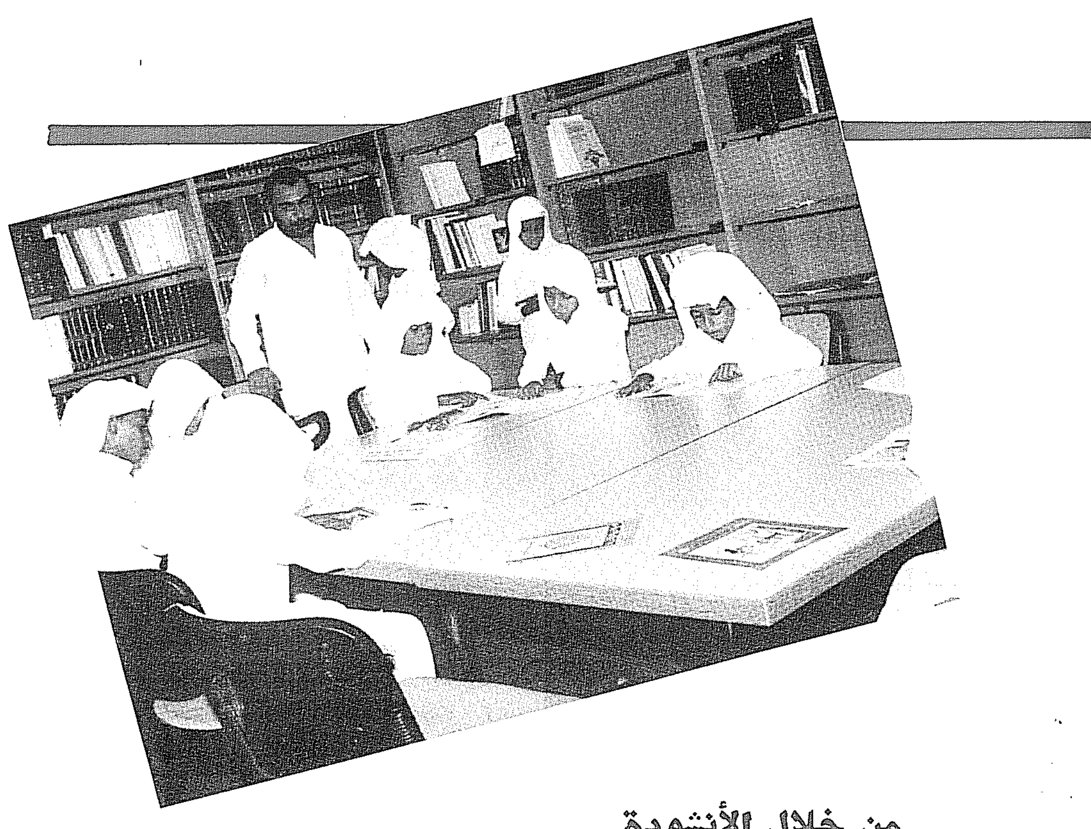
ولقد تعقدت مشاكل الناس وكثرت أقضيتهم ومنازعاتهم ومناحي تفكيرهم، الأمر الذي لايمكن متابعته إلا عن طريق أجهزة فنية متقدمة، ووسائل علمية مبتكرة، ورجال مدربون قادرون على العطاء والتجديد، مما يكون له الأثر الفعال في نهضة الأمة ورقي أبنائها.

وتبرز أهمية وسائل الإعلام الحديثة في قدرتها على تزويد الفرد الكادح بوجبة مركزة من شهى العلوم ولذيذ المعارف دون عناء أو جهد.

اذ يستطيع المحلل الإعلامى الواعي أن يلخص كتابا كبيرا لمشاهديه فيختزل الوقت اللازم لقراءة مثل هذا الكتاب إلى أقصر وقت، ويستطيع الرجل الكادح أن يجد بعد عناء النهار مايرفه عنه ويمحو أثر التعب، ويستطيع المحلل السياسي الواعي أن يعرض أحوال العالم بين يدي المشاهد دون تكلف أو عناء، ويستطيع المخرج الملتزم والذي يراقب الله تعالى أن يقدم المسرحية ذات الفصل الواحد أو الفصلين أو الثلاثة في شكل فني غاية في الاتقان والجودة مع الصدق الفني في تحقيق رغبات الناس وآمالهم.

ويستطيع جهاز كالراديو مثلا.. وهو موجود بكل بيت ـ أن يشنف آذان مستمعيه بالانشودة القوية، التي تنمي خلق الرجولة في الشباب، وترغب في التمسك بالفضائل ومحاسن العادات ومكارم الأخلاق..

والكلمة المقروءة المنشورة في كتاب أو مجلة أو جريدة أو نشرة أو بيان، لها



«من خلال الأنشودة الهادفة نرغّب في التمسك بالفضائل ومكارم الأخلاق»

تأثيرها ودورها الذي لايمكن إغفاله أو تجاهله، إذ أن لوسائل الإعلام دورا أي دور إذا ما أحسن استخدام تلك الوسائل، وروعي استغلال الطاقات الكامنة عند ذوي العلم والخبرة.

والدولة المسلمة تقدر - باستخدام هذه الوسائل - على مالا تقدر عليه غيرها.

إذ أن معها من وسائل العلم وميادين المعرفة مايجعل لها النصيب الأوفى والطريق الأقوم والأكرم لنيل عزتها وسؤددها ورفعتها.

أثر وسائل الإعلام على المشاهد

ويمكن ابراز ذلك من جملة نواح:

الإعلام وثقافة المشاهد

سواء أكانت الثقافة عامة أم خاصة، وسواء أكان المشاهد كبيرا أو صغيرا بل إن تأثيرها على الناشئة الصغار أشد لم لا؟! والطفل يحاكي غيره ويقلده حتى في حركاته الظاهرة وطريقة محادثته، فكيف اذن بالأفكار التي تلقى بين يدي ابنائنا وتقذف اليهم قذف الأمواج فيستقي منها ماوسعه عقله واتقدت قريحته.

ويؤثر ذلك على الكبار أيضا، اذ صار الناس في هذا الزمان يجعلون التلفاز قبلتهم والقائمين عليه قدوتهم. يقلدونهم دون وعي أو بصر بصحة الأمور أو فسادها، فإذا كان مايدور في كل أجهزة

الإعـلام ـــ خـاصة المرئي منهـا ـــ غثـاء وضعيفا كـان الناتج كذلك، وان كان قـويا في مادته مطورا في عرضه، مشوقا في إيقاعه بالنفوس ظهـر ذلك الفكر الجاد على هؤلاء المشاهدين.

الإعلام والأخلاق والمكارم

وهذا مرتبط أساسا بالهدف أو الخطة الموضوعة لهذه الأجهزة ومدى تحقيق هذا الهدف عبر هذه القنـوات الرئيسيـة، فإذا ماكـان هدف تلك الـوسائل هو المحـافظة على الفضيلـة ورعـايـة الآداب وتـوجيـه السلـوك وتقويم التصرف وايقـاظ الحس الإسلامي على جميع المستـويات كان ذلك غايـة في التأثير. وان لم يكن لهذه الأجهزة خطـة ترشـدهـا وقيـادة تسوسهـا أمكن اختراقهـا وخلطها بين الأشيـاء، وانسـاق النـاس وراء دعـــاة على أبـــواب جهنم يحسنـــون لهم القبيـح ويقبحـــون لهم الحسن.

الإعـــلام والصحة

لاشك أن خطـــة البرامج إذا كــــانت مستغرقة لكل ساعـات الليل والنهار كان ذلك قتـلا للوقت ــ وهـو مادة للحيـاة - وتـدميرا للطاقـة - وهي أساس التقـدم، وإضعافا لـلإنتاج ونحن أمة عـاملة يرى اللـه عملهـا ورسولـه والمؤمنـون، وهـذا بدوره سيـؤثر على الصحـة العامـة وعلى ساعـات العمل الـلازمة لـلإنتاج، فـالأمة المسلمة أمة عـاملة تستغل طاقـات أبنائها في خدمـة البشرية وفيما يعـود على العالم من خير وفير، ولـــذا نقـول بترشيـــد الاستهلاك الـزمني حتى لا تذهب الأعمار عبثا أو تضيع الأوقات سدى.

ولعمر اللـه مايضر الـدولة أن تمد يـد العون للمسلمين فتحافظ لهم على أوقاتهم

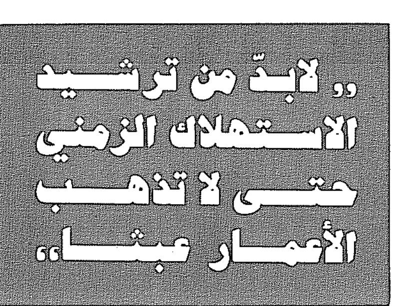
«... في أجهزتنا الإعلامية كثير من الإيجابيات مفقود، وكثير من السلبيات موجود»

وأعمارهم وأعمالهم، على أن يبـدأ الإرسال في الساعة الثامنة صباحا كوجبة إرشادية تعليمية لربات البيوت والأطفال دون سن الحضـانـة، ثم يتوقـف الإرسال سـاعـة الهاجـرة لكي يقيل النـاس، ثم يستأنف الإرســال بعـد صلاة العصر إلى الســاعـة

العاشرة والنصف لكي ينام الناس، فيتمكنون من القيام لأداء صلاة الفجر ثم يستأنفون العمل الجاد في ميادين الحياة المختلفة.

الإعلام والسلوكيات العامة

لوسائل الإعلام دور بالغ الأثر على سلوكيات الناس العامة والخاصة، لأن الناس غالبا مايتأثرون بغيرهم ويحاكونهم في أقوالهم وأفعالهم، وخاصة الأطفال والناشئة. ان جهاز التلفاز ـ خاصة ـ له تأثير كبير في توجيه سلوكيات الناس نحو الخير أو الشر، وهو آلة فعالة في جمع الناس على المبادىء والقيم، أو جمعهم على القبائح والفتن، فهو سلاح ذو حدين.

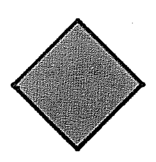


إيجابيات مفقودة

لعل المشاهد معنا ــ لما يعرض على شاشة التليفزيون أو ما يبث عبر الأثير في جهاز الراديو ــ يرى أن كثيرا من الإيجابيات التي ذكرنا بعضها مفقود، وكثير من السلبيات منشور. مثال ذلك:

القصة التي تستغرق بالمشاهد وقتا طويلا دون أن تخدم قضية إسلامية أو تعالج مشكلة تربوية. بل هو الاسفاف العلمي والأدبي والفني، أو نرى كثيرا من الإعلانات التي تصطدم مع الشرع الحنيف، أو نرى راقصة تكشف الكثير عن جسدها ، أو نرى إعلانا عن بنك يتعامل بالربا.

نحن في حاجة إلى الصدق في القول والفعل، ونحن في حاجة إلى طريق الرشد والالتزام، والله وحده المسئول أن يوفقنا لطريق الفلاح، وأن يعيننا على تغيير ما بأنفسنا□



„عندما غالى الفرد في حريته تحت مظلة النظام الرأسمالي، وقع الانفجار الشيوعي ردة فعل عنيفة على الرأسمالية، ثم مضت الشيوعية إلى حيث تعلمون„

○ بقلم : الدكتور أحمد حمد

أصبح أمر الاقتصاد هو المستولي على الفكر والمسيطر على أوضاع العالم اليوم. ولا يخفى على أحد تأثير الاقتصاد على أنظمة الدول سياسيا واجتماعيا. وبمقدار ماينجح أي نظام في هذا المجال بمقدار مايتربع سدنته في قمة التوجيه والحكم والقيادة، وعلى العكس من ذلك إذا فشل النظام أو تعثرت خطواته في هذا المجال.

* دكتوراه الدولة في القانون ـ جامعة باريس

كيف نصحح مسار الاقتصاد ؟

العالم مبتلي

ولقد ابتلي العالم بنظامين في مجال الاقتصاد ظلا يستقطبان ـ عشرات السنين ـ من يرجع إليهم اتخاذ القرار في الأقطار عامة وفي الأقطار الإسلامية على وجه الخصوص. وهذان النظامان هما النظام الرأسمالي والنظام الشيوعي أو الاشتراكي. وخصوصا النظام الرأسمالي الذي يركز على الفرد وسلطانه في مجال الاقتصاد، والنظام الشيوعي أو الاشتراكي والذي يسيطر على الجماعة وسلطانها في هذا المجال.

تهديد بالانهيار

وعلى الرغم من بروز أخطاء عديدة وخطيرة في منهج كل من هذين النظامين تهدد بانهيارهما وانهيار العالم بانهيارهما ـ وقد سبق النظام الشيوعي بالانهيار فعلا ـ فإن هناك من يزال مؤمنا بكل منهما ومدافعا بحماس عن أي نقيصة تلصق بهما. وقد كان من المنطقي أن يتطور النظام الاقتصادي إلى ماهو أحسن وأنفع وأفضل بعد أن ظهر سوء المنهجين وأثبتا فشلهما الذريع في تيسير المتطلبات الإنسانية وإصلاح الأوضاع

الاجتماعية، ولكـن ـ للأسـف ـ لم يحدث التطور المنشود ولم يتحقق الأمل الموعود.

النظام الشيوعي كان رد فعل

ولايستطيع أحـد أن يقـول : إن المنهج الشيـوعي أو الاشتراكي إنما هـو تطويـر للمنهج الـرأسمالي، لأن المنهج الشيـوعي ليس أكثـر من رد فعل للنظام الـرأسمالي، فعندمـا غالى الفـرد في حريتـه تحت مظلة النظـام الرأسمالي ـــ وساعـدته القـوانين والتشريعـات على تأصيل هـــذه المغـالاة وازديـاد حدتها ـــ كـان لابد من انفجـار يحطم ضغـــوط هـذه المغـــالاة. وليست الثورات التي أحدثهـا أو يحدثها المؤيدون للنظام الشيوعي أو الاشتراكي في مواجهة النظام الرأسمالي إلا صورا معبرة عن هذا الانفجار بسبب وطأة الضغـوط وشدتها، ولذلك زال رد الفعل قبل الفعل نفسـه ـ كما يزول الانفجـار وتبقى الآثار ـــ ولكن بعد ان قـدم الأدلـة المقنعـة على تهافت الفعل نفسـه وأوشك انهياره تماما عن قريب.

متى يكون التطور الصحيح؟

ولن يحدث أي تطـور على الســـاحـة الـدوليـة في مجال الاقتصـــاد إلا اذا تحرر الفكـر من هـــذا الاستقطـاب الـذي أسره واستعبده، فإن التطور الصحيح هو الذي يتحول فيه النظـام الاقتصادي من منهج ثبت خطؤه إلى منهج تثبت الأدلة والبراهين أنـه بعيد عن الخطـأ وأنه الصـواب دون سواه.

المجتمعات والنظام الفاسد

ومهما كان حجم الفـائدة التي يجنيها أي نظـــام من منهج ثبـت خطـــؤه فإنها كالبهجـة الغامـرة التي يعيش فيها الطفل وهو يلهـو بلعبة جميلـة تحوي في داخلها مـادة متفجـــرة لا تلبث أن تنفجـــر فيـه

فتقضي عليه. فإن كـلا النظامين ـــ النظام الذي تـم انهياره والنظام الـذي على وشك الانهيـار التـام ـــ يطبعـان مجتمعـاتهما بطبائع وأخلاق وتقاليد يمليها مافي منهج كل منهما من عقـائد وأفكـار اختمـرت في عقول بعـض المفكرين الذيـن خطرت لهم هـذه الأفكار من أزمـات طارئة وظـروف وقتيـــة لا من واقع مستقـــر ومبـــادىء راسخة وحقائق ثابتة فالمجتمع الرأسمالي تسود فيـه الحيل والخداع والإثراء من أي طريـق والوصول إلى الغـاية مهما كـانت الوسيلـة وتحكم الأثـرة وعدم تقـدير أي عاطفة كريمة أو أي معنى مجرد.

والمجتمع الشيوعي يسود فيه ـ فضلا عن بعض أخـــلاق المجتمع الـــرأسمالي ـ الغدر والاغتيال وتقـديس المادة والمظاهر وبلـورة المثل الإنســانيـة في بعض زعماء الشيوعية.

أما الأخلاق الفاضلة كالإيثار والرحمة وحب الخير لجميع البشرية والسماحةمع المخالفين والشعور بالمسئولية نحو المحتاجين والعاجـزين والعفة عن كل بـاطل ومحرم وردع النفس عن التعلق بـالـدنيـا، فهـذه وأمثالها قد خـلا منها أي منهج اقتصـادي يسـود في العالم اليوم.

سلبيات خطيرة

وهذا يؤدي طبعـا إلى سلبيات خطيرة، فإن إفـــلاس المجتمعـــات من الأخـــلاق الفاضلـة وسريان الأخـلاق السافلـة فيها يخلق هـذه السلبيـات، بل تتكـاثـر فيـه

كتكاثر الذباب، من هذه السلبيات: عدم التفكير في المصلحة العامة، ومنها عدم التقدير لخطورة أي سلعة ضارة ومدى انتشار ضررها مادامت ستدر ربحا وفيرا، ومنها عدم التنسيق بين المتطلبات الضرورية والرغبات الدنيا، ومنها عدم الاعتدال في الأبهة والمظاهر الفارغة، ومنها تحجير المال باقتناء التحف النادرة واللوحات ذات الأثمان الباهظة، ومنها عدم القدرة على التحكم في التضخم، ومنها العجز عن وضع سدود أمام طوفان البطالة، ومنها التهاون المتزايد في كل مايتصل بقطاع الخدمات.

مظاهر وفاق كاذبة

وعلى الرغم من التقدم الذي أحرزه العالم في هذا العصر فربط بين أجزائه وقرب بين أرجائه حتى صار في الظاهر كالأسرة الواحدة، فإنه ابتلي في الوقت نفسه بما يتحدى أي روابط ويقضي على أي تقارب. إن العداوة بين الدائن الجشع والمدين المدقع تزداد يوما بعد يوم، وإن العداوة بين الشمال وبين الجنوب كذلك تزداد يوما بعد يوم، وإن العداوة بين اللصوص أنفسهم تزداد أيضا يوما بعد يوم، فإن كلا من هؤلاء يريد أن يدمر الآخر مع ادعاء الصداقة الحميمة والترابط الوثيق واحترام حقوق الإنسان. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يحبس كل قطر من أقطار العالم نفسه في سجن الإقليمية الضيق، حتى إن بعضها قد تبلد فيه الإحساس فلا يهتز مما يعاني الآخرون من كوارث ونكبات، فإن كل دولة قد ألبستها القومية رداء سميكا ضافيا يكسوها من أخمص قدمها إلى قمة رأسها، بحيث يسمح لها أن تسمع أنين المنكوبين ولا ترى هياكل المحرومين.

إن القومية قد ركزت على الأثرة في النفوس فلم يعد للوشائج العامة ـ من الإنسانية والآدمية والبشرية والعالمية ـ أثر يذكر. ومهما كان التغني بهذه الألفاظ الآن وتشنيف آذان المكلومين بسماعها فإن القوميات لا تستسيغها، وإذا استساغتها على مضض فذلك من قبيل تجرع الدواء المر أو تحمل شر أهون من شر، أي ان أي دولة إذا أحست انها في أمس الحاجة لترابط عالمي وبدأت تراود نفسها لتجتاز حدود إقليميتها وتلتقي مع غيرها من دول هذا العالم فإنما تفعل ذلك وهي تنظر إليه من خلال قوميتها المسيطرة، لأنها تقارن بين ماتجنيه من وراء هذا الترابط وبين ما تخسره إذا رفضته أو حاربته .

الادخار ركيزة أي نظام سائد

ثم إن أي منهج اقتصادي سائد اليوم ـ مهما كان وجهه واتجاهه ـ يقوم على ركيزة الادخار، وهي ركيزة يؤمن جميع المختصين والمفكرين والعاملين في مجال الاقتصاد أنها الأساس لاغيره بل يعتقد جميع خبراء الاقتصاد أن الادخار هو روح الاستثمار، حتى إن الذين يملكون إصدار القرار في أي قطر إسلامي أو أجنبي لا يشكون في أن الادخار هو عصا موسى التي ستفجر الحجر ينابيع تجري بالماء أو تحيل البحر أطوادا كالجبال الشماء، وأدخلوا في روع الناس أن المال له السلطان الأول في بناء المجتمعات وتنميتها ورفاهيتها، وأنه دون هذا المال لابناء ولاتنمية ولارفاهية.

العمل قبل المال

وهـذه المغالاة في أمـر المال والادخـار جعلتهم يغفلون عن الحقيقـة ويجانبون الصـواب، فـإن العمل ــ لا المال ــ هـو صـاحب السلطـان الأول، وإن الثـروة الحقيقيـة لأي مجتمع انما هـي في جهـد أبنـائه، فإن الأطفـال أو المعتـوهين أو السفهـاء أو المجانين ــ وحتى النصـابين والمحتالين ـ قد يملكون الملايين، ولكن ما قيمـة هـذه الملايين وهـي بين أيـدي من يسيئـون التصرف فيهـا أو لايحسنـون استغلالها أولا يعـرفون هـذا الاستغلال وكيف يكون؟

ألمانيا واليابان

ومن الـذي يجهل أن البلـدين اللـذين خـرجا من الحرب العـالمية الثـانية بعـار الهزيمة المثبط وخـراب الحرب الشامل ـ وهما ألمانيا واليـابان ــ قد سبقتـا سبقا بعيـدا في البنـاء والتنميـة والـرفـاهيـة، وأصبحتا تنافسان جميـع البلاد المتقدمة ــ التي لم يؤرقهـا عار الهزيمـة ولم يعم أقاليمها خراب الحرب ـ في جميع مجالات الاقتصاد. ولم يتم هـذا السبق البعيد ولا هذه المنـافسة المتحدية على أسـاس كمية ضخمـة من المدخرات أو مـوازنة معقـدة بين الموارد والنفقات، وإن كـانت دعاوى مشروع مارشـال لها اعتبارهـا في أذهان خبراء الاقتصاد.

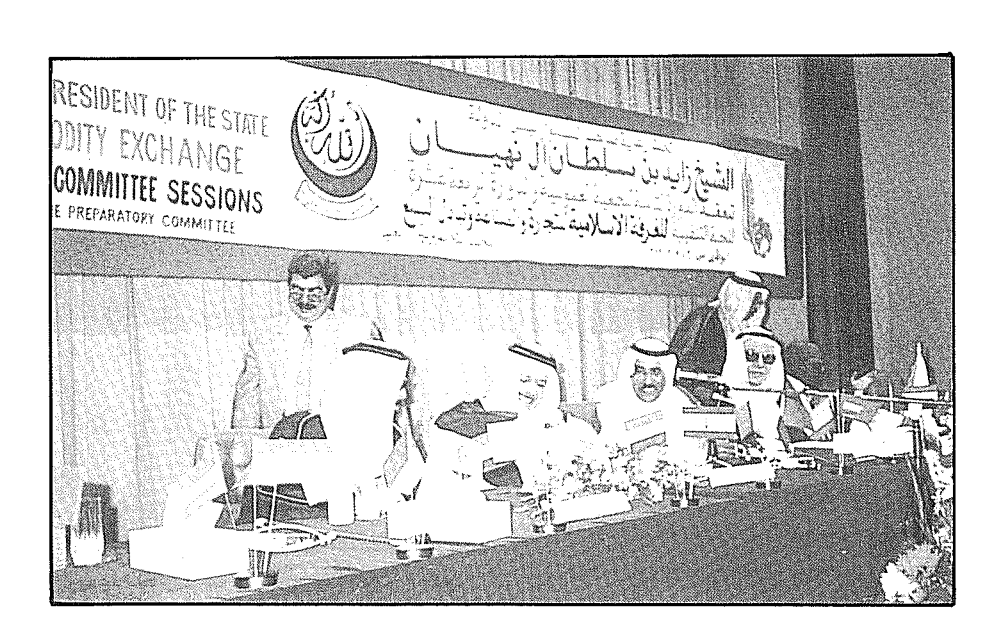
الاقتصاد في المنهج الإسلامي

وإذا كان الادخار ركيـزة الاقتصاد في المنهج السـائد اليوم فـإن الاتفاق ركيـزة الاقتصاد في منهج الإسـلام، فإن دولاب الاقتصـاد لايتحـرك بتجمـد المال بل بسيولته بين أيدي الناس كمحرك السيارة أو محرك الطـائرة أو محرك أي آلـة لا تتحـرك إلا بـالزيت: اذا تجمـد الـزيت في محركهـا توقف عن الحركـة، وإذا أصبح سـائلا استطـاعت السيـارة أن تسير واستطاعت الطائرة ان تطير، ولـذلك ذكر الإنفاق في القرآن ـ بعبارات متعددة ـ أكثر من ثمانين مـرة، من هـذه العبارة قـولـه تعالى: ﴿**وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين**﴾ (سبأ/٣٩). ﴿**إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقـوا ممـا رزقنـاهم سرا وعـلانيـة يرجون تجارة لن تبور**﴾ (فاطر/٢٩)

﴿**ومـا تنفقـوا مـن خير يـوف إليكم وأنتم لاتظلمون**﴾ (البقرة/٢٧٢)،
﴿**وأنفقـوا في سبيل اللـه ولاتلقـوا بأيديكم إلى التهلكة**﴾ (البقرة/١٩٥)

﴿**والذيـن يكنزون الذهـب والفضة ولاينفقـونها في سبيل اللـه فبشرهم بعـذاب أليم. يوم يحمـى عليها في نـار جهنم فتكـوى بها جبـاههم وجنـوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتـم تكنزون**﴾ (التوبـة /٣٤،٣٥)

„للاقتصـاد اليـوم أمر بالغ على أوضاع العـالم والأنظمـة السيـاسيـة والاجتماعيـة"



ويقول الرسول ﷺ: «مامن يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا» متفق عليه.

ثمرة الإنفاق في الدنيا أولا

وقد يتبادر إلى الذهن أن ثمرة الإنفاق ستكون في الآخرة وان الربح هو الجزاء الأخروي فحسب ولكن هذا غير سديد، فإن هذه الآيات لم تخصص ثمرة الإنفاق بالدار الآخرة، بل انها ربطت الثمرة أو الربح بالإنفاق ربطا عاما يشمل الدنيا والآخرة، يؤكد هذا العموم قوله تعالى:

﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (النحل/ ٩٧) فالعمل الصالح - ومنه الإنفاق وعدم الإمساك — جزاؤه طيب الحياة ورفاهة العيش - أي في الدنيا — والحياة الطيبة تعني الحياة التى لايكدرها شيء من الخسران أو الحرمان.

معايشة التخلف!!

ويجب ان ننتبه إلى أن النظم الاقتصادية القائمة ومناهجها السائدة الآن قد دفعت إلى اقتراف أكبر جريمة وأخطرها في حق البشرية جمعاء، فإن سياسة الدول المتقدمة اقتصاديا في هذا العصر إنما تعتمد في تقدمها الاقتصادي على بقاء الدول المتخلفة - كما هي - قابعة في تخلفها أو منحدرة إلى مزيد من التخلف والحرمان، وتبذل هذه الدول المتقدمة في سبيل تحقيق هذا الهدف أقصى مايمكنها من جهد، وتستعمل أنجع الوسائل في المكر والخداع والتحايل لإقناع المتخلفين على أن يتعايشوا مع هذا التخلف وهذا الحرمان. ولم تدرك هذه الدول عاقبة هذا المكر وهذا التحايل، فإن هذا التخلف أو هذا الحرمان سيعود عليها بأشد المعاناة من تبريح

آلامه أكثر مما يعـود على الدول المتخلفة، كالصداع النصفي في رأس المصدوع حيث يصبح النصف المصـــدوع ـــ بطـول الممارسة ـ أقل شعورا بالألم من النصف غير المصدوع وإن كان الألم يشمل الرأس كلها أو الجسد كله. وأي جريمة أخطر من إقناع المريض بمعايشة مرضه مع القدرة على معالجته؟

الربا والحرب الإلهية المعلنة

ويجب أن ننبـه كـذلك إلى أن خبراء الاقتصـاد إذا كـانـوا لايحفلـون كثيرا بسماع صيحات التحذير من مغبة النظم الاقتصادية القائمة ومناهجها السائدة في بـلاد العالم اليـوم، فعليهم ان يصيخـوا السمع في اهتمام وتأمل إلى هـذا التوجيـه الإلهي الـذي يحذر من الربـا ومن بـالغ خطورته ـ وهذا الربا قد أصبح لحمة هذه النظم والمناهج وسـداها ـ فإن اللـه ـ جل شأنه وتعالت قدرته ـ قد أعلن الحرب على من لم يـذروا مـا بقى من الربـا بعـد ان انتهوا عـن التعامل بـه فقال: ﴿**يـاأيها الذين آمنوا اتقـوا الله وذروا مابقى من الربـا إن كنتم مؤمنين. فـإن لم تفعلوا فأذنـوا بحـرب مـن اللـه ورسـولـه**﴾ (البقرة/٢٧٧,٢٧٨) فكل ماكان قد بقى على المدينين من ديـون ربـويـة يجب اسقاطه وإلا فالحرب الإلهية. وهذا يعطي معنى أن الـربـا المقصـود هنا ـــ والـذي يستحق هذه الحرب الإلهية المعلنـة ـ هو الربـا الذي يقـوم على استغلال حـاجات الإنسان وطموحـاته، ويشجع على ارتياد آفـاق المكاسب ولـو على حسـاب تسميم عيشـه وتسوىء حيـاته. أمـا حفظ المال الفائض عن الضيـاع وصونـه ـ بطـريقة منظمة ـ عن التـآكل والتناقص والتقلبات المفتعلة فهـذا أمر آخر لا يـدخل في نطاق هذا التحذير الخطير.

نوعية هذه الحرب المعلنة

وقــد تتمثل هـذه الحرب المعلنــة في الكوارث الطبيعية والصناعية التي أذاقت العالم العديد مـن الويلات والنكبات، وفي سلسلة التقلبات الاقتصادية الطائشة بين هبوط وصعود ورواج وركود، وفي ارتفاع معدل الإفلاسات التجـارية المفاجئة التي تنشر الـذعـر وتثير الشكـوك وعـدم الاستقرار. وقد تأخذ هذه الحرب أسلوب هذه الفـواجع من الكوارث الطبيعيـة: من جيوش الجراد والقمل والضفـادع والدم، ومن الطـوفان والـزلازل والخسف، ومن المجـاعة والجدب والقحط، ومن انتشـار الطاعون والأوبئة والأمراض المستعصية: ﴿**ولـلـــه جنـود السمــوات والأرض وكان الله عليما حكيما**﴾ (الفتح/٤).

حياة الناس ونظام الكون

إن حيـاة الناس يجب أن تتنـاسق مع نظام الكـون في الاستقامـة على أمر اللـه، والـذين يريـدون أن تسير حياة النـاس مخالفـة لأمـر اللـه إنما يتحـدون نظـام الكون في استقـامته، هـذا التحديـد الذي يستتبع سـوء الأحـــوال واضطــراب الأوضاع وظهور الفتن: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾ (النور/٦٣)□



المنتخب من أعلام النساء

إعداد: الشيخ عباس محمد حسن يوسف
تقديم: الشيخ أحمد القطان
الناشر: دار البيان - الكويت - الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م

يبتعد بنا «المنتخب» من عصرنا الحاضر ليدق أبواب تاريخنا الاسلامي ويحدثنا عن تلك المرأة الصالحة الصادقة التى خرجت كل هؤلاء من مدرستها بأسلوب سهل ممتنع، ويضعنا أمام مواقف إيمانية واجتماعية وتربوية خالدة نافعة مفيدة.

الغزو اليهودي للمياه العربية

تأليف: الأرقم الزعبي
تقديم: الدكتور عدنان السيد حسين
الناشر: دار النفائس - بيروت - الطبعة: الأولى ١٩٩٢م

لكي لا يكون السلم على حساب العرب وحدهم، مع أنه لن يكون سلم، بل سيفرض إلى حين،فإن أهمية هذا الكتاب تنبع من فضحه المطامع الصهيونية في المياه العربية، وكيف تحولت هذه المطامع من معتقدات دينية مزعومة إلى برامج عمل وأفكار سياسية مطروحة.

في هذا الكتاب يغوص المؤلف في الجوانب الخفية للعقيدة اليهودية الداعمة للسياسة الصهيونية، التي تتجلى في العمل الدؤوب على السيطرة على الثروات العربية كاملة.

خصائص الخطبة والخطيب

تأليف: نذير محمد مكتبي
الناشر: دار البشائر الاسلامية - بيروت الطبعة الأولى: ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م

كانت الخطابة هي الأداة الفعالة التي استخدمها أنبياء الله ورسله في نشر دعواتهم، وهذا مما يوضح لنا مدى أهميتها وضرورتها كوسيلة إعلامية خطيرة لا غناء عنها لأي مصلح أو زعيم أو قائد أو صاحب فكرة، وانطلاقا من هذه الأهمية والمكانة العظيمة التي احتلتها الخطابة في حياة الانسان شرع المؤلف في كتابة هذه الفصول، يتحدث فيها عن خصائص الخطبة والخطيب، وقد جعله في مقدمة وفصول تتعلق بأقسام الخطبة وأسلوبها واستشهاداتها والتقليد والابداع فيها، وصفات الخطيب ومواصفات نجاحه وعدته، وختمها بنماذج من خطب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.



دعوة إلى النظر في هذا الكون بعقول حديثة

الفكر الإسلامى فكر متجدد ومتطور، لايقف عند حدود المألوف أو القديم، وقد بث الله سبحانه في كونه من العجائب ما تستحفز العقل البشري ، وتدعوه إلى التأمل والبحث والتفكر وصولا إلى الابتكار، ليزداد إيمانا، ويزداد يقينا. وفي كل عصر تظهر حقائق كانت بالأمس غائبة، وتسقط قضايا كانت من المسلمات التى لاتقبل الجدل. وهذا المقال يكشف نوعا من تطور الفكر الانسانى من خلال التأمل في الكون المنظور.

بقلم الأستاذ : يونس وهبى*

"الكون فى حركة دائمة ابتداء من الذرة إلى المجرات وهذه الحركة تحكمها قوانين بديعة"

لم يولد الإنسان فى هذا الكون هباء منثورا ولكنه ولد لأداء وظيفة معينة، فاصطفاه الله على سائر المخلوقات وأيده بالدرة الثمينة ألا وهى العقل.

﴿لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم﴾ (التين:٤) **﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** (الإسراء:٧٠)

هذه الجوهرة استخدمها الإنسان في المعرفة والعلم قصد التفكير فى ملكوت الله وحل ألغاز نواميسه:

﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالاتعلمون. وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لاعلم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون﴾ (البقرة:٣٠-٣٣)

﴿اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان مالم يعلم﴾ (العلق٣-٥) ويعتبر الرعاة أول من بدأ التفكير فيما فوقهم فكانوا يقتصرون على المشاهدة دون إعطاء أي تفسير، لأنهم كانوا يظنون أن ذلك سر من أسرار الآلهة. فبدأوا يقدمون القرابين. لكن الأفكاركانت تتغير بتوالى الزمن والأقوام.

قدماء المصريين

فلقد كان المصريون منذ ثلاثة الآف سنة قبل الميلاد يعتقدون أن السماء إله فأطلقوا عليه اسم - توت - يلبس فستانا مزخرفا بالنجوم تتقوس على الأرض فتبتلع كل مساء مصباح هذا الكون أى الشمس وتعود فتطلق سراحه في الغد.

السومريون

أما السومريون فقد كانوا يعتقدون أن الأرض عبارة عن سهل تعلوه قبة سماوية. ومع مر الزمن قال بطليموس إن الأرض هي مركز الكون تدور حوله كل الأجرام.

علماء المسلمين

لكن علماء المسلمين كابن سيناء والبيرونى والفرغانى والبستانى.. عارضوا فى عهدهم فكرة بطليموس هذه، حيث أكدوا أن الأرض كوكب من كواكب المجموعة الشمسية، فكانت هذه الفكرة تمهيدا لعلماء الغرب في عهد نهضتهم الذين بينوا بآلاتهم أن الشمس هي مركز المجموعة الشمسية وأن الأرض تدور حولها كباقى أخواتها من الكواكب.

* كلية العلوم بتطوان، قسم البيولوجيا والجيولوجيا

العلم الحديث

ولقد تغير علم الفلك تغيرا جذريا في هذا القرن. فمنذ انقضاء الحرب العالمية الثانية بدأت الرحلات الاستكشافية من ارسال الاقمار الصناعية وانشاء محطات ومراصد جد متطورة، فبدأت تتجمع لدى الانسان معلومات: دقيقة عن هذا الكون.

﴿**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون**﴾ (الزمر: ٩) فقد أجرى علماء الفيزياء الفلكية وعلماء الحياة دراسات مطولة حول وحدات الكون فانتهوا إلى نتيجة واحدة وهي أنها تتألف من عناصر واحدة.

وإنك لو نظرت إلى السماء في ليلة ظلماء لا قمر فيها لرأيت عجبا، فسوف ترى نجوما بيضاء ترصع سواد السماء هنا وهناك تمتد فوق رأسك من أفق إلى أفق، هذه النجوم والكواكب مزدحمة ومتكاثفة مع بعضها في مكان دون آخر ومكونة مجرتنا التي أطلق عليها العرب اسم سكة التبانة أو الطريق اللبني Milky Way.

مجرتنا هذه حلزونية الشكل تشبه صفحتي طعام متقابلتين أو قرصا كبيرا منتفخا من وسطه ومدببا من طرفيه. واذا أردنا أن نقيس أبعادها فإنه لا المتر ولا الكيلومتر ولا الميل، جدير بأن تقاس بها بل استعملت وحدات قياس جديدة أهمها:

ـ سرعة الضوء أي السنة الضوئية وهي المسافة التى يقطعها شعاع الضوء خلال سنة بسرعة ٣×١٠^{5} كلم في الثانية ـ البارسيك PARSECويساوى ٣,٢٦ سنة ضوئية.

فمجرتنا قطرها ١٠^{5} ١ سنة ضوئية بينما ارتفاعها في الوسط يبلغ عشر ذلك، كتلتها تقدر بـ ٢×١٠^{٤٤} غرام.

هذه المجرة تحتوى على ملايين الملايين من نجوم وأنظمة شمسية وكواكب وتوابع وكويكبات وغازات وسدم وثقوب سوداء.

ماذا بعد سكة التبانة؟

... إن الكون لايقتصر على سكة التبانة بل يحتوى على بلايين المجرات بأشكالها الأربعة المعروفة منها الفتي ومنها الهرم أقربها إلينا هي مجرة المرأة المتسلسلة حيث إنها لاتبعد عنا الا بـ ٢×١٠^{٦} سنة ضوئية ﴿ **قل انظروا ماذا في السموات والأرض**﴾ (يونس: ١٠١)

بالموجات والذبذبات عرفنا كل شيء

من خلال الضوء يمكننا معرفة حدود المادة في الفضاء وحدود الكون في الزمن.

إن أول خطوة يتبعها العلماء في اكتشاف الأجرام الكونية تبدأ بالاستماع بآلات الرصد الى الذبذبات الصوتية الآتية من الفضاء الخارجي، بعد ذلك يتم توجيه التليسكوبات المرئية إلى النقاط التي صدرت منها هذه الأصوات.

ومرة التقطت أصوات لجرم فظنوه أول وهلة مجرة ولكن عندما سلطوا أنظارهم عليه وجدوه شيئا آخرا جديدا مختلفا تماما عن الأوصاف التي توجد عليها المجرات فلقد كان عبارة عن ضوء جديد وهاج لمعانه أقوى من أية مجرة مائة ألف مرة ولكن حجمه أصغر من ذلك بنفس المقدار مما زاد من ذهول العلماء ودهشتهم. هذا الجرم أطلق عليه اسم الكازار QUASAR يبتعد عنا بسرعة فائقة قد تقترب أحيانا من سرعة الضوء أما درجة حرارته فتصل إلى ٣٠ ألف درجة مئوية مع العلم أن درجة حرارة

الشمس هي ٦٠٠٠ درجة.

الكون في حركة دائمة

﴿**والسماء والطارق. وما أدراك ما الطارق. النجم الثاقب**﴾ (الطارق: ١–٣) إن الأجرام السماوية في حركة دائمة ابتداء من الذرة إلى المجرات، هذه الحركة تتم في إطار قوانين بديعة وخارقة: ﴿**وكل شيء عنده بمقدار**﴾ (الرعد: ٨)

الفكر المتطور

ويمكننا معرفة المجرات بتحليل الضوء الساطع منها. فعندما نضع مثلا جسما نقيا على نار فإن الجسم يأخذ لونا معينا وخاصا. فاللون الناتج عن احتراق الصوديوم هو أصفر، هكذا يمكننا أن نحلل هذه الظاهرة براسم الطيف الذي هو عبارة عن منشور ثلاثي نمرر به الشعاع الآتي من اللهب. هذا المنشور يقوم بتحريف هذا الضوء إلى موجات أو ذبذبات متفاوتة الطول والتردد.

فالضوء الآتي من مجرة أو نجم نمرره داخل راسم الطيف فنتمكن من خلاله من تحديد نوع الذرات المكونة لها كما يمكننا تحديد ما إذا كانت آتية من سطح الجرم أو داخله. أي نستطيع تحليل كيمائية هذا الجرم من حرارة وكثافة وأبعاد. فالضوء هو عبارة عن ظاهرة اهتزازية ذات موجات مختلفة الطول، كل موجة تعكس بلون خاص بها وهكذا تتوزع الموجات الضوئية إلى سبعة ألوان من الأحمر إلى البنفسجي، فالجهة الحمراء لها موجات طويلة أما البنفسجية فموجاتها قصيرة.

وقد لوحظ أن رسم الطيف يتغير بتحرك الجسم المصدر للضوء فإذا كان جسم يقترب من مشاهد فإن الضوء، الذي يرسله يتحرك إلى جهة البنفسجي

"العلم الحديث أثبت من خلال تمدد الكون واتساعه أن السموات والأرض كانتا رتقا، وأن الكون كان كتلة واحدة ثم حدث الانفصال بين أجزائه"

داخل الطيف وإذا كان هذا المنبع يبتعد فإن طيفه يتجه جهة الأحمر.

هذه الطريقة طبقت على المجرات فلوحظ أن أطيافها تتجه دائما نحو الأحمر أي أن المجرات تبتعد الواحدة عن الأخرى وأن سرعة الإدبار هذه تزداد بازدياد أبعاد هذه المجرات وعليه فالكون يكبر ويتمدد وينفتح على مر الزمن: ﴿**والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون**﴾ (الذاريات: ٤٧).

الذرة وتقسيماتها

إن الأجسام كيفما كانت إذا ما أخذنا نقسمها فإننا سنحصل على نفس ميزات الجسم، واذا ما استمررنا في عملية التقسيم فسنحصل في لحظة على شيء واحد. فإذا ماقسمناه فسنجد مكونات جديدة. هذا الشيء يعتبر أصغر وحدة للعنصر «الذرة» لايقبل التجزئة بالوسائل الكيميائية العادية: ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**﴾ (الزلزلة: ٧و٨).

فكلنـا يعلم أن الـذرة مكـونـة من الالكترونيات التي تدور حول النواة، هذه النـواة نفسهـا مكـونـة من البرتـونـات والنيـوترونـات، فـالإلكترون له شحنـة سالبـة، والبروتون شحنته مـوجبة بينما النيوترون لاشحنة له.

هل هناك مكونات أخرى للذرة؟

﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغـر من ذلـك ولاأكبر الا في كتـاب مبين﴾ (يونس:٦١).

لقد تحقق أخيرا بالطرق التجريبية من مكـونـات أخـرى للـذرة، فـاذا أرسلنـا بروتـونا بسرعة كبيرة على بروتـون اخر فإنه يحدث عند اصطدامهما ولادة أجزاء أخرى جديدة هي الميزونMieson هذا الميزون فيـه السالب والموجب والمحـايد، كل واحـد له كتلـة معينة ومـايميز هـذه الأجزاء هو أنها غير ثـابتة أي أنها تتفتت إلى عنـاصر أخـرى. فـالميـزون السـالب يتفتـت خـلال ١٠ ــ ٨ ثـانيـة ويعطي عنصرين جـديـدين هما الميـون Muon السالب والنوترينوس.

والميزون الموجب يعطي ميون موجب. وكلاهما يتفتتـان خلال ١٠^{٦} ثانيـة فيعطى السالب الكترونا والموجب بروتونا واثنان من النوتـرينوس: **﴿ومن كل شي خلقنـا زوجين﴾** (الذاريات:٤٩).

البوزترون والفوتون والنوترينوس!!

البـوزتـرون Positron هـونقيض الالكترون شحنتـه مـوجبة ينـدثـر عنـد التقائه بالالكترون فيعطي فوتون Pho-ton هـذا الفوتـون هـو المكون للضـوء لاكتلـة لـه ولاشحنـة لـه يسير بسرعـة ٣٠٠٠٠٠ كلم في الثانية.

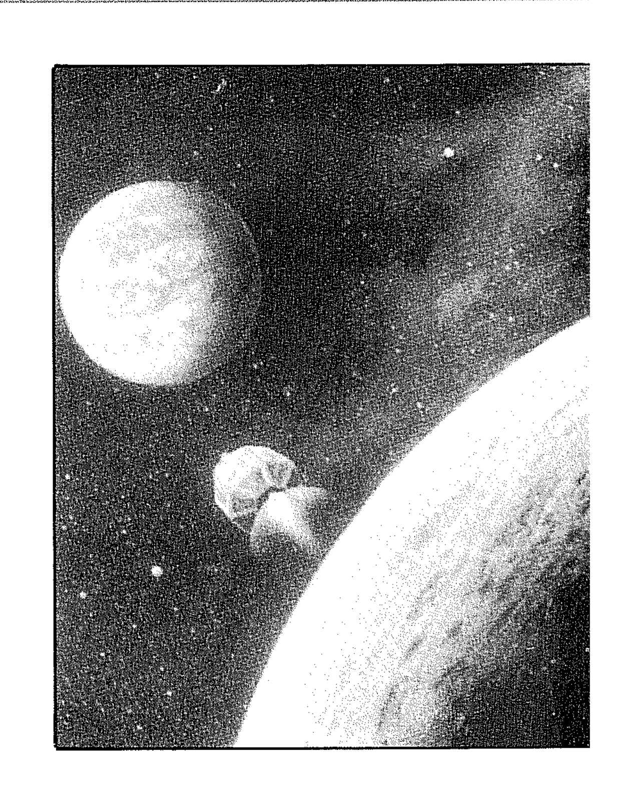


أما النوترينوس فهو جزء كذلك لا كتلة لـه سرعتـه مثل الفـوتون إلاأنـه لصغـر حجمه يمكنـه أن يخترق جدار رصـاص على اتسـاع نظامنـا الشمسى وأن يتخلل الـذرات دون أن يتفاعل بين الإلكترونـات والأجزاء الأخرى.

تمدد هذا الكون

إن الكون يتمدد وعليـه فلابد من فترة كان الكون فيها متحدا ثم انفصل.

وآخر نظرية مقنعة لدى جميع العلماء لانفصال هذا الكون هـي نظرية الانفجار الكونى الكبير أو ماتسمىx Big bang تستعرض سرعـة العمليات وشـدتها من خلال المعـادلات الفيزيائية الحديثـة وكذا قوانين الديناميكيـة الحرارية الاحصائية وقد اتفق على اعطاء لبـدايتها زمن الصفر



الذي تبدأ من خلاله العمليات الكونية. فالكون كان يحتوى على كتلة تعادل نفس التى يوجد عليها حاليا. ففي الوهلة الأولى قبل الانفجار كان الكون يحتوي على خليط من الفوتونات، والالكترونات، والبوزتون، والميون والنوترينوس ودقائق أخرى غير معروفة لحد الآن، مقدار كل جزء مختلف عن الآخر بحيث أنه في اللحظة $١/١٠^{5}$ ثانية كانت درجة حرارته ١٠٠ مليار درجة مئوية، وكثافته تقدر بـ ١٠^{15} غرام في السنتيمتر المكعب.

ونثير الاهتمام هنا إلى أنه رغم ضآلة الزمن الذي يعتبر بالنسبة لنا شيئا غير محسوس لأننا تعودنا على الدقيقة

„الكون فى تفاعل مستمر، ودائما يفقد طاقة وحرارة، وستأتي لحظة يتوقف فيها هذا التفاعل. فتكون النهاية. فسبحان الخالق“

والساعة واليوم والشهر والسنة إلى القرن، فإنه بالنسبة للعمليات الكونية شيء عادي.

فمثلا إن تلاحم ذرتين أو ثلاث يتم تحت ضغط كبير وفي عشرة أجزاء من مليون بليون جزء من الثانية، كما أن الجزيء ينفك في عشرة أجزاء من البليون من الثانية. والفرق بين الولادة والموت هو جزء من المليون من الثانية وأن الفارق بين الترابط والانحلال، أي المدة التي قد يتلاحم فيها الجزيء وينحل تكون بين الثانية الواحدة والمائة مليون سنة.

هذه الارقام الفلكية والرياضية لايمكن للعقل البشري أن يتخيلها ولكنه قد يدركها بمعادلاته: ﴿**ومايعقلها الا العالمون**﴾ (العنكبوت: ٤٣)

تمدد الكون وانفصاله

لنعد إلى تمدد الكون وانفصاله، فلقد قسمه العلماء إلى أربعة مراحل:

المرحلة الاولى:

استغرقت $١/١٠^{٤}$ ثانية وقد احتوت الاجزاء التي ستتفاعل فيما بينها كالنوية،

وسينتج عن هذا التفاعل أجزاء كالبوزترون والفوتون والالكترون وباقى النويات التي لم تدخل في التفاعل.

المرحلة الثانية:

استغرقت ربع ساعة وانتهت باندثار البوزترون الذي شتت أغلب الالكترونات في الفراغ وبقي مقدار متساو للنويات والالكترونات، وخلال هذه المرحلة حدث شيء مهم هو أن أغلب النويات ستتفاعل فيما بينها وستعطى نواة أثقل كنواة الهليوم ولم يفضل الا بعض بقايا البروتونات والالكترونات والفتونات.

المرحلة الثالثة:

استغرقت مليون سنة، ففي بدايتها نلاحظ انتشار الفوتونات وبالتالى انخفاض كثافتها، أما الالكترونات والبروتونات فمازالوا مستقلين ولم يعطوا بعد الذرات وذلك لان درجة الحرارة مازالت عالية بين ٢,٠٠٠ الى ٥,٠٠٠ درجة مما تجعلهم في حركة وتهيج.

أما في آخر هذه المرحلة بدأ التمدد والاشعاع وسارت الطاقة والحرارة في الانخفاض مما كان له أثر على تحويل الغازات المشحونة بالالكترونات والبروتونات في نظام أعطى من خلاله الذرات.

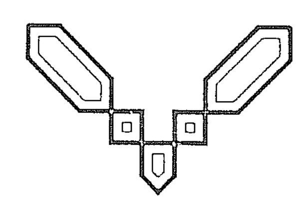
" يقول الباحثون: إن الكون يكبر ويتمدد ويتسع على مر الزمن "

المرحلة الرابعة:

هي التى نعيشها الآن تعد من أهم المراحل وتشهد نشوء الذرات والنجوم والمجرات: ﴿**أولم ير الذين كفرو أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون**﴾ (الانبياء:٣٠)

النهاية الحتمية:

لقد أدرك العلماء أن الكون ليس أزليا، فقانون الطاقة المتاحة يثبت أنه لايمكن أن يكون وجود الكون أزليا لأن الحرارة تنتقل من وجود حراري إلى وجود غير حراري مما يترتب على اثره نهاية العمليات الكيمائية والطبيعية الجارية وأن الحياة قائمة، فلابد من يوم تنتهى فيه طاقات الكون ويتحقق مع ذلك عدم أزليته: ﴿ **كل من عليها فان. ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام**﴾ (الرحمن:٢٧)□



سعاد والشيخ الكبير

للدكتور: عبد الحي الفرماوي

يعترف جميع أفراد الأسرة لجدها الشيخ الكبير، وكذلك جميع أبناء القرية: بالفضل، وسعة العلم، وحسن الرأي، ويظهر ذلك جلياً في قدومهم الدائم عليه، وجلوسهم بين يديه، واستماعهم لنصائحه، واتباعهم لمشورته، ومدحهم لخبرته، وكثرة تجاربه، التي تثمر لهم بحسن تنفيذهم لها حل الكثير من مشاكلهم، والتي تخفف عنهم الكثير من أحزانهم وهمومهم..

لكنها ما جرؤت ولو مرة واحدة ـ مثل ما يفعل الكثيرون ـ أن تنتهز فرصة خلوته، لتجلس بين يديه، وتبثه شكواها التي تحملها بين ضلوعها منذ أمد بعيد، والتي تحبسها حتى عن أمها وأبيها، بالرغم من علم الكثيرين بما يدور في أعماق «سعاد»، لكنها لم تفاتحهم ـ بما يدور في داخلها ـ ولم يفاتحوها، طيلة عشر سنوات.

وفي صبيحة يوم ـ وقد خلا البيت إلا من جدها الشيخ الكبير العالم ـ تحلت بقدر من الشجاعة، وهي تقدم لجدها قدحاً من القهوة التي يمدحها ويحبها ـ من صنع يديها. وبعد أن ناولته القدح ورشف منها رشفة أولى، وقبل أن ينطق بعبارة المديح التي تعرفها منه، والتي يقولها دائماً بعد الرشفة الأولى.

قالت: ياجدي العزيز، إن الجميع يشكون لك ولا أشكو، يفرغون لديك همومهم ولا أفرغ، يطلبون منك النصح ولم أفعل....

واغرورقت عيناها بالدموع، فسكتت عن إتمام الكلام، الذي فهم الشيخ المجرب المحنك بقيته، والتي كان يود كثيراً لو فاتحته هي فيه مرة حتى يخفف عنها أو يفاتحها، لكنها ما فعلت، وكذلك هو الآخر ما فعل ـ بالرغم من حبه الشديد لها ـ حتى لا يجرح إحساسها، أما الآن وقد فاتحته، فليسمع منها، وليحاول أن يخفف عنها وينصحها.

فقال: ابنتي العزيزة الغالية، وابنة ولدي العزيز الغالي ـ يرحمه الله ولايحرمني الصبر على فراقه ـ وددت كثيراً أن أفاتحك، ورغبت كثيراً أن أتحدث إليك، لكني كنت أعزي نفسي بالسعادة التي أراها بادية على وجهك، وكذلك على وجه زوجك الفاضل، وكنت أدعو لك دائماً في ليلي ونهاري.

وسكت برهة، ورشف رشفة كبيرة من قدح القهوة التي ترتعش به يداه.

ثم قال: ابنتي أنا الآن مصغ إليك، ومستمع لما تقولين.

وانتبهت سعاد، وكأنها عادت بسماع هذه الكلمات من عالم بعيد، وذكريات عبرت عمق السنين.

وقالت : أنت تعلم يا جدي، أنني وعادل قد تـزوجنا منذ عشر سنوات، وبالرغم من أنني لم أنجب له من الأطفال ما يحلم بهم ويتمناهـم، كما أحلم أنا الأخرى وأتمنى، لكنها حكمة الله وإرادته.

وهنا تمتم الشيخ قـائلاً: سبحان الله، وصـدق الله العظيم: ﴿ **لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير** ﴾ (الشورى ٤٩ ، ٥٠).

وردت سعاد على الفور قائلة: آمنت بالله، ورضيت حكمته.

ثم أتمت ما بدأت قائلة: بالرغم من ذلك ياجدي، فنحن سعداء ـ باستثناء هذا الموضوع ـ جـداً، ويحبني وأحبه، وأتمنى أن يكـون له ـ مـا عجزت عن إنجابـه له ـــ من الأولاد، ما تقربه عينه، لكني لا أطيق أن يتزوج على امرأة أخرى ثم يعرض عني بعد ذلك، أو يهجرني ويبغضني، أو على أقل تقدير تقل مكانتي عنـده، كما أني لا أتصوره ملكاً لغيري من بنات جنسي، ومن هنا، ولصعوبة التوفيق بين ما أتمنـاه، وما أخشاه، لم أفاتحه في هذا الموضوع طيلة هذه المدة.

ثم سكتت، وهي تنقل قدح القهوة، من أمام جدها إلى مكـان آخر، وجدها بدوره ساكت يستمع باهتمام شديد.

وتابعت سعـاد الكلام قائلـة: لكنني الآن ياجدي، عـرفت أنه يرغب في الـزواج بأخرى، والدنيا برأسي ـ منذ عرفت ـــ تدور، والهموم عليّ تتجمع، وبالرغم من حبي له، ورغبتي في أن ينجب ولـو من غيري، لأراه سعيـداً، فإنني في حـالة مـن الذهـول، والخوف الـرهيب، والإحساس ببرودة تنهش عظامي، ومعاول تهشـم رأسي أو تكاد، وأفكار لا تسلمني للنوم أبداً ولا للراحة.

ودمعت عيناها بغـزارة دون أن يكون لبكائها الصارخ صوت مسمـوع، وقالت: كل ما أخشاه الآن ياجدي هو أن يكون عادل قد عزم على طلاقي، وهو شيء لا أحبه. بعد كل هذه السنين التي قضيناها سوياً، والتي ولت مـن أيام شبابي، وإذا طلقني فسيكون ذلك جرح لكرامتي أليم، ولذلك: فسـأسارع وأطلب منـه الطـلاق قبل أن يفعله هـو فجأة ودون أن أدري. ثم سكتت عن الكلام، وتولى البكاء عنها إتمام الحديث.

وأخذ الجد الكبير يربت على ظهرها بيده وهو يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم»، حتى سكتت عن البكـاء، وتـوجهت إليـه عينـاهـا في ضراعـة، وإلحاح في طلب النصح والمشورة.

ونطق الشيخ قائلاً : «اسمعي يا سعاد، سأقص عليك هـذه القصة الطريفة، والعظيمة، لتعلمين حكم الله لا حكمي في موضوعك هـذا». وزاد انتباهها، وكفكفت دموعها، ومسحت خديها وهي تنظـر إليه، حتى لا يضيع من أذنيهـا ما يقـول جدهـا. واعتدل الشيخ الكبير العـالم في جلستـه وقال: بعـد أن تقـدمت السن بسـودة بنت زمعـة زوج النبي ﷺ وثقل

جسمهـا، وزاد عدد نسـاء النبي ﷺ معها، كأني بها قد شغلت: بفارق القياس بينها وبين خديجة بنت خويلـد، الزوجة الأولى، والتي كان يوم خطبها ﷺ سيدة نسـاء قريش، نسباً، ومكانة، ومالاً، كما كـانت مطمح أنظار السادة من قومها، بالإضـافة إلى أنها قد أنجبت له ﷺ البنين والبنـات. أمـا هي فليس لها من ذلك شيء. وكـذلك بفارق القيـاس بينهـا وبين عائشة تلـك الصبية الحلوة، ابنة صديقـه ورفيقه، والتي تزوجها ﷺ بكـراً، فملأت البيت بهجة وحياة، أما هي: فلم تنس أن زواج النبي ﷺ كان دافعـه البر بها والرحمة ـ بعد موت زوجها السكران بن عمرو ـ وليس الحب والتآلف. ومادام الأمر كذلك، فقد رأت أنه لا داعي إذاً للتطلع إلى: مكانة خديجة، الزوجة الوفية الـراحلة. ولا داعي ـ كذلك ـ للتطلع إلى مكانة عائشة، الزوجة التي صار لها في بيت النبـي ﷺ المكان الأول. ولا داعي ـ ثالثا ـ للتطلع إلى بـاقي الزوجـات، الـلائي وفدن بعـدهـا إلى بيت النبي ﷺ.. لكنهـا أنثى، إن قاومت هـذه الخواطر حينا، شغلتها أحياناً.

وهنا: نطقت سعاد، قائلة: حقا ياجدي، وكأني بإحساسها الآن أحس رضى الله عنها،

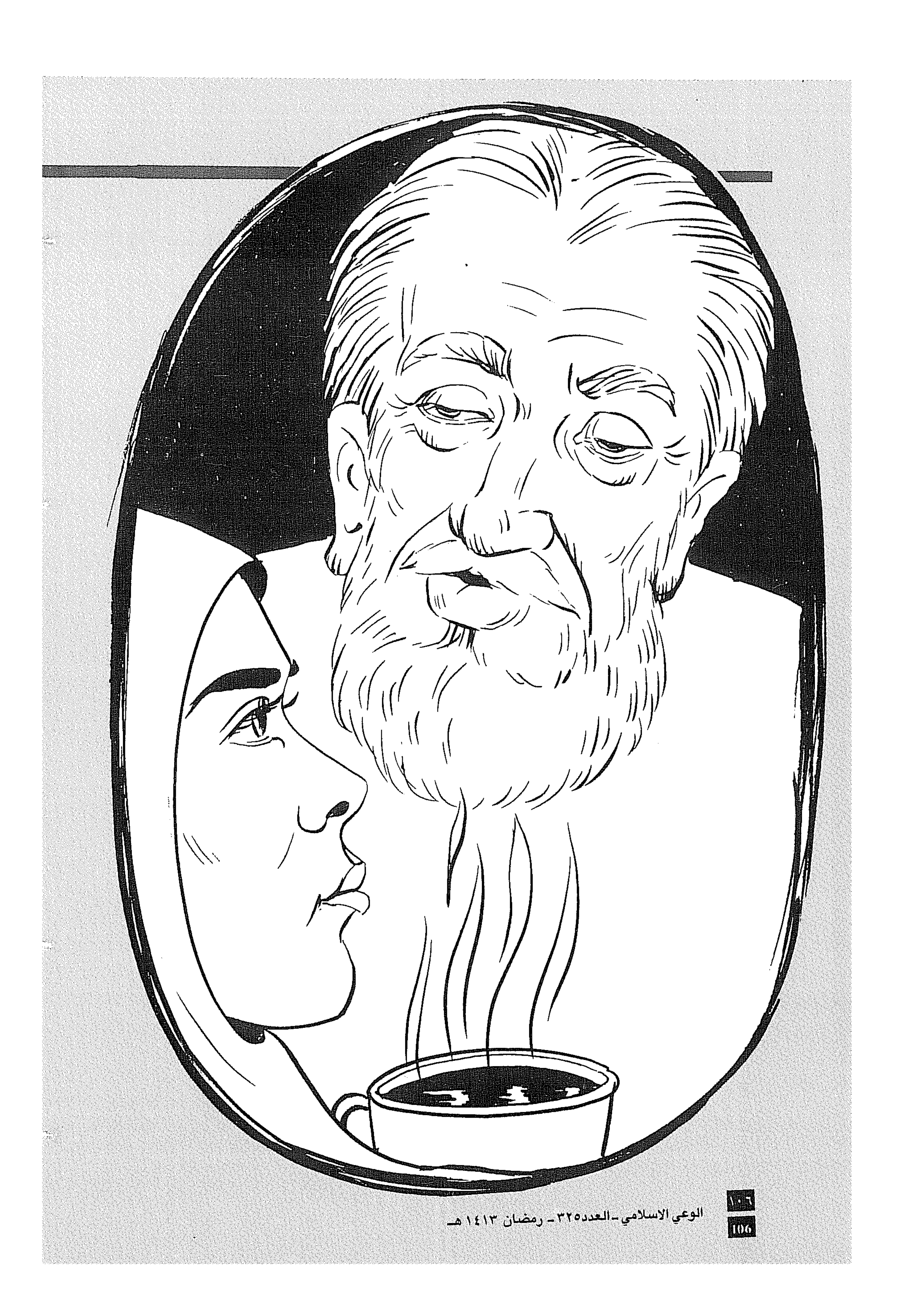
ثم سألت قائلة: لكن ماذا كان موقف المصطفى ﷺ منها ياجدي؟

وتابع الشيخ الكبير الحديث قائلاً: وما كانت هذه المقارنات، وهذه الخواطر، التي كانت تعتمل في نفس السيدة سودة بنت زمعة، تغيب عن النبي الـذكي اللماح ﷺ. بل كان يدركها جيداً. لكن مـاذا يفعل لها؟ كل الذي يستطيعـه: هو أن يفاتحهـا، ويصـارحها وتصـارحه، ليـزيح عنها هـذه الخواطـر، ويبعد عنهـا شبح المقـارنـات. وحاول.. لكن بشريتـه ﷺ لم تطاوعـه، ولم يستطع أن يفعل. وكان أقصى ما استطـاع هو أن يعدل ـ وهـو الذي يحدث فعلاً ـ بينهـا وبين نسائه، فيما يملك: المبيت، والنفقة. أما عواطفـه: فليست ملكاً له، «اللهم هذا قسمي فيما أملك، فـلا تؤاخذني فيما لا أملك» مما لا يخضع لموازين العـدل، وضوابط القسمة. وهذا عذره ﷺ لنفسه. فضلاً عن أنـه لا يبغضـها. لكنه ﷺ لا يزال يخشى عليها: عذاب المقارنـات، وآلام الإحساس بأن هؤلاء الزوجات ـــ حتى من رحلت منهن ـ يستأثرن دونها بعواطفه، وكل ذلك: يخلف لها الشعور بـالحرمان العاطفي، وإن لم تظهر هي ضيقاً بشيء من هذا.

فماذا يفعل إذاً؟ .. وقد كره لها، وخشى عليها، قسـوة الشعور بأنها ليست مثل زوجاته الأخـريات.. وطـال تفكيره ﷺ. ثم بدا لـه آخر الأمـر ﷺ لكي يعفيها من وضـع أحس أنـه يؤذيها، ويجرح مشاعرهـا، ويتعب قلبها،وإن لم تبد منها بادرة شكـوى أو تمرد ـ بدا له: أن يسرحها سراحاً جميلاً. واقتنع بهذا الحل. وفاتحها...

ولم تطق سعاد ـ على الصمت ـــ صبراً، إذ بادرت بالسؤال لجدها قائلـة: ماذا قالت، أو فعلت سودة عندما سمعت؟

وواصل الجد الحديث قـائلاً: وسمعت النبأ، رضي اللـه عنها، ذاهلـة. وصمتت. وصمت ﷺ. ثم .. ثم همست في ضراعـة ـــ تثبت بها أنها أقوى من هـذه القيـاسـات، والمقارنـات والخواطر، التي تكـاد أن تحرمها كلية من شرف زوجيتهـا للنبي ﷺ قائلـة له: «أمسكني، ووالله ما بي على الأزواج من حـرص، ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيـامة زوجة لك». وسكتت.. وصمت النبي ﷺ وقـد فوجيء بها إذ جـاء ينقذهـا، تتمسك ببقائهـا معه، بهذا



الشكل، وعلى هذا النحو. وطال السكوت. وطال الصمت.. ورسول الله ﷺ إلى جانبها ينظر إليها في إشفاق وتأثر لحالها ولعواطفها، وكذلك لمقالتها.

وفجأة: لاح لها خاطر، سكنت له نفسها، تثبت به للنبي ﷺ ولنفسها أن الحرمان العاطفي الذي تشعر به، وأن المقارنات، التي تعتمل كثيراً في صدرها، ليست عندها بالقدر الذي يفوق حرصها على بقائها في عصمته ﷺ حتى تبعث يوم القيامة زوجاً له. إذ قالت: «أبقني يا رسول الله، وأهب ليلتي لعائشة». وسمع الرسول ﷺ ما قالت. واستغرق في التفكير. أيبقيها، وتظل تعاني الآلام النفسية، وعذاب القياسات الدائمة؟ أو يطلقها بعد كل هذا الذي سمع، فيجرح كرامتها، خاصة بعد ما قد صرحت برغبتها الجارفة الصادقة في البقاء معه؟ماذا يفعل..؟

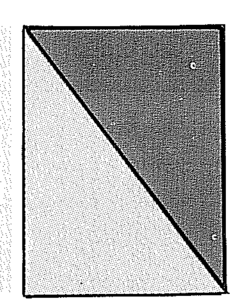
إن في بقائها ألماً شديداً، وهو لا يحبه لها، حرصاً على مشاعرها. وفي نفس الوقت: طلاقها شيء بغيض، وهو لا يرضاه لها، وما طلبه إلا لمصلحتها. ماذا يفعل إذاً..؟ وطال صمته. وطال تفكيره حتى نزل القرآن ـ يعلن موافقته على تنازلها، وبقائها، فيكون ذلك: تشريعاً، ومنهجاً ـــ قائلاً: **﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح و إن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾** (النساء/ ١٢٨).

وسكت الشيخ الكبير، وهو ينظر إلى ابنة وحيده الراحل «سعاد» ليرى أثر هذه الحكاية، ووقع حكم السماء على نفسها. لكنها لم تنطق. فتابع الكلام قائلاً:

وفرحت أم المؤمنين سودة: بحكم السماء في تشريفها، ببقائها، في عصمته ﷺ حتى تبعث يوم القيامة كما تمنت. واستراح النبي ﷺبهذا الحكم الذي خلصه من هذه الحيرة، وأزاح عنه ذاك الإحساس الرهيب، الذي كان يخشاه من القسوة على مشاعرها، وكثرة تألمها، بسبب المقارنة الدائمة، وكذلك لصعوبة التوفيق بين ما تتمناه وما تخشاه. واستفاد المسلمون ـــ بهذه القصة وهذه الآية ـ حكماً وتشريعاً جديداً. هو أن كل أنواع التصالح والتنازلات بين الزوجين في مثل هذه الحال. ثم توجه لسعاد هامساً: «ومنها حالتك يا سعاد». ثم تابع إتمام كلامه قائلاً: «جائزة بهذه الآية الكريمة. فإذا صالح الزوج، وأعطى من عنده لزوجته على أن تصبر وتظل معه ولا تفارقه: فهو جائز. وإذا صالحت الزوجة، وأعطت من عندها لزوجها، أو تنازلت عن بعض حقوقها، على ألا يفارقها فهو جائز. وهكذا يا ابنتي، وكما ترين: فإن الآية قد فتحت الطريق لصيانة البيوت والمحافظة عليها، كما كفلت للكرامة ألا تجرح»..

وسكت الشيخ. وهنا نطقت سعاد ـــ والبشر يغزو ملامح وجهها، وأمارات الراحة النفسية تسكن نظراتها ـــ قائلة: «قد عرفت الآن ياجدي ـ والحمد لله تعالى ـ الطريق إلى قلب زوجي، وراحة نفسي، وإسعاد بيتي، ومرضاة ربي، والتوفيق بين ما أتمناه وما أخشاه».. ثم قامت وهي تقول: «وسأفعل إن شاء الله، بهدى من هذه القصة العظيمة، وتلك الآيات البينات»..

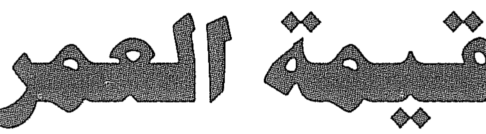
وودعها الشيخ الكبير: بنظرات صامتة، ودموع في الطريق إلى عيونه، ودعاء يضرع به، ويهتف دون صوت «يارب، اكتب السعادة لسعاد» □



حين أجول ببصري أقلب صفحات الجريدة يلفت انتباهي أخبار شتى، تهنئة لصديق، أو عيد ميلاد لعزيز مع الدعاء له بطول العمر لألف سنة أو يزيد؟! ولست حانقا على طول عمر صديقنا إن استجاب الله دعاءه، وما هو بمزحزحه من هفوات الزمان وغدر الليالي إن طال عمره!!

ولست أيضا بخاسر شيئا إن امتد به الأجل وجنحت به الليالي واستجاب المصير.

قيمة العمر



ولكن لكم يروعني ويفزعني حين انتقل بشعاع البصر ليمسح صفحة الحوادث بالجريدة ونرى صورة لحادث قد ضاع ضحيته شباب ناضر، وعود فاره، وحياة متقدمة، وحيوية لاتذبل ولاتخور.

واذا بهؤلاء الشباب قد تحولوا في لحظة في حادث إلى جثث هامدة تفترش الطريق قد صبحتهم الشمس ولم يُمْهَلوا حتى تمسيهم! لاحول ولاقوة الا بالله.. تركوا الأبناءوالآباء والصحاب والأحباء وأجد نفسي وقد ملأني الحزن منكمشا لا ألوى على شيء، وأجد رأسي تدور في محجرها وأجد نفسي أسائل نفسي، وأنا أنظر بعيني رأسي الى مصيري المحتوم:

أيهما أفضل

أيهما أفضل أن يعمِّر الانسان طويلا أم يعيش لفترة قصيرة على هامش الحياة والذكرى؟! وأجد الجواب: «خيركم من طال عمره وحسن عمله» ولكن أعود فاسأل: ولكن ماقيمة العمر طوله أو قصره في حد ذاته؟؟ ولماذا يفكر الانسان أصلا في ذلك؟! هل هو الخوف المقنع من

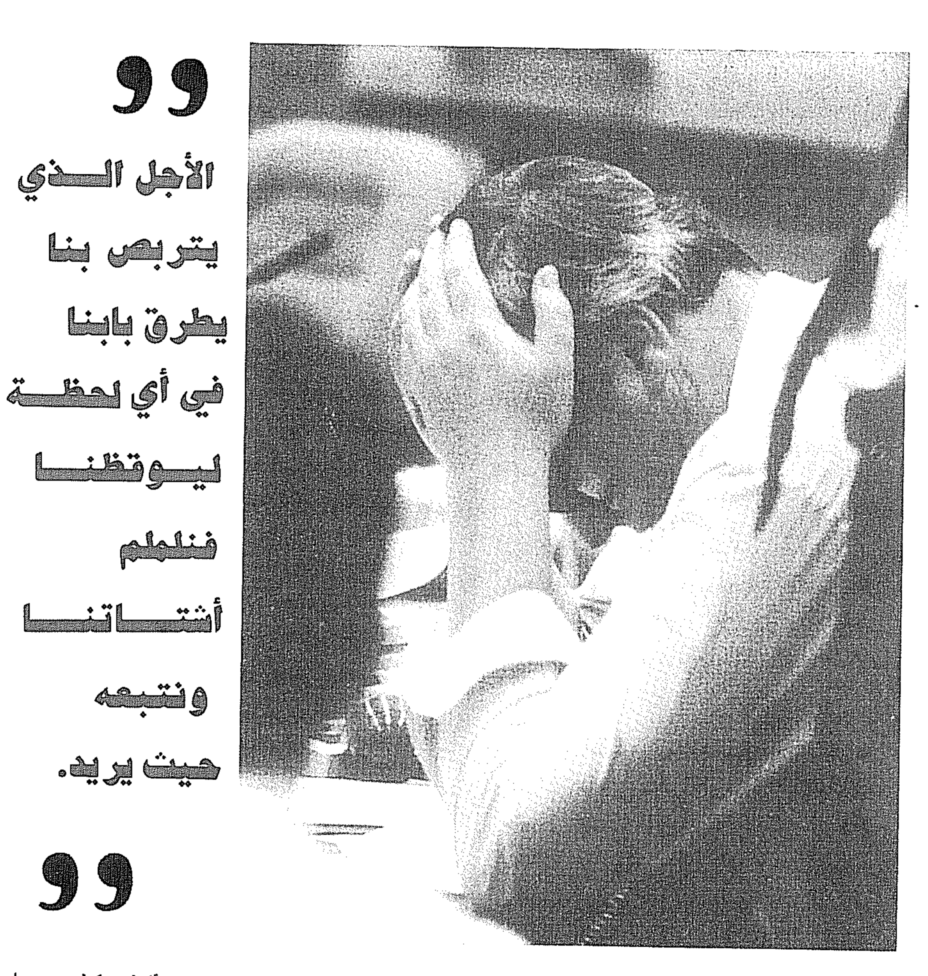
بقلم د. أحمد عبد المنعم عربود

الموت؟! أم أن القلق مبعثه الخوف من أن يعيش الإنسان معوقا أو مشوها؟!

وتجتذبني الأخبار والأنباء كسهام من الخوف تتنازعني نحو الخوف من المجهول ذلك الإشعاع المميت، وثقب طبقة الأوزون، والنفايات الضارة، والتلوث البيئي فتكاد تتحطم رأسي من الأفكار فكلما انفك عقال العقل من عثرة سقط في أخرى وهكذا!

وأنظر الى أمي وكيف شاب شعرها وتعرجت تقاطيع وجهها، وأبي كيف كبر سنه وضعفت قوته وتقوس ظهره، حين أبصر ذلك أوقن بقرب الأجل وأرى فيهما مصيري المحتوم واستحضر في مخيلتي ما كانت عليه أمي من شباب ناضر وماكان عليه أبي من قوة وفتوة. في كل لحظة لاتنفك عني تلك الأفكار تداعب خيالي وكأن أزاهير أيامي توشك أن تذبل بعد أن غادرها الاريج!

لقد اتمت الزهور دورتها وأكملت واجبها وهاهي تحتفظ في باطنها بالبذور، بذور جيل جديد يحمل في طياته



"الأجل الذي يتربص بنا يطرق بابنا في أي لحظة ليوقظنا فنلملم أشتاتنا ونتبعه حيث يريد."

آمال المستقبل والغد القريب، لتعود هي لتذبل وتموت بعد أن أسلمت الراية لتختفي هناك، هناك في عالم النسيان بعد أن تركت ذكري لن تموت!

ناموس الحياة

وكلما تجرأت وتركت لنفسي حرية التفكير أحس بضعفي أمام ناموس الحياة الذي لايتوقف وكأنني بسذاجتي وقصر بصيرتي أحاول أن أضرب الجبل الأشم لأصدعه - فالموت بأسراره يطوي عن نفسه ما لانعرفه أكثر بكثير مما نعرفه. وأعود يراودني الحنين وسط مغارات الجبل المخيف وأنا أرى الناس طابورا طويلا يتجهون نحو المجهول، طابور ترى بدايته ولايكاد يبين عن نهايته. وأرى نفسي - رغما عني - أقف في هذا الطابور أنتظر دوري، دوري المحتوم.

وأود لو انخلع من ذلك الطابور وأفكر في التمرد على هذا الناموس!! أكاد اختلس الفرصة للهروب بعيدا عن عالم المجهول!! أن أبتعد بنفسي بعيدا عن الناموس

الكونى وما ارادته لنا الحياة! وأفكر وأقول: ماذا عساى لو عزفت عن الزواج حتى لا أسير فى نفس الدرب الذى ساروا فيه؟ ماذا عساى لو تمردت على ناموس الطبيعة لأموت وحدي وأكون هباء منثورا؟!

ولكن هيهات هيهات أن يستجيب الكون لمثل هذا النداء العجيب فسنة الحياة منذ خلق الله الأرض ومن عليها انما تدفعنا أن نعيش لنكبر ثم ننضج ونتزوج وفى ذلك متعة أي متعة؟! ثم بالمال والبنين تكتمل النعمة لتصير الحياة زينة وبهجة.

ثم أثوب الى رشدى وأقول فى نفسى وحتى إن تمردت على الزواج فهل استطيع أن أتمرد على العمر الذى يحسب علينا، هل استطيع أن أوقف عقارب الساعة وهى لاتكف عن الدوران؟! والزمان الذي يمربنا والأجل الذى يتربص بنا ليطرق بابنا فى أى لحظة يوقظنا لكى نلملم أشتاتنا ونتبعه حيث يريد نحو القدر المحتوم!

العمر شىء نسبى

وكل مرحلة من مراحل الحياة تسلمك للتى تليها وهكذا حتى نصل الى النهاية. ونخرج من هذا بأن العمر شىء نسبى للفرد نفسه فطوله مثل قصره بينما الموت الحقيقى هو موت العلماء والفقهاء وفى ذلك موت للأمم بموت هؤلاء العلماء. وان

كان لكل أجل كتاب وأن الله قد قضى بحكمه بين العباد ولكن شاءت حكمته أن تكون أمة هى أربى من أمة وأمة هى خير من أمه وماذلك إلا بعلمائها وفقهائها.

" يطوي الموت بأسراره عن نفسه مالانعرفه، أكثر بكثير مما نعرفه "

ولو لم يكن الأمر كذلك لما تنافست الأمم على استبقاء واستقطاب العلماء من شتى بقاع العالم فهم رمز حضارتها وتقدمها وهيمنتها على بقية الأمم.

وعندما توفى الأديب الفرنسى الكبير«فيكتور هوجو» قالوا: اليوم يدفن أكثر من قلم!! لأنه كان متعدد المواهب لذلك فقد شعبه وأمته كل تلك الأقلام بموته.

ومن الناس من يقضى عمره حبيس الفراش يعانى مرارة الوحدة والآلام ولعله يتعجل لنفسه الموت وقد يتمنى من حوله له التعجيل خير له من البقاء عالة على من يخدمه ويقوم على مصالحه وكم هو ثقيل - كما نعلم - أن يرى الانسان نفسه روحا مكبلا بجسد هالك أو مادة بلاقيمة!

واذا نظرنا الى عقوبة الاعدام في التشريع الاسلامى نرى أنه موت وحياة فى آن واحد، فموت شخص ارتكب جريمة فيها حياة لآخرين فهى - أى العقوبة - كما هى موت فهى حياة

﴿ولكم فى القصاص حياة يأولى الألباب لعلكم تتقون﴾

نكسة العقل

وقد يتمنى الكثيرون منا طول العمر

ولكن في الحقيقة ما ارتبط طول العمر الا بنكسة في العقل مثال من يُعمِّر طويلا فإنه صائر الى شر يحمد معه التعجيل لأنه صائر الى شيخوخة وهرم ثم الى خوف ونكسة في الشعور والتفكير!

يقول صاحب الظلال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿**ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون**﴾:

«والشيخوخة نكسة الى الطفولة، بغير ملاحة الطفولة وبراءتها المحبوبة، ومايزال الشيخ يتراجع وينسى ما علم وتضعف أعصابه ويضعف فكره ويضعف احتماله حتى يرتد طفلا ولكن

الطفل محبوب اللثغة، تبسم له القلوب والوجوه عند كل حماقة. والشيخ مجتوى لاتقال له عثرة الا من عطف ورحمة، وهو مثار السخرية كلما بدت عليه مخايل الطفولة وهو عجوز كلما استحمق وقد قوست ظهره السنون».

«خيركم من طال عمره وحسن عمله»

قال طرفة بن العبد في لقمان بن عاد:

وكيف يرجو المرء دهرا مخلدا
وأيامه عما قليل تحاسبه
ألم تر لقمان بن عاد تتابعت
عليه نسور ثم غابت كواكبه؟

ولقمان هذا اشتهر بعقله ودهائه فكان حكيما مشهورا، اختلف في نبوته، وقد جاء في مجمع الأمثال أنه عمّر عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النسر فيجعله في جوبة في الجبل الذي هو في أصله، فيعيش الفرخ خمسمائة سنة أو نحوها فاذا مات أخذ آخر مكانه حتي هلكت كلها الا السابع أخذه فوضعه في ذلك الموضع وسماه «لبد» وقد عاش لقمان كما زعموا ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة □

هكذا هي نظرة الناس إلى الفقير

إذا قل مال المرء قل بهاؤه — وضاقت عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لا يدري وإن كان حازما — أقُدّامه خير له أم وراؤه
وإن غاب لم يشتق إليه خليله — وإن عاش لم يسرر صديقا بقاؤه
وللموتُ خير لأمرىء ذي خصاصة — من العيش في ذل كثيرٌ عناؤه

العالم الإسلامي: ما دوره بعد سقوط المعسكر الاشتراكي (٢/٢)

موقع العالم الإسلامي

تناولت الحلقة الأولى من هذه الدراسة ما روج له انصار الشيوعية من ان الاتحاد السوفياتي المنهار كان يسعى لتحرير الشعوب من نير الامبريالية الغربية، مبينة موقع كلٍّ من المعسكر الشرقي والغربي ومفهوم الغرب للاقتصاد والسيطرة، وموقع الولايات المتحدة من ذلك.

وفي هذه الحلقة الثانية والأخيرة يتطرق البحث إلى موقع العالم الإسلامي والتبعات الحضارية الملقاة على عاتقه.

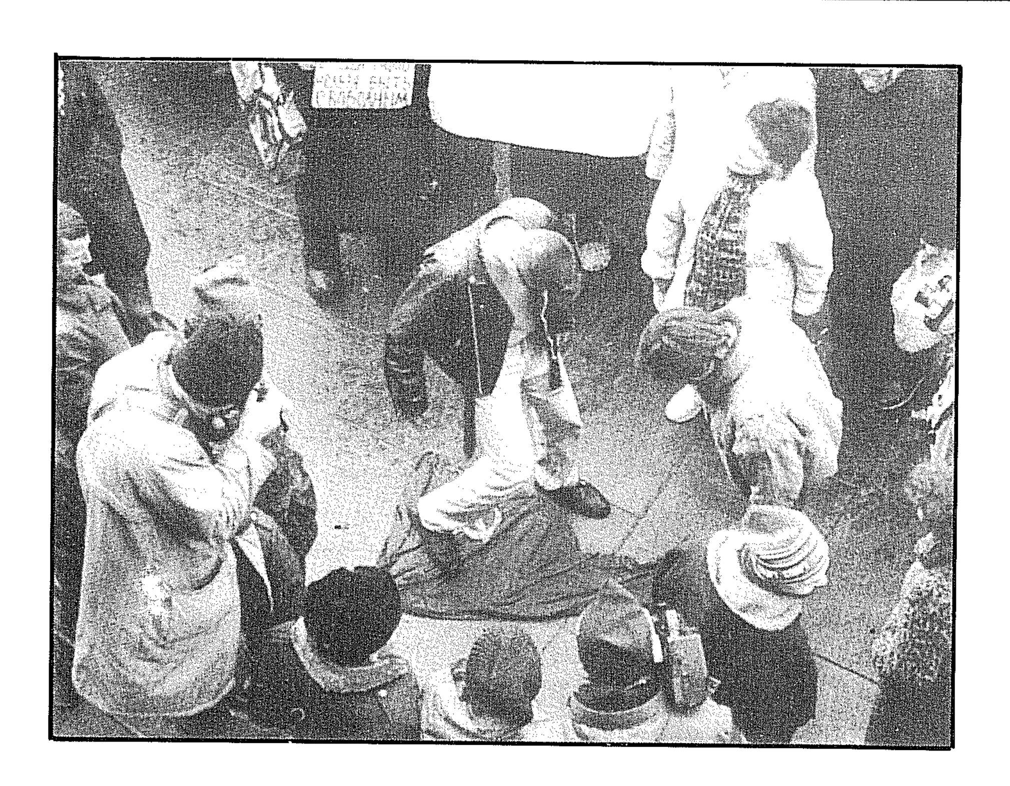
بقلم: الاستاذ محمد الصالح بن عزيز

ولانخالنا نجافي الواقعية إذا قلنا بأن العالم الإسلامي ـ وهو جزء من عالم الجنوب ـ مرشح أكثر من غيره لجمع شمله وتنظيم صفوفه بقصد القيام بهذه المهمة التاريخية قبل أن يفوت الفوت وذلك:

□ مؤهلات قيادية □

١ ـ لما حبا الله به مجموعة الدول الإسلامية من خيرات وثروات طبيعية بإمكانها أن تجعل منها قوة سياسية اقتصادية ذات تأثير على مجريات الأحداث والحياة السياسية في العالم إذا صدقت العزيمة لدى حكام هذه البلدان وعزموا حقا على مواجهة التحدي المفروض ـ فمساحة العالم الإسلامي قريبة من ربع مساحة العالم، وسكانه يمثلون خمس سكان العالم، وهي ثروة لاتخيفنا كما يروج لذلك علماء الغرب وأتباعهم في الوطن الإسلامي الذي يبدو قليل السكان بالنسبة إلى المساحة التي يحتلها ومقارنة مع المناطق الأوروبية المزدحمة بالسكان والتي توفر لشعبها مع ذلك حياة مرفهة.. والعالم الإسلامي يملك إمكانات كبيرة من رؤوس الأموال لما يملك من طاقات هائلة تزيد عن الحاجة بإمكانها بعث المشاريع الصناعية والاقتصادية في أوطانها بدل استثمارها أو إيداعها في أمريكا وأوروبا، والعالم الإسلامي بإمكانه أن يمثل ـ لامتداد مساحته ـ سوقا للبضائع التي ينتجها والمواد التي يحصل عليها..

وتمتلك دول العالم الإسلامي مفتاح عالم الصناعة بامتلاكها لقدر كبير من الثروات الباطنية التي تدار بها المعامل



الصناعية في أوروبا، ويأتي النفط في مقدمة هذه الثروات الباطنية، بالإضافة الى المنغنيز وتحتل المرتبة الأولى في العالم — أيضا — والحديد في المرتبة الثالثة، والنحاس في المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة الأمريكية، والكروم في المرتبة الأولى، والقصدير في المرتبة الأولى والألمنيوم في المرتبة الأولى والرصاص في المرتبة الخامسة والبوكسيت في المرتبة الأولى والفوسفات في المرتبة الثانية.

إن دول العالم الإسلامي بإمكانها أن تستعيد سيادتها على إدارة هذه الثروات واستثمارها لصالح الوطن الإسلامي، وبإمكانها أن تضغط على دول الشمال وتفرض عليه مطالبها العديدة وفي مقدمتها تصحيح مسار النظام

„ تمتلك دول العالم الإسلامي مفتاح عالم الصناعة بامتلاكها لقدر كبير من الثروات الباطنية„

الاقتصادي العالمي مادامت تمسك بزمام السوق العالمية لسلع استراتيجية لايتمتع الغرب فيها بالاكتفاء الذاتي، بينما هي سر تفوقه وتقدمه.. وقد أدت هذه التجربة مفعولها سنة ١٩٧٣ عندما قررت منظمة (الأوبك) رفع أسعار النفط الخام عالميا بنسبة ٤٠٠٪، وأوضح قدرة

بلـدان الجنوب على انتـزاع مركـز اتخاذ القـرارات الحيـويـة من الشمال، وذلك عندمـا توحدت الإرادة وصدقت النـوايا، ولكن التجـربة لم تدم لـلأسف الشـديد لعوامل داخلية وأخرى خارجية.

٢ ـ للتجـانس الفـكـري والثقـافي والعقـائدي بين شعـوب هـذه المنـاطق الإسلامية التي تشكلت أنماطها المعيشية ومختلف منـاحي حيـاتها على أسـاس الإسلام وثورة ونظام الإسلام وذلك عبر أربعة عشر قـرنا متـواصلة وهـو عامل ـ كما رأينا ــ مهم جدا وأسـاسي في تشكيل أي تجمع سيـاسي أو اقتصـادي، لأن الثـورة لا تقوم إلا بـالشعب ومن خـلال الشعب، وبالتالي لايمكـن أن تكون هناك ثـورة حقيقية أو تنميـة أو استقلاليـة أو وحدة مـالم يأخذ الشعب على عـاتقه كل ذلك ويستطيع أن يتفـاعل معـه ويتبنـاه ويدافع عنه ويصنعه.

٣ ـ لما تتمتع به العقيدة الإسلامية من قدرة عجيبة على توحيـد الصفوف وشحذ الهمم ونكران الـذات، ومن قدرة على بعث الأمل في النفوس وتقويـة الاعتزاز بالذات، وكلها عوامل مهمة في البناء الحضاري اذا علمنا ان الإيديولوجيات ـ أو العقائد ـ قد استطاعت أن تصبح قوة محركة هائلة في عصرنا، لأنها جميعا تدعي أن بإمكانها أن تطـور حيـاة الإنسـان على الأرض وان تحقق لـه السعـادة والـرفاهيـة في هـذه الحياة بما تعطيه له مـن انطباع بالتفاؤل ومن أمل بكسب المستقبل فينجذب إليها ـ الإنسـان ــ نتيجـة طـابعهـا الثـوري والديمقـراطي والطوبـاوي، وليس هناك أصدق من العقيدة الإسلامية في ارتباطها بهمـوم الجماهير وسعيهـا لتحقيق أمل المحرومين والمضطهدين، عندما تعرض ـ أي العقيـدة الإسـلامية ــ مبسطـة وعلى أيدي دعاة مخلصين.

□ قضايا جوهرية □

ولن يستطيع العـالم الإسـلامي أن يقوم بهذه المهمـة فيجعل من دولـه قطبا سياسيا واقتصاديا وحتى عسكريا، مالم يبـدأ بـالحسم في عـديـد من القضـايـا الجوهرية، لعل من أهمها:

أ ــ إن تبـدأ مجمـوعـة دول العـالم الإسـلامي بعمليـة التحـرر من الهيمنـة الثقـافية المسلطـة عليهـا لما تسببه هـذه الهيمنـة من خطـر كبير على الـذات الحضـاريـة، فتفقدهـا اعتزازهـا بنفسها وتجردهـا من روح المقاومـة وتحولها إلى أداة سـالبة في خـدمة الحضـارة الغالبـة والفاعلة.. ولقد تفطن الغرب الاستعماري إلى دور الهيمنة الثقـافية كشرط أسـاسي من شروط ديمـومـة استغلالـه لثـروات واقتصاديـات دول الجنوب، فـوظف كل امكـانـاتـه التقنيـة الضخمـة ووسـائل الإعـلام وقنوات الاتصـال المختلفـة لكي يخضع ثقافـات دول الجنوب لتوجهـاته وقناعـاته الإيديولـوجية، وقام بتصـدير تجربته الحياتية والحضـارية والتنموية وتعميمهـا عـالميـا، وصـورهـا بأنها هي التجربة الحيـاتية الناجحة والمثـالية التي تستحق أن تكـون نمـوذجا لـلاقتبـاس والمحـاكـاة دون غيرهـا، فيتـم قبـولها تدريجيا وطوعـا من الفئات الحاكمة التي تكـون في غـالب الأحيـان تحتضن الإيـديـولـوجيـة الاستعماريـة وتتبنى المشروع الحضـاري الـرأسمالي وتـروج للقيم والمفاهيم والتصـورات الغربية بين شعوبها..

ولن يتم تحررها من الهيمنـة الثقافية إلا بـالثـورة على الفهم والتصـور

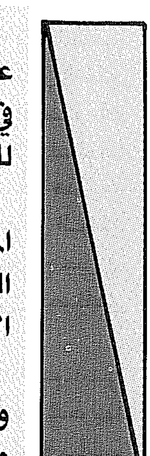
الاستعماري وانتزاعهما من العقول والتصدي بالنقد وتبيان أن مايقدمه

الغرب من نظريات ومقولات في التاريخ والتنمية والتطور على أنها مقولات علمية وحقائق موضوعية، ليست في الحقيقة إلا ارعات إيديولوجية وتزييفا للتاريخ لاقت رواجا — لولع المغلوب بتقليد غالبه وإعجابه بكل مايصدر منه، وأن النظرية التي تعتبر أن عصر النهضة في أوروبا هو فاتحة نهضة علمية سوف تشمل جميع بلدان العالم، أو هي فاتحة الثورة البورجوازية العالمية، كانت مجرد أكذوبة، لأن الذي حدث في العالم هو عكس ذلك التوقع تماما، فقد اقتصرت تلك النهضة على بضع دول وفرضت عصر ظلام طويل على العالم كله، وكانت تكريسا لاستعمار العالم واستعباده والقضاء على المقومات الاستقلالية والإنسانية لدى غالبية الشعوب بتحطيم المكونات العقيدية والفكرية والحضارية والأنماط المعيشية والانتاجية للبلاد التي استعمروها واحلال مكونات أخرى موازية تشكل أساسا للتبعية الدائمة المقيمة.. بعد هذا النقد يقع طرح التصور الإسلامي الخاص عن حاضرنا ومستقبلنا، وفهم جديد لتاريخنا وواقعنا يكون أكثر دقة وأكثر موضوعية.. ولابد أن نذكر أن عملية التحرر الثقافي والعودة إلى الذات مرحلة من أشق مراحل البعث الحضاري التي يجب أن نتحملها ونعيش تجربتها بكل مافيها من مضايقات وتضحيات.

ب — ان تعيد النظر في سياساتها التعليمية لتطورها بما يخدم المستقبل الذي سيتسارع فيه التغيير ويلهث فيه الإنسان وراء الجديد والمتجدد بوتيرة عالية، وبما يجعلها في مستوى التطور العلمي والتكنولوجي الذي يعيشه الإنسان في الحياة المعاصرة التي أصبح فيها العلم هو الحقيقة الأساسية وهو المحور الذي تدور حوله كل المظاهر الأخرى لحياة البشر بعد ان أظهر التفكير العلمي زيف كل المعتقدات والتصورات القديمة وحطم قدسية كل المسلمات والبديهيات العتيقة والبالية.. كل هذا بعد ان أثبتت السياسات التعليمية في الوطن الإسلامي عجزها عن تخريج جيل في مستوى التحدي التكنولوجي والصناعي لدى الغرب.

ج ـ أن تتصالح القيادات السياسية الحاكمة في الدول الإسلامية مع شعوبها فترفع عنها هذا الاستبداد المقنع باسم دولة القانون ودولة المجتمع المدني وغيرها من الشعارات الفارغة، وتغلق هذه المعتقلات الملأى بمساجين الرأي وتترك الجماهير في أخذ القرارات الهامة والخطيرة حتى تتحمس لها وتعمل على نجاحها، وترفع — أي السلطة ـ وصياتها عنها ـ الجماهير — فلا تتخذ القرارات نيابة عنها لأن ثورة التقدم والتحضر لا تحقق «بالوكالة» عن الشعب أو عن طريق نخبة متنورة، وانما بإرادة الشعب واختياره.. ولا أبالغ إذا قلت إن الاستبداد المسلط على شعوبنا في الوطن الإسلامي من أهم الأسباب الرئيسة في تخلفنا. **إن أمام الأمة الإسلامية فرصة لاسترجاع دورها الريادي وإحداث التوازن استراتيجي المطلوب وإنقاذ ملايين البشر من الاستعمار الاقتصادي والسياسي الغربي.. وهي فرصة لن يغفرها لها التاريخ، وأمانة ستسأل عنها أمام ربها.. فهل تصدق النوايا؟ إن غدا لناظره لقريب!!**□

عمل المرأة بين الشريعة الإسلامية وواقع المسلمين (٢/٢)



تناول الجزء الأول من هذه الدراسة مفهوم عمل المرأة بشكل عام، ثم خصصه بمفهوم عمل المرأة في الفرع الإسلامي وساق في ذلك الأدلة والشواهد الشرعية، وجود بعض الضوابط والأطر للعلاقة السليمة بين المرأة والرجل.

وفي هذا الجزء الثاني والأخير يتابع الكاتب تجديد عناصر المشكلة في الطرح الواقعي لعمل المرأة، ووضعيه المرأة في الحضارة الغربية، ومواقع الخطأ والصواب في هذا الطرح ويخلص إلى الحل الإسلامي لقضية عمل المرأة.

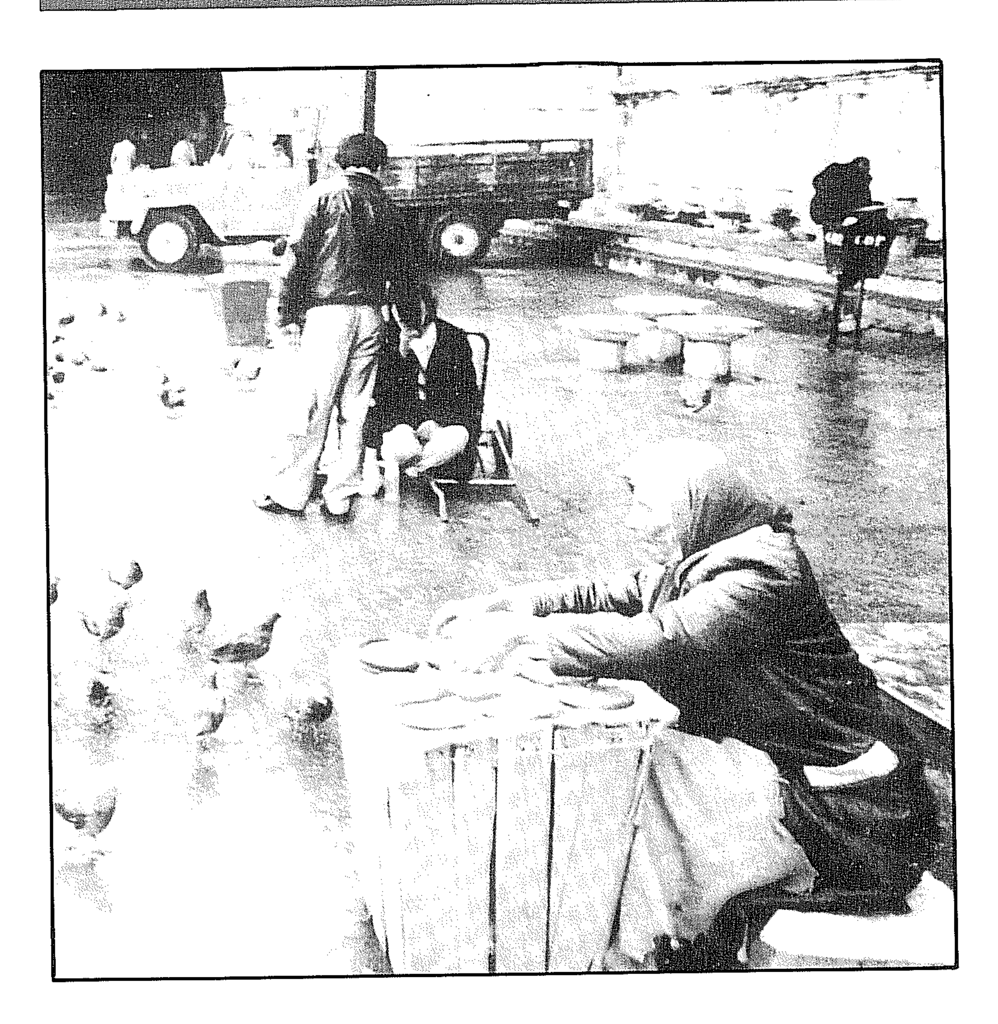
ويبقي ذلك كله ضمن دائرة الاجتهاد وباستطاعة الاخوة الكتاب والقراء إثراء الموضوع ومناقشته على صفحات الوعي الإسلامي، والله ولي التوفيق.

بقلم الدكتور: عبدالمجيد النجار

الحل الإسلامي لعمل المرأة

إن هذه الحدود وغيرها مما هو في معناها هي التي تمثل الشروط الحقيقية في الجانب البشري، لكي تتم ممارسة العمل من قبل الرجل والمرأة على الوجه الأفضل، وكل اختلال فيها يؤدي إلى اختلال في سير العمل، وهذه حقيقة مبنية على أصل المعطيات الفطرية في الإنسان مترتبة على النسق التالي: في الرجل ميل شهواني إلى المرأة، وفي المرأة نفس الميل إلى الرجل، وهذا الميل يسعى إلى اشباع نفسه، وقد يدفع الإنسان في سبيل ذلك إلى سلوك المسالك المحرمة وعدم مراعاة تلك الحدود التي ذكرناها مؤد إلى مزيد من استبداد ذلك الميل، ومزيد من الدفع إلى تلك المسالك، وتكون النتيجة ان يضيع الإنسان كثيرا من جهده، وكثيرا من توازنه واستقراره وقوة نفسه، فيتجه إلى عمله منهوكا مضطربا، وما نشاهده ونسمعه في واقع حياتنا اليوم يقوم شاهدا حسيا على صدق هذا النسق، وصدق هذه النتيجة.

إذا أضفنا هذا المحور إلى المحور الذي



قبله ظهرت لنا النتيجة التالية:

إن الإسلام في تشريعه، وكما طبقه المسلمون الأوائل، لم تقم فيه المشكلة التي عرفناها بمشكلة عمل المرأة، بل أوجبت التعاليم الإسلامية على المرأة العمل في معناه المطلق الذي يقوم على تحقيق النفع للإنسان في أي مجال كان ذلك النفع، وليس من تمايز في ذلك بين الرجل والمرأة إلا بالجدوى ومقدار العطاء، وأوجبت مع ذلك شروطا وحدودا من شأنها أن تدعم نجاعة العمل، وتضاعف عطاءه، وعلى هذا النحو سار المسلمون في الحياة الإسلامية الأولى، فشهدت المرأة المحافل العامة ومجالس المسلمين، وغشيت الأسواق وساحات القتال ملتزمة بمظاهر الحشمة والوقار.

٣ ــ عناصر المشكلة في الطرح الواقعي لعمل المرأة:

وإذا كان الأمر كذلك، فما هو منشأ هذه القضية التي عرفتها حديثا المجتمعات العربية والإسلامية بقضية

عمل المرأة، وماهي العوامل المؤثرة في طرحها على هذا النحو الذي نراه؟ إذا ماتأملنا هذه المسألة كما صورناها في مبدأ هذا الحديث، تبين لنا أنها تستمد قوامها، وتشكل عناصرها من عاملين أساسيين:

أولهما: وضعية المرأة في عهد الانحطاط على سبيل رد الفعل.

وثانيهما: وضعية المرأة في الحضارة الغربية على سبيل الاقتباس.

أ ـ وضعية المرأة في عهد الانحطاط:

لقد شهدت وضعية المرأة في علاقتها بالعمل خاصة كما تحققت في العهد الإسلامي الأول انتكاسة مهولة، لعل بذرتها ولدت منذ قيام الحكم الأموي لما أصبح الحكم ملكا تكثر فيه القصور المترفة التي ينشأ فيها وينمو مجتمع الحريم، ثم ظلت تلك البذرة تستعد للنمو حتى جاءت عهود الانحطاط الشامل في المجتمع الإسلامي.

وفي هذا العهد عزلت المرأة عن الحياة العامة للمسلمين، ولم تعد تشهد الخير ولا دعوة المؤمنين كما أمر الرسول بأن تشهدهما، وأعيد في شأنها ذلك الوأد الذي جاء الإسلام بتحريمه، ولكنه وأد ليس في قبور الأموات، بل بين حيطان المنازل، وبين أسوار الجهل وفي مهاوي الضحالة النفسية والفكرية.

لقد سلط رجل عهود الانحطاط، عناصر تخلفه على المرأة، فمارس ظلمها وسحق شخصيتها، وقصر كيانها على ممارسة الجنس أو يكاد، وجعله موضوعا له، حوّل إليه مهمته في الجهاد وعمارة الأرض، فأصبحت المرأة المسلمة بعدما كانت لها الجرأة والقوة وهمة البذل وهو ما جعل اسماء بنت يزيد الأنصارية تأتي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه وتقول له: «بأبي وأمي أنت يارسول الله، أنا وافدة النساء إليك، إن الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة، فآمنا بك وبإلهك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وإن أحدكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا، حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا أثوابكم، وربينا لكم أولادكم، أفنشارككم في هذا الأجر والخير»(١٥)؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟ فقالوا يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا. فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها فقال: افهمي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء إن حسن تبتل المرأة لزوجها وطلبها مراضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله.

أصبحت المرأة المسلمة بعد هذه القوة في انسحاق شخصية وهبوط همة، إلى درجة أنها آلت أحيانا إلى ألا تواجه من طرق بيتها، بل تجيبه من خلف الباب، ثم أصبحت لا تجيبه بصوتها بل بالتصفيق لأن صوتها عورة، ثم أصبحت لا تجيب بالتصفيق لأنه يستعمل فيه الكف، والكف عورة بل تجيب بنواقيس صنعت خصيصا لهذا الغرض. وعلى هذا النحو أزيحت المرأة من حياة الناس الاقتصادية والثقافية، وسلبت مقومات الجهد الذي

تحقق بــه وظيفــة الخلافـــة، وسلبت بالتالي مقـومات العمل الصالـح فسقطت في العطالة والقعود.

ووجـدت هـذه الـوضعيـة من بعض المنتسبين إلى الفقـه من يـوجـه التعـاليم المتعلقـــة بـالمرأة في اتجاه تكـــريسهـــا وتـدعيمها، فتحـولت القوامـة إلى تسلط. والولايـة في الزواج إلى إكـــراه، والتحفـظ في الاختـلاط في المشاهـد العامـة إلى منع قطعي بحضـــور النســـاء مع الرجـــال في نفس المكان، وتضخمت في كل ذلك علة سد الذرائع، فكانت النتيجة فوات مصالح جليلـة لا تحصــل إلا بـاجتماع المسلمين وأن يشهـد النساء الخير ودعـوة المؤمنين كما بين الرسول الكريم(١٦)

ولما كـان عهـد النهضـة العـــربيـة الإسلامية، اكتشف المسلمـون هذا الفراغ المهول، وصـادف ذلك نشـوء المجتمعات الصنـــاعيـة التي نمت المدن وطـــورتها، فـزحف إليهـا الناس رجـالا ونسـاء من أريافهـم ليكوّنوا هنـاك نمطا مـن الحياة المستجدة يفرض عليهم نشـاطا غير الذي كـانوا يمارســونه، وعـادات وتقاليـد غير التي كـانت تجري عليهـا حيـاتهم. ومن هنــاك نشأ الرفـض العارم للمعهـود من وضعية المرأة، قـولا على مستوى التنظير، وعمــلا على مستوى الممارســة اليوميــة، وشكل هذا الرفض عنصرا من من عناصر مشكلة عمل المرأة.

ب) وضعيـــة المرأة في الحضــــارة الغربية: كانت المرأة الغربية في القرون الوسطى أســـــوأ حـــالا من قرينتهـا في المجتمعـات الإسلاميـة، ويكفي دلالـة على ذلك أنه كـان يدور جـدال بين الناس فيما إذا كانت المرأة إنســانا أو شيطـانا؟ لها روح أو ليست لها روح؟

«الفنون التي تستنفر غرائز الانسان البهيمية محرومـــة من الجمال»

ولما قامت الثورة الصناعية، بدأت كل القيم والمواريث تتغير معهـــــا، ومن ذلك وضعيـة المرأة. فقـد استقطبت المصـانع جموع النســاء، وأقبل أصحـاب المعـامل عليهن استغــلالا لجهـــودهــن بأبخس الأجور، وشيئا فشيئـا أصبح النساء قوة في مجتمع الصنـاعـة فهببن يـدافعن عن حقوقهن، ويطـالبن بمســاواة الرجــــال في الأجـور والمعـاملـة، ونشأت في سبيل تحقيق ذلك حـركــة تحريـر المرأة، التي انتهت في آخـر المطـاف إلى تفلّت المرأة من قيود الأسرة القـديمة، وتحطيمهـا لأسس العـلاقـة التي كـانت بين الـرجل والمرأة وأصبـــــح همهـا الأول قبــل أن تفكـر في الأســرة ورعـايتها أن تكســب المـــال في سوق الشغل لتؤكد بـذلك المال حريتها واستقـلالها، وتشبع نهمهـــا في التـزين واللبـاس اللذيـن شجعتهما إلى حد بعيـد المؤسسات الـرأسمالية استغـلالا لفطرة المرأة فيهما.

وقد ســاعد على تكـريس هذا الـوضع الذي آلت إليه المرأة أمران مهمان:

الأول: النـزعـة الماديـة التي أصبحت تحكم المجتمع الغربي، ويقـاس في نطاقها كل شيء بما لـه من العـــود الاقتصـادي المباشر، وبـذلك **تلاشت أو تكـاد قيمة الأسرة، لأن مـا ينفق في سبيلهـــا ليس فيه مقابل مادي، فهـو جهد لا قيمة له، وهو بالتالي ليس عملا.**

والثـــاني: مـاتوالى على الغـرب من حروب مدمرة، ذهبت بالرجال والمنشآت، فازدادت الحاجـة إلى النسـاء في الأشـغـال على اختلاف أنـواعها، وتأكـد بذلك تفلت المرأة من الأسرة وروابطهـــا. فلما كـــان أواخـر القرن الماضي وأوائل هـذا القـرن أسفرت الحضارة الغربية على مرأة ترتاد كل مجالات الشغل دون تمييــز، تستغل كثير من المعامل جهدها بما يخالف طبيعة تكوينها، وتستغل أخـرى مالها في إشباع شهوة الزينة عندها، **فانصرف همها عن أسرتها إلى موطن شغلها، وتفشت فيها الإبـاحية الجنسيـة للعـوامل الكثيرة المشجعة على ذلك.**

وعلى هـــذا النمط لـــوضعيـــة المرأة استيقظ العـــالم العـــربي الإســـلامي، ليقتبس من هـذه الصـــورة شيئـا كثيرا يشكل منـه عنـاصر قضيته المطروحـة للمراجعة، قضية عمل المرأة.

٤ ـ مواقع الخطأ في هذا الطرح:

لقد كان طرح هـذه القضية إذاً ناشئا عن رفض عنيف لـوضعية المرأة المسلمـة الموروثة عن عهد الانحطـاط، واقتبـــاس من مثـال سيىء متمثـــــــل في وضعية المرأة الغربية، وتركت جانبا بين هذا وذلك التعـاليم الإسلاميـة، والتجـربة الموفقـة للمسلمين الأوائل، إلا في الأقل، ولذلك فقد كـان طرحـا يشتمل على خطأ بين في كثير من المواطن.

نذكر منها مايلي:

أ ـ المفهـوم الخاطىء لحقيقة العمل بالمقيـاس الإسلامي، فقـد اعتبر العمل مقصـورا على مـا فيه أجـر مـادي، تأثرا في ذلك بالمفهـوم المادي للشغل، واستبعد لذلك من مفهوم العمل وبالتالي من قيمته وشرفه الدور التربـوي في الأسرة، والقيام على تنشئة الإنسان وصوغ كيانه النفسي والفكـــري والبـــدني، وأدى هـــذا الفهم الخاطىء إلى بداية هجران للأسرة، وتخل عن مهمة رعـايتها والقيام بالتربيـة فيها، ولازلنا نشاهد اتساع هـذه الظاهرة شيئا فشيئا، وثمـة نـذر بأن ينتهي الأمر فيها إلى أسوأ مما انتهى إليه الغرب، لأنه سلك الطـريق على مـــراحل، ويسلكـه المجتمع الإســـلامي بتسارع، وهكـذا نرى الأمـر ينتهي إلى أن أصبح النســـاء بتشجيع من الرجال يـرين الشرف كل الشرف والتقدم كل التقدم في ارتياد المعـــامل لصنع الثياب والماعــون والمكـــانس، ويـريـن الخسـة والتأخر في بناء النفوس السليمة والعقول الصافية، وصنع الرجال الذين سيكونون أمة الغد.

ب ــ المفهـوم الخاطىء لمســـاواة الرجل للمـرأة في الشغل؛ ذلك لأن هـذه المســـاواة أخذت على وجههـا الحرفي، ولم يعتبر فيها إلا العامل الحسابي في حين أن بين الرجل والمرأة فـروقا فطـرية في أصل التكوين البدني والنفسي، تجعل كلا منهما يتـلاءم مع نوع معين من الأعمال يكـون فيه بحسب تكـوينه الفطري أكثـر عطاء، وأوفـر نفعا، أمـا إذا ألغيت تلك الفـروق، فإن الأمر يـؤول إلى حال من كلف رجلين بأن يحمل كل منهما قنطـــارا، والحال أن أحدهما لا يطيق بحســب بنيته إلا نصف قنطـــار فيسقـط في الجور من حيث أراد العدل. وليست المســـاواة بشيء أيضـــا إذا مـــا أدت إلى أن يغشى النســـاء مـــواطن الشغل على حســـاب الأسرة، ويبقى الكثير من الرجال في شوارع البطالة، مع ما تعج بـه من أخطـار الانحرافـات والأمـراض النفسيـة، والحال أن قوامـة الانفـاق على الأسرة ملقاة على عاتق الرجل.

جـ ـــ المفهوم الخاطىء للاختلاط بين الرجال والنساء في مواطن الشغل،

فإنه اختلاط تنقصه الظروف المادية الملائمة التي تضفي على العمل صبغة الجدية والقداسة، بل إن كثيرا من تلك الظروف لتغري بالتميع، وتدفع إلى الإثارة، كما ينقصه أيضا الإعداد الأخلاقي والحصانة الذاتية التي تمنع من السقوط في متاهات الشهوة وهدر الجهد في سبيلها.

إن تلك المرأة التي بقيت أجيالا طويلة حبيسة البيت معزولة عن مشاهد المجتمع مسلوبة الشخصية، لابد أن يرفق بها في خروجها إلى مواطن الشغل العامة إعدادا لشخصيتها، وتنمية لمواهبها وتحصينا لأخلاقها، وإلا عشتها مفاعلات المجتمع ومغرياته، فأصبحت لاتدرك الطريق.

٥ ـــ الحل الإسلامي لقضية عمل المرأة:

ولهذه الأخطاء في الطرح الحالي لمسألة عمل المرأة، يبقى الطرح الصحيح هو الطرح الإسلامي وهو الطرح الذي لا يضع موضع التساؤل أو الجدل عمل المرأة من حيث الوجوب، **إذ عمل المرأة واجب ديني كما تقدم، ومساهمتها في بناء الحياة الاجتماعية بمختلف فروعها جزء من ممارستها للخلافة، ولكنه يضع موضع السؤال طبيعة العمل الذي تمارسه المرأة، والشروط والحدود التي تضمن الجد والنجاعة في عملها.**

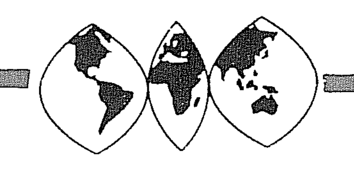
فالواجب يدعو في مجتمعاتنا الناهضة إلى تحديد مافيه مصلحة الأمة تحديدا دقيقا وصريحا، وعلى ضوئه تقسم الأعمال بين النساء والرجال، فإذا ما كانت مصلحة الأمة ونفعها في أن تمارس امرأة ما وظيفة تربية الأطفال، والقيام على شؤون الأسرة، كان قيامها بذلك شرفا لها وعبادة تقربها إلى الله زلفى، وكان تخليها عنه لتشتغل بغيره خطأ في حق الأمة قد يبلغ إلى درجة الخيانة. وإذا ما كانت مصلحة الأمة ونفعها في أن تغشي امرأة أخرى المصنع أو الإدارة، كان حالها عكس الأولى، فإن الهدف من العمل ليس هو ذات العمل وإنما هو تحقيق الخير والنفع للإنسان.

ومهما يكن من عمل تقوم به المرأة، فإنه ينبغي أن تكتنفه عوامل التنشيط الموضوعية والذاتية المتمثلة في التحصين الخلقي وإبعاد المثيرات ونوازع الفتنة، محافظة على الشروط الحقيقية التي يتطلبها العمل الجدي لكي يكون عملا نافعا، مسهما في تحقيق معنى الخلافة في الأرض □

هوامش

١٥ ـ أخرجه مسلم.

١٦ ـ انظر: حسن الترابي ـ المرأة في تعاليم الاسلام: ٣٤ وما بعدها.



٣٠ مليون دولار مساعدات الكويت لمسلمي البوسنة

قدمت الكويت أكثر من ٣٠ مليون دولار أميركي كمساعدات نقدية وعينية لمسلمي البوسنة والهرسك منذ تفجر الأزمة وبداية نزوح المسلمين إلى البلدان المجاورة فارين بدينهم وأعراضهم.

وأشار تقرير أعدته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وتسلمت «كونا» نسخة منه، أن المساعدات المذكورة شارك في تقديمها كل من سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح. والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ولجنة العالم الإسلامي، وبيت الزكاة واللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة.

وذكر التقرير أن إجمالي المساعدات النقدية بلغت حوالي ٢٧,٣٦٠ مليون دولار منها ٦,٨٠٠ مليون فقط من اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، فيما بلغت المساعدات العينية حوالي ٣,٧٦٠ مليون دولار.

كما نقلت ٢٧٥٠ يتيماً وطبعت كمية من المصاحف المترجمة إلى اللغة البوسنية وكتيبات تعليم الصلاة وشرح مبادىء الإسلام.

وفد من طلاب وطالبات المعهد الديني لتأدية مناسك العمرة

غادر البلاد وفد من طلاب وطالبات التعليم الديني إلى المملكة العربية السعودية لأداء مناسك العمرة ولزيارة الأماكن المقدسة في مكة والمدينة المنورة. ويشمل الوفد عدداً من طلاب البعوث الذين يمثلون عدداً من دول أفريقية وبعض دول جنوب شرق آسيا الذين يواصلون دراستهم في المدارس والمعاهد الدينية بالكويت.

وقد صرح وكيل وزارة التربية المساعد للتعليم النوعي محمد حمد الحميدي بأن الوزارة قد حرصت على أن يضم الوفد أكبر عدد من طلبة البعوث من الدول الإسلامية الشقيقة والصديقة إيماناً من الكويت برعاية هؤلاء الطلبة ومساواتهم بأبنائها في التعليم الديني في الرحلات الدينية وغيرها من الأمور التي تحرص الكويت على تقديمها تجاه إخوانها من الدول الإسلامية ليكونوا سفراء للكويت في بلادهم بعد تخرجهم.

والجدير بالذكر أن دولة الكويت تقوم بتخصيص منح دراسية سنوية لعدد من طلاب هذه الدول الإسلامية بالإضافة إلى الهيئات الخيرية الإسلامية وقد ساهمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمشاركة، مالياً وإدارياً بتنظيم الأنشطة والبرامج.. وسنوافي القراء بتحقيق خاص عن الرحلة.

لجنة التعريف بالإسلام تنظم رحلة ترفيهية للمهتدين الجدد

قام قسم العلاقات العامة بلجنة التعريف بالإسلام بتنظيم رحلة ترفيهية للمهتدين الجدد من مختلف الجنسيات إلى مدينة الأحمدي وقد أمضى الجميع يوماً مفتوحاً أدوا

صلاة الجمعة في أحد مساجد الأحمدي كما أقيمت الأنشطة الترفيهية والرياضية والثقافية، ومن

الجدير بالذكر أنه يوجد من بين المدعوين عدد من غير المسلمين.

بعثة الحج الطبية تبدأ الإعداد لرحلتها

أعلن الدكتور عبدالعزيز حمد العنزي أمين عام البعثة الطبية الكويتية أن البعثة الطبية الكويتية المغادرة للديار المقدسة قد بدأت بوضع قوائم الأدوية والمستلزمات الطبية المختلفة مثل: الأمصال والطعوم والعمل على توفيرها وإعداد البطاقات الصحية للحجاج وتجهيزات سيارات البعثة. كما ستقوم الوزارة بالإعلان في وسائل الإعلام المختلفة لضيوف الرحمن قبل سفرهم للديار المقدسة عن تطعيم ضد مرض السحايا وكل ما يتعلق بسلامتهم

مجلس الأمن و قضية المبعدين

تجاوز مجلس الأمن قراره رقم ٧٩٩ الصادر بتاريخ ١٨/١٢//٩٢ والقاضي بعودة جميع المبعدين لديارهم فوراً، حيث اعتبر العرض الإسرائيلي بإعادة ربع المبعدين — الذي أيدته أمريكا — خطوة بالاتجاه الصحيح وقال رابين رئيس وزراء العدو بعد الإعلان: إنه يفتح الطريق لاستئناف محادثات السلام!!

أما النقاط الخمس التي تضمنها بيان رئيس مجلس الأمن فهي:

١ ـ أن أعضاء مجلس الأمن يؤكدون على قرار مجلس الأمن رقم ٧٩٩، وضرورة تنفيذه بالكامل، وهو يدعو إلى العودة الآمنة والفورية لجميع المبعدين الفلسطينيين.

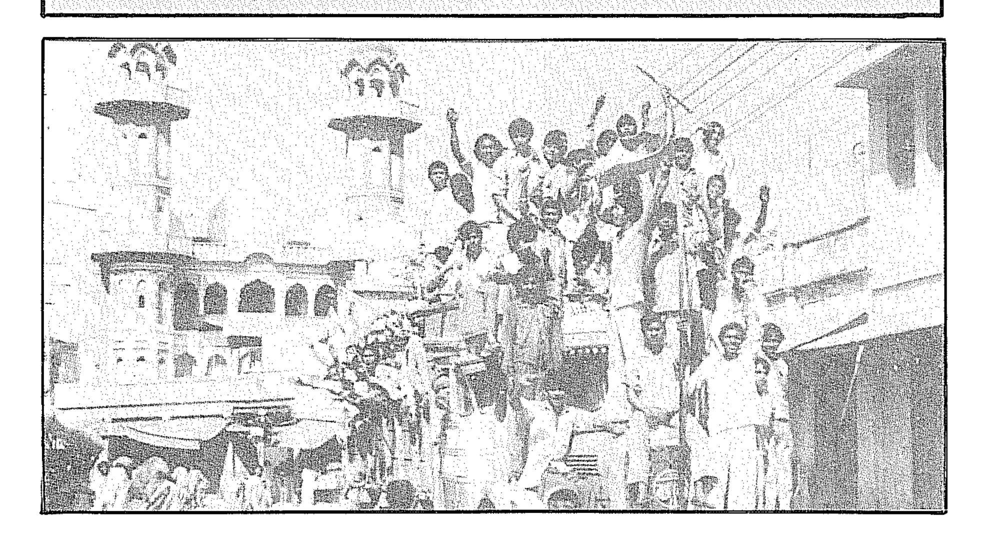
٢ — يأخذون علماً برسالة السفير الإسرائيلي الدائم إلى رئيس مجلس الأمن يوم التاسع من فبراير ١٩٩٣م، والتي تتضمن أن قرار إسرائيل بعودة ١٠١ فلسطيني يتماشى وقرار مجلس الأمن رقم ٧٩٩ وبأن هذا القرار يقضي بعودة جميع المبعدين قبل نهاية العام الحالي.

٣ ـ ويأخذ أعضاء المجلس علماً بقرار حكومة إسرائيل بإعادة ١٠١ فلسطيني بأنه خطوة في الاتجاه الصحيح.

٤ ـ يحثون إسرائيل على تنفيذ ما جاء أعلاه ويطالبونها بإعادة جميع المبعدين.

٥ ـ أعرب أعضاء المجلس عن قناعتهم بضرورة استمرار عملية السلام ويطالبون جميع الأطراف بذل جهودهم لإحلال السلام العادل.

مسلمو بومباي يرفضون التباحث مع المتشددين الهندوس



بومباي - قال زعماء مسلمون في بومباي إنهم سيرفضون حضور محادثات صلح مع متشددين هندوس تنظمها الشرطة في إطار إجراءات لإنهاء أعمال العنف الديني في المدينة التي تمزقها أعمال شغب.

وقالوا لرئيس شرطة بومباي الجديد أمارجيت سينغ سامرا من المخزي أن نرغم على التفاوض على اتفاقات سلام والتوقيع على معاهدات مع الأشخاص المسؤولين عن نهب وإشعال النيران في ممتلكاتنا ومع الذين قتلوا أو أحرقوا قومنا..

وتنظم الشرطة اجتماعات تصالح بين زعماء المسلمين ونشطين هندوس بينهم أعضاء منظمة شيف سينا المتشددة المتهمة بأنها وراء أعمال الشغب الطائفية التي وقعت مؤخراً حيث لقي ما يزيد عن ٥٠٠ شخص حتفهم.

تعاون كويتي سعودي بمجال الإغاثة

تم إنشاء مكتب لجنة القارة الأفريقية في مقديشو الذي تشترك فيه لجنة العالم الإسلامي، ومؤسسة الحرمين الخيرية السعودية.

مجلس العموم البريطاني واطلاق الاسرى

ذكرت وكالة الأنباء «كونا» أنه ستعقد في وقت لاحق من هذا الشهر ندوة في مجلس العموم البريطاني بهدف تصعيد الضغوط على النظام العراقي لإطلاق سراح المرتهنين والمعتقلين الكويتيين «وغيرالكويتيين»

فيلم تلفزيوني وثائقي عن دمار حديقة الحيوان

تستعد الهيئة العامة لشؤون الزراعة والثروة السمكية لإصدار فيلم وثائقي عن الدمار الذي أصاب حديقة الحيوان في الكويت والجهود التي بذلت لإعادة إعمارها. وذكر مصدر مسؤول بإدارة الإرشاد والإعلام الزراعي بالهيئة في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية أن الفيلم سيبث في تلفزيون الكويت مع حفل افتتاح الحديقة.

وأوضح أن الفيلم يعرض جانباً من الدمار الذي أصاب حديقة الحيوان على أيدي قوات الاحتلال العراقي والتي تسببت في قتل ٩٥٪ من مجموع الحيوانات.

وقال المصدر إن الهيئة بذلت جهوداً حثيثة لإعادة افتتاح الحديقة بشكل رسمي يوم ١٨ فبراير ١٩٩٣م لاستقبال الجمهور وتوقع أن يتم بث الفيلم عبر الأقمار الصناعية في العديد من دول العالم وذلك بالتنسيق مع وزارة الإعلام.

إلغاء الحظر الأميركي على الزوار المصابين بالأيدز

ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن إدارة الرئيس بيل كلينتون قالت إنها سترفع قريباً الإصابة بمرض نقص المناعة الأيدز من قائمة الشروط التي تحد من دخول الأشخاص إلى الولايات المتحدة.

ونقلت الصحيفة عن مسؤولين في وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية قولهم إنهم سيخفضون عدد الأمراض المدرجة في القائمة إلى مرض واحد فقط هو السل المعدي.

وقالت الصحيفة إن الأمراض الأخرى ومن بينها الأيدز والزهري والجذام سترفع من القائمة على أساس أنها لا تنتشر عرضاً وأن المصابين بها لا يشكلون خطراً على الصحة العامة.

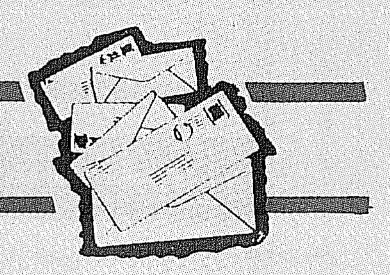
والجدير بالذكر أن كلينتون ألغى الحظر على دخول الشاذين جنسياً الجيش الأميركي.

شركات بريطانية وردت للعراق ثلث أدوات القنبلة الذرية

يفيد تقرير سري كشف النقاب عنه بأن ثلث الآلات الحيوية في برنامج القنبلة الذرية العراقية قد قامت بتوريده شركة ماتريكس تشرشل البريطانية المملوكة للعراق.

مركز معلومات في النمسا لخدمة منطقة البلقان

أعلنت لجنة العالم الإسلامي عن افتتاح مركز للمعلومات في النمسا يخدم منطقة البلقان ومركز المعلومات هذا هو الأول من نوعه حيث يشمل مركزاً خبرياً .. وآخر إعلامياً وسيختص بإنتاج أشرطة الفيديو والكاسيت التي تخدم الأعمال الخيرية في منطقة البلقان وربطها بالصورة والصوت مع شعب الخير في الكويت بشكل خاص والخليج بشكل عام



الكنى والألقاب

قـالوا: إن لكـل انسان من اسمـه نصيب وذلك حين يـولـد المولـود. وكان للنسـاء العربيات أثر بارز في ذلك، وللمحصنات العربيات أناشيد شيقة قصيرة وأهازيج رقيقة حلوة جميلـة النغم عذبـة المعنى لأولادهن وأطفالهن وهـم في المهد ليغرسـن في قلوبهم جميل الخصـال وحميد الاخلاق للبيئـة الأسريـة وتمثيلها في صـدورهم من النخـوة والبطـولة العـربية والكـرم والشجاعـة والإقدام والبـذل والعطاء، وحتى تنطبع هـذه الصفات الحسنة في صدورهم بـالتكرار والسماع وتنقش في عقولهم ليشب المولود على العزة والشهـامة والعفـاف، وينشأ الصبي على الإباء والشرف والسماحـة ويبتعد عن الخسـة والـرذائل، وليستحيي من القبـائح والخيـانة ويصـون نفسـه عن الصفـات المذمومة، ولقد سُمع أشجع فتيان قريـش الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينشد في ميدان القتال:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة * ضرغام آجام وليث قسورة

وما دفع عبد المطلب جـد سيدنا رسول الله ﷺ أن يسميه محمـدا بعد ان حمله بين يديه وطاف بـه الكعبة الشريفة وادخله فيها، رجاء أن يكـون حسن السيرة عند الناس محبوبا من جميع الخلق، ولحاضنته ﷺ أهزوجة تقول فيها:

يا رب أبق لنا محمداً * حتى أراه يافعا وسيدا * ثم أراه سيِّدا مسوَّدا

وأكبت أعاديه معا والحسَّدا

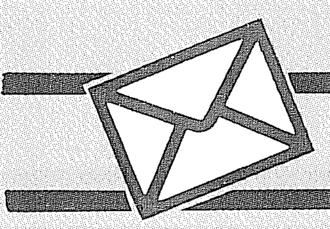
ويروي الرواة على لسان أمـه آمنة وهي بالأبواء في طريقها إلى المدينـة تودعه الوداع الأخير ترتجز فتقول:

بارك فيك الله من غـــلام * يا ابن الذي من حومة الحمام

نجـــا بعون الملك العلاّم * فودي غداة الضرب بالسهام

بمائة مــن إبـل ســوام * إن صح ما ابصرت في المنام

فانت مبعوث إلى الأنــام * تبعث في الحل وفي الحـرام



ولقد كانت السيدة فاطمة بنت اسد زوجة عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ترقص ابنها عبد الله وتلهب فيه روح السيادة والفخر والبذل والكرم، وكذلك لبابة بنت الحارث تترنم وترتجز لابنها فتقول:

ثكلتَ نفسي وثكلت بكري * إن لم يسُدْ فِهرا وغير فهر

بالحسب الوافي وبذل الوفر

وكان العرب يلقبون اولادهم وينادونهم باسماء السباع والوحوش والجبال الضخمة كالصخر والفهد لما لها من الأثر البعيد في النفوس عند اشتداد الاهوال والفتن والحروب بينهم. فلقد سمي الامام علي كرم الله وجهه ابنه الاول (حرب) حين ولد ولكن الرسول ﷺ سماه (الحسين) واختار لابنه الثاني (الحسن) رضي الله عنهما.

وتحدثنا كتب التاريخ والادب انه كان توجد في الحجاز بقعة ارض يقال لها (وادي السباع) وسبب تسميتها بذلك ما حدّث به ابن حبيب قال: إن امرأة تدعى (أسماء بنت دريْم) كانت في خباء لها وسط الصحراء منفردة وكان لها ابناء يرعون اغنامهم وإبلهم بعيدا عن خبائها فمرّ (وائل بن قاسط) فنظر اليها نظرة مريبة فتفرست في وجهه وقالت: تبا لك أسررت في نفسك مني شيئا؟ فقال الرجل: أجل. قالت: لئن لم تنته لاستصرخَن عليك أسبعي. فقال: والله ما أرى بالوادي أحدا من أي الحيوانات. قالت: لو دعوت لك سباعي لمنعتني منك وأعانتني عليك. فقال: أوتفهم السباع وترد عليك؟ قالت: نعم. ثم نادت بصوتها: يا كلب، يا ذئب، يا فهد، يا دب، يا سرحان، يا أسد.

فأسرع إليها أولادها: ما خبرك يا أماه؟ قالت: هذا ضيفكم فأكرموه. فذبحوا له وأكرموه فانصرف الرجل عجبا مما رآى ومما سمع. فسمي هذا الوادي (وادي السباع).

محمد بن أحمد الوزاني – منفلوط □

لا تخونوا أماناتكم

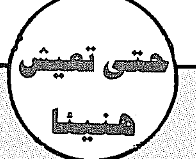
قال الله تعالى: ﴿يـا أيها الذين آمنوا لا تخونـوا الله والرسول وتخونـوا أمانـاتكم وأنتم تعلمـون. واعلموا أنما أمـوالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم﴾.

الآيتان ٢٧ و٢٨ من سورة الانفال.

إحسان بلا كلفة

هل أدلك ــ أخي القارىء ــ على ميـادين للفضل، لا تكلفك شيئا، و تترك أثـرا طيبا في نفـوس الغير؟.. طالع معي مـا كتبه الأستاذ زيد بن عبد العزيز فياض:

أشياء لا تكلف عناء ولا تحمل مشقة ولا يضير الإتيان بها ولكنها ذات مفعول جيد وأثر حسن وعـاقبة طيبة، كالبشاشة وطـلاقة الـوجـه والبدء بـالسـلام ورد التحية بأحسن منهـا وتشميت العـاطس وزيـارة المريض وإكـرام الجار وإمـاطـة الاذى عن الطريق والدعاء بظهر الغيب لمسلم أهدى اليك هدية أو أسدى اليـك معروفا، وذبٌك عـن عرض أخيك وأشبـاه هذه الأمور التى جاء الاسـلام مرغبا فيها وحاثـا على المبادرة إليها تمتينا للراوبط بين المسلمين والتعاون بينهم إن ذلك من مكارم الأخـلاق ومحاسن الاداب فما أحـرى بـالمسلم أن يتخلق بالأخلاق الفاضلة ليكون أسوة حسنة وقدوة نبيلة.



من شاء عيشـا هنيئا يستفيـد بـه ... في دينـه ثـم في دنيـاه اقبـالا

فلينظــرن إلى مـن فوقـه أدبـا ... ولينظـرن إلى مـن دونـه مـالا

اعداد: فهمي الإمام

احذر هذه

جاء في كتاب «الترغيب والترهيب» حديث تحت رقم ١٩٦٥ جاء فيه أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات فذكر فيه:

«وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة: الاشراك بالله، وقتل النفس المؤمنة بغير الحق، والفرار في سبيل الله يوم الزحف، وعقوق الوالدين، ورمي المحصنة، وتعلم السحر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم.. الحديث» رواه ابن حبان في صحيحه.

بطانة.. وبطانة

إن الكريم له الكرام بطانة — طابت شمائلهم وطاب العنصر
إن لاح خير قربوه ويسروا — أو لاح شر باعدوه وعسروا
أما اللئيم فحوله أمثاله — قرناء سوء ليس فيهم خير
إن لاح خير باعدوه وعسروا — أو لاح شر قربوه ويسروا
ولكل كون كائنات مثله — فقبيله من جنسه والمعشر



لا خير في صحبة من إذا حدَّثك كذَبَك
وإن حدثته كذَّبك
وإن ائتمنته خانك
وإن ائتمنك اتهمك
وإن أنعمت عليه كفرك
وإن أنعم عليك منَّ بنعمته.

أنوار رمضانية

هنا يرسو قلمُ أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الاعمال وهموم الواقع، فيبث القاريء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

صبري عبدالله قنديل

يجيء شهر رمضان بخيراته وبركاته فينير القلوب ويوقظ النفوس من غفلتها وتتطهر الأرواح مما علق بها من قلق وتخبط، وتستقر في العيون أنوار الهداية التي تقود البصيرة مع تلاوة القرآن الكريم، حين تتدبر العقول المتفكرة آياته الكريمة لتسترشد بمعانيها المنهجية الراشدة: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾.

وأنوار رمضان هي المصابيح الربانية التي تضيء بأمر الله ونوره ومدده ميادين الإيمان، تأهباً لحلقات الخشوع والتضرع والتسابق للقربى من المولى سبحانه وتعالى، فيترفع المسلم معها عن كل رغائب النفوس وشهوات الجسد، وكل مايباعد بينه وبين الله تبارك وتعالى.

ففي هذا الشهر الكريم تغلق أبواب النار وتفتح أبواب الجنة، وقد خص الله الصائمين بباب الريان، كما يقول المصطفى صلوات الله عليه وسلامه.

وشهر رمضان هو الموسم الذي يجدد فيه المسلمون جميعاً ـ في مشارق الأرض ومغاربها أركان العبادة، وإعلان جامع بالولاء لله سبحانه وتعالى، وتأييد كلمة التوحيد تحت راية الإسلام الحنيف.

وفيه ليلة القدر لرفع التقرير الختامي الذي يضم الأعمال من صيام وقيام وتلاوة قرآنية وتراحم لما لها من أفضلية وبركة: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ماليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر﴾.

جعل الله شهر رمضان على الأمة الإسلامية دوما شهر أنوار وهداية وجمع شمل دائم للمسلمين في مؤتمر الصيام كل عام، ووحد كلمتهم وأعلى رايتهم اللهم آمين□

﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير
تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً﴾
صدق الله العظيم

□ رمضان شهر البر والخير والاحسان فبادر أخي المسلم إلى إيصال تبرعاتك إلى أي لجنة من لجان الخير التالية:

أعضاء اللجنة الكويتية المشتركة للاغاثة:

١ - وزراة الأوقاف والشؤون الإسلامية
٢ - الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
٣ - بيت الزكاة الكويتي
٤ - جمعية الهلال الأحمر الكويتي
٥ - جمعية احياء التراث الإسلامي
٦ - جمعية الإصلاح الاجتماعي
٧ - جمعية النجاة الخيرية
٨ - لجنة مسلمي أفريقيا
٩ - صندوق اعانة المرضى
١٠ - جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
١١ - الجمعية الطبية الكويتية
١٢ - جمعية المعلمين الكويتية
١٣ - لجنة الفلاح الخيرية
١٤ - جمعية الرعاية الإسلامية
١٥ - الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية
١٦ - الجمعية الخيرية للتضامن الاجتماعي
١٧ - لجنة الفلاح الخيرية
١٨ - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت

□ وأنت أخي المسلم أينما كنت مدعو أيضا للاتصال بلجان الخير في بلدك لدعم مسيرة الخير

لن تكتمل فرحتنا إلا بعودة كل أسرانا

